الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب و اللغات

قسم :اللغة و الأدب العربي

تخصص:حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـــ :

2013
Fac IL IT 2013

الإستشراق و أثره في الحضارة العربية الإسلامية

إعداد الطالبتين:

- بن حدو سعاد
- قيطون نعيمة

تحت إشراف :

أ. محمد مليياني

السنة الجامعية: 2011-2012م

٦٩٥ - ١١/٥١

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

شكر و عرفان

الحمد لله الذي نور قلبي بالعلم وجعلني أحضي بشرفه ووهبني التوفيق والسداد ووهبني الرشد والثبات وأعانني على كتابة المذكرة و إنجازها عنى نحو أرجوأن يكون لي ذخرا في ميزان الحسنات يوم القيامة .

والشكر للأستاذ المشرف "محمد مليايي " الذي لم يبخل بتقبله الإشراف على مذكرتنا الذي زودنا بنصائحه القيمة وتشجيعه المتواصل لنا فجزاه الله عنا خير جزاء دون أن ننسى الأستاذ المناقش وكل أساتذة كلية الآداب و اللغة العربية

الإهداء

إلى التي اهتز لها الفؤاد عبر كل خطوة سفر

إلى التي ناجت ربها كل ليلة من أجل راحتي

إلى التي أثقلتني بدعواها لتخطي العقبات

إلى من غمرتني حنانا لو سكب أهل الأرض لوسعهم التي قال فيها الرحمن "إن الجنة تحت أقدام الأمهات"

إلى أمي وحسن لفظ أمي

إلى رمز التضحية والصبر إلى قدوتي في الحياة أدامه الله قنديلا وهاجا في حياتي

إلى أبي العزيز

إلى من قاسموني رحم أمي إلى من رسموا لي الدرب و أعانوني على مواصلته أخواي محمد وسيد احمد و إلى أخواتي نورة - صليحة - نوال و أزواجهما توهامي وبشير وبناتهما رحمة –مروة

إلى من جسدو في قلبي معنى الصداقة والوفاء فكانوا الإخوة اللذين لم تلدهم أمي حياة-حفيظة-فوزية-زهرة-صبيحة-عائشة-أسيا نعيمة إلى كل هؤلاء أصدق تحية.

بن حدوسعاد

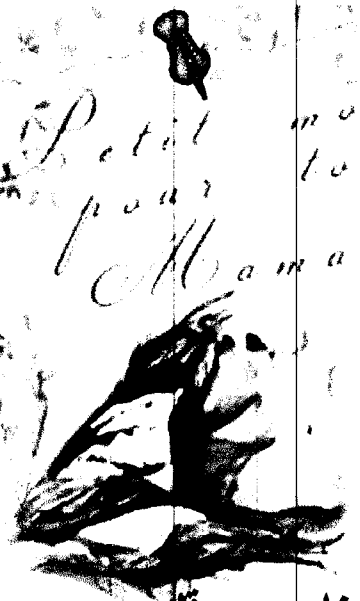

الإهداء

إلى اعز و أغلى الناس أهدي أجمل وأصدق إحساس نابع من قلب منعم بالحب والإخلاص .إليك أمي الحنون يا قلبا متفجرا بالحب والحنان والرحمة

فتقبلي مني يا أعزما لدي في الوجود ثمرة جهدك وتعبك اللذين بذلتهما دون حدود

ودمت لي أعز أم ناضلت وجاهدت في معترك الحياة

وإلى أبي العزيز أطال الله في عمره

وإلى أخواتي: صليحة-ليلى-سهام

وأخي: سليم

وإلى صديقتي التي شاركتني في إنجاز هذا العمل المتواضع سعاد.

نعيمة قيطون

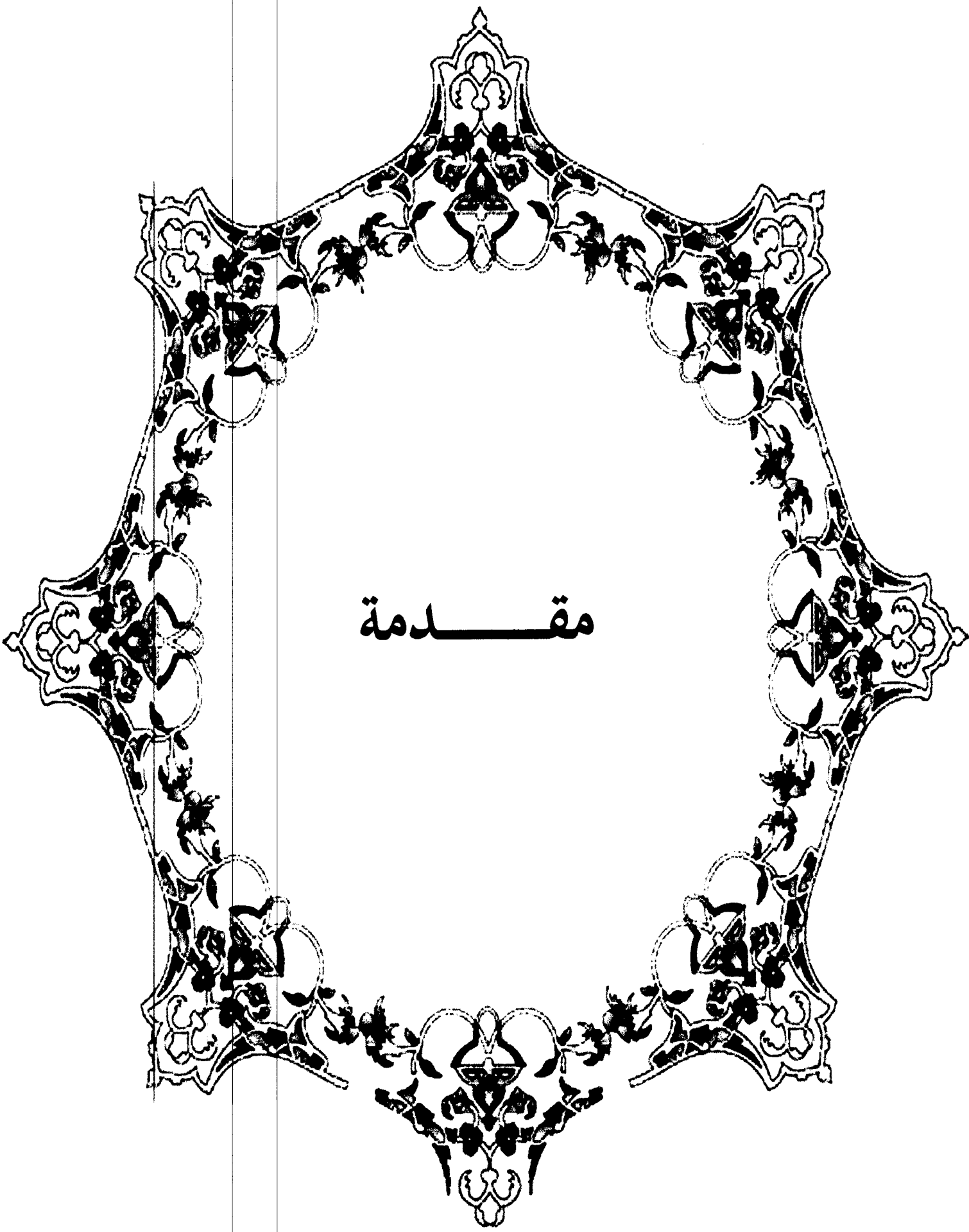

مقـــــدمة

يحتاج الباحث في مجال الاستشراق إلى وقت طويل ، و مخزون ثقافي هائل أو معرفة لغات كثيرة إلا أنّ هذا الأخير للأسف لم نوفق فيه ، ذلك لأن الاستشراق ليس وليد الساعة أو البارحة و إنما هو امتداد يزيد عمره عن ستة قرون من البحث و التأليف عن الإسلام و الإنتاج الحضاري للشرق عموما .

و لا أحد يستطيع أن ينكر بأن حيزا كبيرا من الساحة الفكرية لأمتنا العربية الإسلامية قد شغلته ظاهرة الاستشراق في هذه العقود الأخيرة ، فانطلق في دراسة الشرق وضع في حسابه أنّ المشرق النقيض الحضاري و الند المماثل الذي يكون المرآة العاكسة لتموقعه في السيطرة على العالم ، فالنظرة الكلية للعالم الإسلامي ، لها ما يبررها في سياسات الغرب المختلفة نحو الشرق ، هذا ما يؤدي بنا إلى الوقوف على مختلف منجازات المستشرقين في ميدان العطاء الإسلامي ، فالحضور الاستشراقي أمر لا ينكره باحث و على هذا الأساس حاولنا أن تكون هذه الدراسة قراءة لمجموعتين من النصوص : نصوص استشراقية و أخرى عن الحضارة العربية الإسلامية .

ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع اقتراح تفضل به الأستاذ المحترم " محمد مليابي " بعد أن أشار إلينا إلى مواضيع أخرى.

فموضوع الاستشراق الآن يحتاج إلى سرعة المواجهة و دقة في المحاورة ، و تعاون الأمة على مواجهته و العمل على إبعاد الشبهات و الفتن عن حضارتنا العربية الإسلامية .

و هذا ما أدى بنا إلى طرح عدّة تساؤلات ، **كيف تناول المستشرقون الحضارة العربية الإسلامية ؟ هل اتسموا بالروح العلمية التي تفرض على الباحث التجرد و الانسلاخ من التبعيات الذاتية للمواقف ؟ و إلى أي مدى كان الاستشراق مؤسسا للحضارة العربية الإسلامية ؟**

و للإجابة عن كل هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التالية و تتمثل في مدخل « الأنا و الآخر » حاولنا فيه أن نلقي نظرة موجزة لإنجازات المستشرقين و بعض آراء العرب حول المستشرقين ، أما الفصل الأول

« الاستشراق » و تخللته أربعة مباحث عمد المبحث الأول إلى مفهوم الاستشراق أما المبحث الثاني فقد حاولنا أن نبحث فيه عن تاريخ الاستشراق و المبحث الثالث تطرقنا إلى أعلام المستشرقين و منهجهم أما المبحث الرابع فقد درسنا فلسفة التاريخ .

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة الحضارة العربية الإسلامية، فقد شغل حيزا كبيرا و تناولنا فيه أربعة مباحث، المبحث الأول: تعرضنا لمفهوم الحضارة و المبحث الثاني فقد اقتصرناه على بعض خصائص الحضارة العربية الإسلامية و المبحث الثالث تناولنا مقومات الحضارة العربية الإسلامية أما المبحث الرابع تطرقنا إلى أهم الحضارات التي تأثرت بها الحضارة العربية الإسلامية .

أما فيما يخص الفصل الثالث « الاستشراق و الحضارة العربية الإسلامية » فقد اعتمدنا في دراسته على أربعة مباحث المبحث الأول تعرضنا إلى شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم و السنة و المبحث الثاني اشرنا على أثر الاستشراق في الأدب العربي المعاصر و المبحث الثالث تعرفنا على موقف المستشرقين من التاريخ الإسلامي أما المبحث الأخير فقد اقتصرناه على بعض أعمال المستشرقين و آثارهم . ثم اتبعناه بملحق يضم بعض آراء العرب حول الاستشراق .أما الخاتمة عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث أما فيما يخص المنهج المتبع فهو تاريخي تحليلي مدّعما بأقوال و شهادات من طرف بعض المستشرقين و بعض المسلمين.

أما المصادر و المراجع التي رجعنا إليها فمتنوعة بتنوع القضايا المتصلة بهذا الموضوع و لا سيما الكتب المتمحورة حول الاستشراق فسعينا إليها في المختلفة و على رأسها كتاب "أحمد سمايلوفتش" [فلسفة الاستشراق] و قد كان أكثر عونا لنا في معالجة هذا البحث ن إضافة إلى مصادر أخرى و بعض المجلات.

و لم يكن سبيل البحث ممهدا لأول بل واجهتنا بعض الصعوبات أبرزها : ضبط خطة البحث كون الاستشراق و الحضارة العربية الإسلامية مجالين واسعين فلم يمكن لنا أن نبحث في كل المجالات و كذلك إشكالية المبحث التي أصبحت تمارس ضغطا معرفيا على الباحث و قلة الوقت الكافي لدراسة الموضوع بادراك و يقين .

فالتزمنا بهذا كله لعلمنا أنّ مهمة الباحث الجامعي ليست بالأمر السهل ، لقد حاولنا أن ننجزها على نحو علمي يليق بالدراسات العليا.

و كان معيننا في ذلك الأستاذ المحترم " محمد مليان " الذي قدم لنا كل التوجيهات و الملاحظات اللازمة و أرشدنا إلى الطريق القويم. كما كانت تشجيعاته لنا و مناقشته المستمرة للفصول التي تضمنها هذا البحث أكبر لنا على التقدم في هذا السبيل .

و لا ندعي إننا استوفينا هذا البحث جميع جوانبه و نواحيه بل يبقى بحر هذا البحث عميقا لمن أراد الغوص فيه.

تلمسان في : 2012/06/18

الطالبتين :قيطون نعيمة

بن حدو سعاد

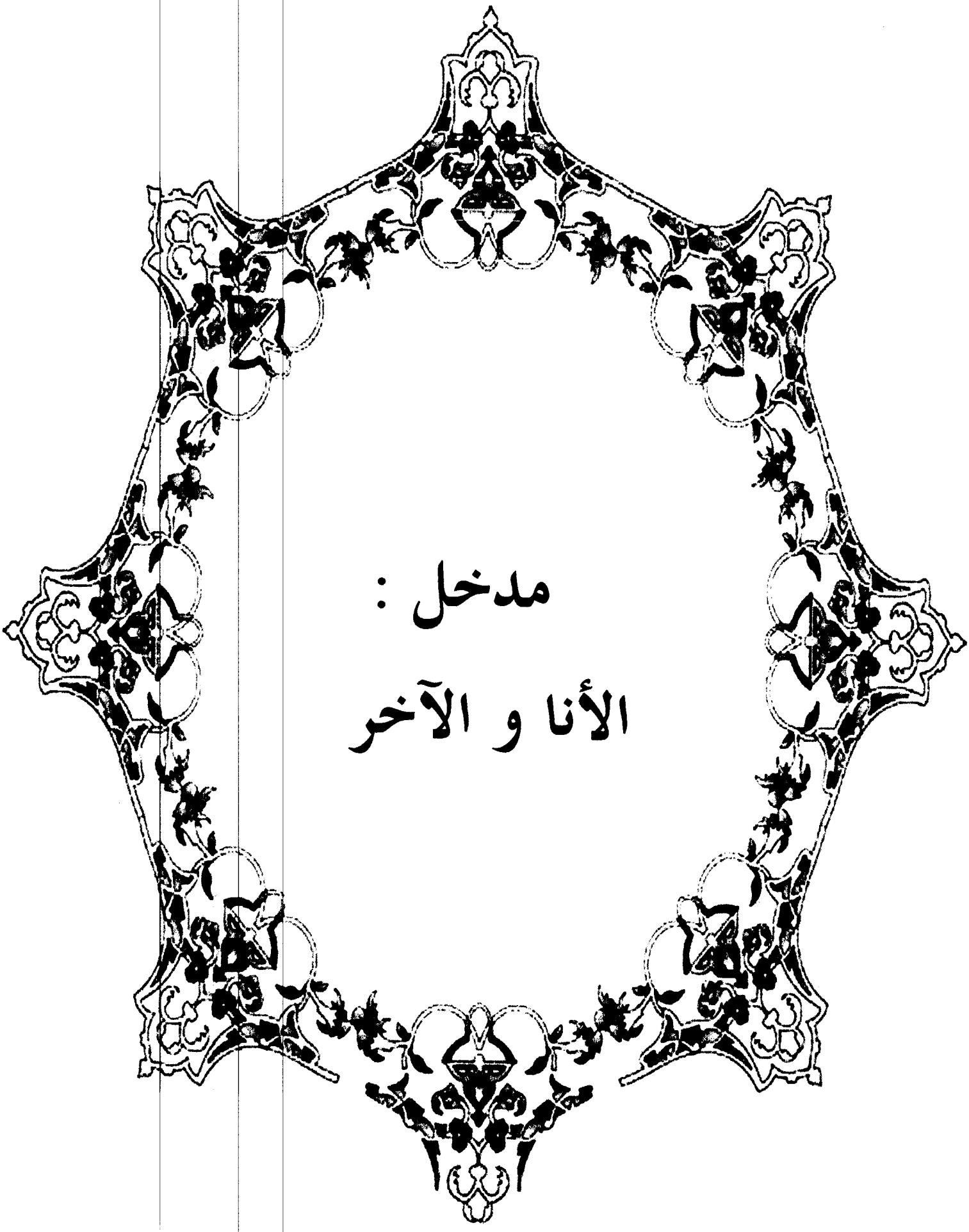

مدخل :

الأنا و الآخر

إن الحضارة العربية الإسلامية وليدة الفكر الإسلامي الذي ارتضاه الله سبحانه للبشرية، كلها على اختلاف أجناسها وأزمانها، وأصقاعها، ولدا كان التجسد العملي للفكر الإسلامي، ممثلا في الحضارة الإسلامية، ليس لجنس واحد من الأجناس، أو زمن محدد من الأزمان أو بيئة دون أخرى إن هدا أصل بديهي في التعامل مع الفكر الإسلامي، وقد ترتب على إغفال هدا الأصل أن راح بعضهم، يتمثل لسبيل ربط الإسلام بالعقلية السامية، فإن كان من المتحاملين عليها راحوا يحملون الإسلام وزر قصور العقلية السامية وإن كانوا من الراغبين فيها الداعين إليها راحوا يتلمسون السبيل إلى الرابطين العبقرية الإسلامية والعقلية السامية، على نحو ما فعل " سليم الصويص " في مقدمة ترجمته لأحد الكتب الإستشراقية وعنوانه: " المسؤولية الجزائرية في الآداب الآشورية والبابلية " " لجورج بوبيه شمار ".

وانطلاقا من الإيمان بهده البديهية كان لزاما أن نتصور أن الحضارة الإسلامية كانت نسيجا يشارك فيها كل مسلم، فهي ترمي إلى إسعاد البشر في كل بيئة من خلال المنهج الرباني كان لا يعيبها في شيء، أن تستثمر مكامن الخير في كل إنسان بغض النظر عن جنسه ودينه وقومه، ولا يضرها، والحكمة ضالة المؤمن أن تفيد من علوم اليونان[1].

والسريان والهنود، وخبرات الأوائل والأواخر، وبالجملة لو يكن يخلو علم من العلوم التي نبتت وترعرعت في رحاب الحضارة الإسلامية من شك في أهمية المسلمين في تأكيدها وإنشائها أو تطويرها والتوسع فيها ويعنينا في هدا المقام أن نتبع: الشبهات التي أثارها المستشرقين على صعيد هذه العلوم جميعا: فإن الإستشراق بمثابة مشهد الانعكاس واقع[2]لشرق وإعالتة إلى شيء منظور المستشرفين، الذين كشفوا من خلال الدراسة على رأيهم بنا، فقد أشرف على رسم صورة الشرق في أذهان العرب وذلك،

---

[1] - إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية (فتروت دار وائل للنشر دط، دت) ص 9 .
[2]- المرجع نفسه ، ص 9.

بناء على أهدافه التي سطرها إستراتيجيته الحضارية، ولقد طفف يتبعون عيون الفنون فلم يتركوا مجالا إلا واقتربوا منه، دارسين ومنظرين، و لم يتركوا تاريخا إلا خاضوا عمارة يناقشونه دون تهيب من الأخذ من كتب التاريخ الإسلامية، و لم يتركوا بابا من أبواب الفقه إلا وخاضوه خوض المتمكن المتخصص فإن التراث العربي أو بالأحرى الحضارة العربية الإسلامية كان ميدانا فسيحا ضال فيه المستشرقون وجالوا، فإن تقدم المجتمع الغربي وتأخر المجتمع العربي، حقيقة لها تداعياتها على من يحيا في فضاء لا يخرج عن مدار فعل إزدرائهم لضعفنا، كما إنبهارنا بقوتهم، وهذه حقيقة تؤثر حتما على موضوعية المستشرق وعلميته، انحيازا إلى ما يستشف منه تحامل على من هو أقل شأنا منه.(1)

كما يؤثر أيضا في آلية الرد عليه، مهما تجلبب الرد وتتره عن مفاعيل تخلف واقعه، أو مهما تجرد عن علائق الإنبهار بقوة واقعهم وقدرته الفاعلة فعلا أدى بنا إلى انفعال لا واع إلى ما في رفضنا لهم من تماه مع رفضهم لنا، وإلى ما في توجهنا إليهم من تماثل مع توجههم إلينا.

إنجازات المستشرقين :

خلافا لخصوم المستشرقين، فقد حقق هؤلاء إنجازات علمية ومعرفية وثقافية هي بصورة لصالح العرب والمسلمين، فالمستشرقون هم الذين عرفوا بالثقافة العربية الإسلامية، وقدموها المجتمعات الغربية والعالم, مما رفع مكانة العرب والمسلمين، إذ أخذ العالم ينظر إليهم كأمةذات حضارة عريقة، لقد أسهمت جهود المستشرقين بصورة جوهرية في تحسين صورة الشرق، وذلك بتقدمه على الرأي العالم الغربي والعالمي كموطن لشعوب ذات حضارة راقية لا كشعوب همجية، مثلما تدعي الأوساط الإستعمارية والصهيونية التي صورت العرب كهمج متوحشين، وسوغت بذلك قيامها باستباحة بلادهم وأضلالها ونهبها ولا نظن أن أحد، يجهل ما قاله مؤسس الحركة الصهيونية " تيودور هرتزل " بخصوص

1- نديم نجدى ، أثر الإستشراق في الفكر العربي المعاصر (بيروت: دار الفرابي. ط 1 2005) ينظر إلى ص ص. 10-11

الدولة الصهيونية التي إدعت أنها " ستكون قلعة للحضارة والديمقراطية وسط بحر الهمجية والبربرية السائدتين في الشرق ". [1]

أما من أبرز الإنجازات الإستشراقية التي جاءت لصالح العرب والمسلمين فهي:

– دراسة التراث العلمي والأدبي والثقافي العربي الإسلامي وصيانته وحفظه من الضياع والتلف. [2]

وذلك بفهرسة المخطوطات العربية، وتحقيقها، ونشرها والتعريف بها للرأي العام الغربي والعالمي، بأن هذه الأمة التي تتعرض للإستعمار والاحتلال والتمزيق هي أمة ذات حضارة عريقة تستحق الإعجاب والتقدير.

وقد كانت حركة الإستعمار والنفوذ الغربي تستهدف التجزئة والتفرقة بتشجيع اللهجات العامية ومحاولة فرضها وإتاحة السيطرة الفعلية للغات الأجنبية.

– ترجمة روائع الأدب العربي – قديمه وحديثه – إلى اللغات الأوربية وتقديم العرب والمسلمين للرأي العام في الغرب :

وذلك من خلال آدابهم، مما حان له الأثر في تحسين صورتهم وهذا ما شغل مقدمة تفهم قضاياهم، والتعاطف معهم، فالآداب خير رسول بنقل صورة أمة من الأمم إلى العالم، ولولا جهود المستشرقين لما نقل شيء من أدبنا إلى اللغات الأجنبية، ولما عرف العالم شيئا من ذلك الأدب، وعن الأمة التي أبدعته، وفيما يتعلق بهذه المسألة الجوهرية بالتحديد فإن للمستشرقين دورا لا يمكن تجاوزه، فالمترجمون الذين ينقلون الأعمال الأدبية العربية هم بالضرورة من المستشرقين الذين درسوا اللغة العربية وآدابها.[3]

---

[1]- عبده عبود ، الأدب المقارن من مشكلات وأفاق (من منشورات إتحاد الكتاب العرب دط 1999) ص 145.
[2]- أنور الجندي: الفصحى لغة القرآن الموسوعة العربية " 10 " (بيروت، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري، دط، دت) ص 286.
[3]- *المرجع نفسه، ص 272.*

- **تعليم اللغة العربية لغير أبنائها والناطقين بها:**

مما شكل قناة إضافية هامة للتعرف إلى الثقافة العربية وفهمها، فالمستشرقون هم الذين... العربية في جامعات بلادهم ومعاهدهم ومدارسهم.[1]

ويطورون أساليب التدريس والمواد والتقنيات التعليمية اللازمة بذلك، وهو بذلك يسدون خدمة تهيئة كلغة العربية، ويساعدونها في إجتياز حدودها القومية والصمود في المنافسة الدولية بين اللغات، وهذا عمل يستحق القائمون عليه الاحترام والعرفان وقد أحدثوا الغرض التعليم مؤسسات خاصة لهذا الغرض مثل : " المجلس البريطاني " " المركز الثقافي الفرنسي " " ومعهد غوته" " المركز الثقافي الألماني " وهي مؤسسات تنفق عليها الحكومة المعنية مبالغ طائلة.

أثر حركة الإستشراق في اللغة العربية وآدابها:

لقد تفرغ المستشرقون للبحث. ووضعت تحت أيديهم المكتبات العامرة بالأبحاث والمخطوطات النادرة، وكلهم يعرف عدة لغات غربية وشرقية، فكان من الطبيعي، أن تقسم أثارهم بسمات التحقيق والإطلاع، ومراجعة الأصول والمخطوطات، واشتهروا بتحقيقاتهم الأثرية في بلاد العرب وتجلى أثر المستشرقين في الكتب العربية التي ألفت على نمط كتبهم وكذلك الدراسات الأدبية، وتاريخ الأدب بصورته التي نعرفها اليوم هي أثر من أثار المستشرقين، ويتضح ذلك في الكتب العربية التي ألفت على نمطهم، وتمتاز منشوراتهم، بالضبط ومراجعة الأصول المتعددة من المخطوطات كما كان لهم إسهام في نقل آداب العرب إلى الغرب فمنها ما نقلوه شعرا حيث نقلوا طائفة من نخبة الشعر العربي إلى اللاتينية والإنجليزية والفرنسية والألمانية[2]

مواقف من الإستشراق :

---

[1]- جورجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية (الجزائر، موقع للنشر، دط، 1994) ص 292.
[2]- جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ص ص 292-293.

يرى الباحث والمختص في ميدان الإستشراق " أحمد سما يلوفتش " أن خصائص الإستشراق تكمن خصائص الإستشراق تكمن في :

1- إرهاصات الإستشراق، ظهرت قبل الإسلام، في كنف اليونان القدامى.

2- ولد في أحضان الحضارة الإسلامية بالأندلس، في القرن الثامن الميلادي.

3- ترعرع في ظل الكنيسة، وعاش في حمايتها، أمدا طويلا ولا زال كذلك.

4- ساهم في تكوين النظرية الإستعمارية، وأنشأ حركات مشوهة لخدمته.

5- تولد عنه العديد من الدراسات، والبحوث، والإكتشافات، والمواقف.

6- طرق جل المجالات المتعلقة بلغة الشرق وآدابه، وعاداته وتقاليده.

7- أقام مدارس وأكاديميات، وأنشأ الجمعيات والمجلات، وعقد المؤتمرات.

8- نقب عن المخطوطات وحقق عدد كبيرا منها ونقلها إلى المكتبات الغربية.

9- وضع الفهارس للكتب العربية المتواجدة في المكتبات الغربية ونظمها.

10- إمتاز أصحابه بمعرفتهم لأكثر من لغة، وبسعة ثقافتهم، وتنوع معارفهم.

11- أثار قضايا فكرية، وخلافات مذهبية أو قومية، ومعضلات فلسفية.[1]

بينما ينظر " محمد الدسوقي " إلى الإستشراق بمنظار آخر فهو في مقال له نشرة في مجلة الحضارة الإسلامية تحت عنوان: تقويم الفكر الإستشراقي أو الفكر الإستشراقي في ميزان النقد العلمي. يعرف الإستشراق تعريفا موجزا ويرى أن المفهوم ينسحب كل فكرر غير إسلامي، بحث ودرس التراث الإسلامي ثم يتناول آراء الباحثين حول الإستشراق فوجدها لا تخرج عن ثلاثة اتجاهات هي:

1- المفرطون في الثناء عليه.

[1]- أحمد سما يلوفتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر (دار الفكر العربي دط، القاهرة 1998) ص 40.

2- الرافضون له.

3- المعتدلون بين الرافضين والقبول.

وفي معرض حديثه عن المفرطين، ذهب إلى أنهم يجمعون على أن المستشرقين يتمثل في أمرين:[1]

أ- فهرسة المخطوطات ونشرها.

ب- توجيه الفكر الإسلامي إلى الأخذ بالمنهج العلمي في البحث والدراسة.

وللتدليل على ذلك أخذ يسرد شهادات بعض الباحثين العرب، نلخص منها ما يلي:

رأى الأستاذ " محمد كرد علي " في مجهودا المستشرقين، الذين أسدوا إلينا خدمات أياديهم البيضاء، فهم عنده مهما كانت نياتهم، قد أفادوا و العرب والعربية، مما يفرض علينا الاعتراف لهم بالفضل.

_ كما جاء في كتاب (المنتقى من دراسات المستشرقين) لصالح الدين المنجد : " إن الإستشراق طرقوا كل ناحية من نواحي ثقافتنا ... متبعين في دراساتهم وأبحاثهم طرق البحث المنهجي المنظم ".

- ويستشهد الدسوقي بمقتطف من كتاب " في الأدب الجاهلي " لطه حسين الذي يقول:

"وكيف نتصور أستاذ الأدب العربي لا يلم ولا ينتظر أن يلم بما انتهى إليه الغر نج (المستشرقون) من النتائج العلمية المختلفة حين درسوا تاريخ الشرق وأدبه ولغاته المختلفة[2] وإنما يلتمس العلم عند هؤلاء الناس، ولا بد من التماسه عندهم حتى يتاح لنا نحن أن ننهض على أقدامنا ونطير بأجنحتنا، ونسترد ما غلبنا عليه هؤلاء الناس من علومنا وآدابنا وتاريخنا ".[3]

---

[1]- محمد الدسوقي، تقويم الفكر الإستشراقي أو الفكر الإستشراقي في ميزان النقد العلمي، (وهران، دار الغرب والتوزيع العدد 7، 2001) ص 100.

[2]- المرجع نفسه ، ص 100.

[3]- طه حسين، نقلا عن العسوفي، (مصر، دار المعارف، ط 9 ، دت)، ص 103.

ويورد الكاتب " لزكي مبارك " قوله: " وليس لدي ما يمنع من الإعتراف بأن أثر المستشرقين أبقى في ذهني وأوضح، وأن فضلهم علي أظهر وأرجح ". " فزكي مبارك"، مع إقراره بأخضاء المستشرقين، فإنه يسرى لهم فضلا كبيرا في نشر الكثير من التراث الإسلامي وبعد بيان آراء المادحين للإستشراق والمستشرقين، ينتقل الدسوقي إلى الحديث عن الذين لا يرون لهم أي فضل، بل يرون في الإستشراق، إساءة للتراث الإسلامي، وأنه عمل مخطط مدروس يسعى إلى إضعاف الطاقة الإسلامية، ويأتي بمجموعة آراء هؤلاء يذكر إجابة " لمالك بن بني " عن سؤال حول سبب نقل تراثنا إلى الغرب، إذ أجاب بقوله: " في الماضي كان لتعديل ثقافي، ثم إشتغله في العصر الحديث لتعديل سياسي "، ويرى الدسوقي أنه يقصد أن علوم المسلمين هي التي أخرجت الغرب من ظلمات العصور الوسطى.

كما يسرد مجموعة أخرى من الآراء في هذا الباب دون التصريح بأسماء أصحابها، غير أنه يحيل عليهم في الهامش، من هؤلاء نذكر " العقاد " في " مطالعات، و "فؤاد سزكين " في (محاضرات في تاريخ العلوم عند العرب) وأنور الجندي في (الإسلام والدعوات الهدامة وغيرهم).([1])

ثم يتحدث عن علاقة الإستشراق بالمسلمين، ويجد أنه مر بمرحلتين :

المرحلة الأولى : وتبدأ من اللحظات الأولى للإستشراق إلى غاية ظهور الإستعمار المسلح، فقد عمل فيها الفكر الإستشراقي على تقديم الإسلام في صورة منفرة، وفي هذا الظرف بالذات لم يكن للمسلمين إهتمام بما يدور من نشاط فكري بين المستشرقين و لم يكن أولئك، الرحالة من أوربا، في نظر المسلمين إلا طلاب علم.

المرحلة الثانية: وتبدأ بالغزو الأوربي للعالم الإسلامي، وبسط نفوذه عليه، إذ أخذ الفكر الإستشراقي يكون النخب في العالم، الإسلامي من أبناء المسلمين الذين سيقومون بدور فعال في

[1]- زكي مبارك، نفع المستشرقين أكثر من ضررهم (مجلة الهلال العدد 3/ 1933) ص 105.

بث أفكاره وتمظهر ذلك جليا في البعثات الطلابية إلى أوربا وهنا يشهد " الدسوقي " بكلام "لعمر فروخ " جاء فيه " أنا أعرف أشخاصا درسوا في فرنسا وفي غير فرنسا، ثم عادوا إلى بيروت وإلى غير بيروت، فوجدوا مناصب تنتظرهم، قد فعلوا ما عجز المستشرقون والمنصرون عن تنفيذه وزادوا في الشر على ما كان المستشرقون والمنصرون يريدونه".[1]

ويتساءل الباحث في نهاية بحثه بقوله: أليس للإستشراق.... جانب إيجابي؟

ويجيب بأن بعض المستشرقين قالوا في الإسلام حق غير أنهم قلة وصوتهم غلب عليه ضجيج المناوئين العاقدين على الإسلام.

ثم يستخلص في الآخر أن الفكر الإستشراقي في جملة لم يكن علميا ولا خالصا لوجه الحق والإنصاف، لأسباب يمكن إيجازها فيما يلي:

- رعاية كل من الكنيسة والإستعمار للإستشراق عبر كل مراحل تطوره.
- نشأته في أحضان الرهبان والقساوسة، وإهتمامه بالأباطيل والسخافات.
- مجافاة المنهج العلمي في الزعم ببشرية القرآن، وعدم صدق الرسول – ص –.
- إهمال المصادر الإسلامية الأصلية والإحتفاء بغيرها من المصادر المشوهة.
- التظاهر بالموضوعية والتجرد، ثم دس السم في الدسم، بالتمويه والتلبيس.

ويقرر الدسوقي في النهاية أن الإستشراق لم يتخل عن الطعن في الإسلام، وتلمس مواطن الضعف للهجوم عليه، رغم تخليه أحيانا عن بعض الأكاذيب والنعوت الحادة.[2]

---

[1]- عمر فروخ ، المستشرقون، مالهم وما عليهم (الإستشراق سلسلة كتب الثقافة المقارنة، بغداد العدد 1) ص 39.
[2]- المرجع نفسه ، ص 138.

الفصل الأول :

الإستشراق

المبحث الأول: تعريف الإستشراق

قد يبدو أن الغرض في تعريف كلمة الإستشراق هو من باب التكرير فقد خاض فيه المختصون و امتلأت به كتبهم ثمة مكا يبرر تكرار ما هو معروف بالضرورة و لكن ليس من السهل على الباحث التعريف بالأفكار العلمية المجردة لأن العلم دوما قابل للتطور ،و لأن هذا التطور المستمر يكشف عن جوانب دقيقة من قبل أو كانت ناقصة ليست وافية بالغرض و المجال الذي يعالج فيه ذلك العلم و ظاهرة التطور و التغير تشمل جميع العلوم التطبيقية منها ،و التبليغ شأوا في الثياب و التعديد و يعتقد معه أنها بمنجاة من ذلك التطور و التغير[1].

و خاصة أن المستشرقين قد أخدوا مواقف اتجاه التسمية الإستشراق و ذلك لإرتباطه بدوائر مشبوهة بالتنصير و الاستعمار و المخابرات و هذا ما جعل بعضهم يتنصل من التسمية و يتهرب منها.

مفهوم الإستشراق و بداياته

أ ــ الإستشراق لغة

الإستشراق كلمة مركبة من الشرق و إضافة إلى الحروف الزائدة الهمزة و السين و التاء "أ س ت " و التي تعني في قواعد اللغة العربية طلب الشيء فالإستشراق إذن طلب الشرق.

---

1) الحاج سالم ساسي، نقد الخطاب الإستشراقي (بنغازي ليبيا: دار المدار الإسلامي، ج1، ط1، يناير 2002) ص17.

والشرق كما جاء في لسان العرب في مادة شرق شرقت الشمس تشرق شروقا طلعت إسم الموضع و كان القياس المشرق ،و كان القياس المشرق و لكنه أمر من هذا القبيل و في حديث ابن عباس نص عن طلوع بعد الصبح حتى تشرق الشمس[1].

يقال إستشراق مولدة إستعملها المحدثون من ترجمة كلمة orientalisme ثم صاغوا الفعل المزيد إسما وحددوه بإستشراق في اللغات الأجنبية مرادف في الفعل العربي و الجدير بالذكر أن الكلمة التي نبحث عنها مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة القديمة غير أن هذا لا يمنح الوصول إلى معناها الحقيقي استنادا إلى قواعد الصرف و علم الإشتقاق[2]

جاء في "تاج العروس "الشرق حين تشرق الشمس و قيل الشرق الضوء الذي يدخل في شق الباب و شرقت الشمس شرقا و شروقا طلعت و أضاءت و إنبسطت على الأرض[3] و لعل هذا التعريف بالنسبة للغة العربية أما في اللغات الأوروبية ثمة تعريف آخر يدل على أن المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي و إنما الشرق المقترن معنى الشروق و الضياء و النور و هذا ما ناولت سيد محمد شاهد في تعريفه للإستشراق مستعينا بالمعاجم الغربية حيث يرى أن كلمة استشراق لا ترتبط فقط بالمشرق الجغرافي و إنما تعني إن الشرق هو مشرق الشمس و لهذا دلالة معنوية بمعنى الشروق و الضياء و النور و الهداية بعكس الغروب بمعنى الأفول و الإنتهاء

1) ابن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار الصادر، الطبعة الأولى، 1410-1990) ص173.

2) إسحاق موسى، الإستشراق نشأته تطوره أهدافه، (القاهرة، مطبعة الأزهر، سنة 1967) ص 1.

3) الزبيدي، تاج العروس من جوهر القاموس، تحقيق: علي بشيري الوجدانية (دار الفكر، د،ط ج13، سنة 1994) ص237.

ب ــ الإستشراق اصطلاحا:

لم يتفق الباحثون على تحديد بداية تاريخية يعينها الإستشراق لاستشراق و لعل مرد ذلك إلى أن الدراسات الإستشراقية كانت تسبق ظهور مصطلح الإستشراق orientalisme بزمن طويل يصل إلى قرابة ألف عام [1] فالإستشراق بتعبير موجز هو دراسة يقوم بعها الغربيون لتراث الشرق و بخالصة كل ما يتعلق بتاريخه و لغاته و آدابه و فنونه و علومه و تقاليده و عاداته [2].

أما المستشرق فهو ذلك الغربي الذي يدرس تراث الشرق و كل ما يتعلق به و بعلومه و الدارس اللغات الشرق و فنونه و حضارته و عليه فالإستشراق دراسة يقوم بها غير الشرقيين لتراث إذا ما أجزنا المفهوم الواسع الإستشراق و الذي يعني كما يقول الدكتور محمد حمدي زقترق هو المعنى الخاص بمفهوم الإستشراق الذي يعني الدراسات العربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغته و آدابه و تاريخيه و عقائده و تشريعاته و حضارته بوجه عام هو المعنى الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي و الإسلامي عندما يطلق لفظ إستشراق أو مستشرق هو الشائع في كتابات المستشرقين المعنية[3]

---

1) محمد حسين علي صغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، دار النشر والتوزيع، ط1، 1982) ص11.

2) محمد حسين علي صغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1982) ص11.

3) سعد المرصفي، المستشرقون والسنة (الكويت: مكتبة المنار ومؤسسة الريان، بيروت، لبنان) ص9.

التعريف العربي للإستشراق:

عرف الإستشراق بعدة تعريف من قبل الباحثين العرب و المسلمين و ذلك بسبب التوجيهات الفكرية لكل دارس فمنهم من يراه عبارة عن دراسة يقوم بها بعض المفكرين و في ذلك يقول الدكتور حسن حنفي عنه :"تلك المحاولة التي قام بها و يقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي و حضارته و ثقافته وعلومه كما يطلق لفظ مستشرق على المفكرين المنشغلين بدراسة علوم الشرق و تاريخه و أوضاعه الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية و مصطلح الشرق يشمل الشرق الأدنى الأوسط و الأقصى.

أما إدوارد سعيد فقد عرف الإستشراق عدة تعريفات منها انه

أسلوب في التفكير مبني على تميز متعلق بوجود لمعرفة بين الشرق و بين الغرب و يضيف سعيد بأن الإستشراق ليس مجرد موضوع سياسي أو حقل بحثي ينعكس سلبا بإختلاف الثقافات و الدراسات أو المؤسسات و ليس تكديسا لمجموعة كبيرة من النصوص حول المشرق إنه بالتالي توزيع للوعي الجغرافي إلى نصوص جمالية و الإقتصادية و الإجتماعية منظمة كموضوع للتعلم و الإكتشاف

أما بعض الدارسين من نظر إلى من يقوم بالعمل الإستشراقي نظرة دينية فقد وصفهم أحمد عبد التواب بالكفر فيرى أن الإسشتراق :" دراسات أكادمية يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص الإسلام و المسلمين من شتى الجوانب عقيدة كانت أو شريعة و ثقافة و حضارة و نظما و ثروات و إمكانات ... بهدف تشويه الإسلام و محاولة تشكيك فيه و تضليلهم

و فرض التبعية للغرب و محاولة تبرير هذه التبعية بدراسات [1] و نظريات تدعى العلمية و الموضوعية و تزعم التفوق العنصري و الثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي. ومنهم من يحدد الإستشراق بأنه أسلوب فكري غربي رأي منهج غربي في رؤيته الأشياء و التعامل معها يقوم على أن هناك إختلافا جذريا في الوجود بين الشرق و الغرب و أنم الأول يتميز بالتفوق العنصري و الثقافي على الثاني كما هو الأمر عند أرنست رينمان

وهو بالنسبة لأخرين عبارة عن دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من الدول الإستعمارية للشرق بشتى جوانبه تاريخه و ثقافته و أديانه و لغاته و نظمه الإجتماعية و السياسية و ثرواته و إمكانياته من منطلق التفوق العنصري و الثقافي و يهدف للسيطرة عليه لمصلحة الغرب ،و تبرير هذه السيطرة بدراسات و بحوث و نظريات تتظاهر بالعلمية و الموضوعية إن المفهوم العام بلاإستشراق لا يخرج عن كونه تلك الدراسات و المباحث التي قام بها الغربيون لمعرفة الشرق من جميع جوانبه[2].

تعريف الغربي للإستشراق:

إذا كان الإستشراق قد أخد أبعادا مختلفة لدى المثقفين العرب و الذين نظروا إليه برؤى تشكلت بحسب إنتماءاتهم الفكرية و حسب تكوين كل مثقف و حسب ردود الفعل التي كان يتخذها هؤلاء المثقفين كلما كان الموقف يتطلب ذلك فإن التعاريف التي صدرت عن المستشرقين أو الدارسين الغربيين و حتى القواميس المختلفة لا تنفي الطابع العلمي عن مختلف الدراسات

1) أحمد غراب، رؤية إسلامية للإستشراق (بير منجهام: سلسة تصدر عن المنتدى الإسلامي) ص7.

2) الحاج سالم ساسي، نقد الخطاب الإستشراقي، مرجع سابق ص22.

الإستشراقية كما أنها لا تختلف في كثير من الأحيان عن المواقف العربية في ردود الفعل و التكوين الثقافي يقول المستشرق الفرنسي" مكسيم رودسون "عن الإستشراق إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة و لدراسة الشرق و الحاجة كانت ماسة لوجود متخصص للقيام على إنشاء المجالات و الجمعيات و الأقسام العلمية أما "رودري بارت" فيقول الإستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي

و المستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عامل غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه و وسطه و أدناه في لغاته و آدابه و حضاراته و أديانه

و قال" ميكائيل أنجلو جودي "ليس صاحب علم الشرق أو المستشرق الجدير بهذا اللقب الذي يقتصر على معرفة بعض اللغات المجهولة أو يستطيع أن يشيء غرائب عادات بعض الشعوب بل إنه هو من جمع بين الإنقطاع إلى درس بعض أنحاء الشرق و بين الوقوف على القوة الروحية و الأدبية الكبيرة و التي أثرت على تكوين الثقافة الإنسانية و هو من تعاطى درس الحضارات القديمة و من أمكنه أن يقرر شأن العوامل المختلفة في تكوين التمدن في القرون الوسطى أو في النهضة الحديثة[1].

نبذ الغرب لهذا المصطلح:

فقد رأى الغرب هذا المصطلح ينطوي على حمولات تاريخية و دالات سلبية و أن هذا المصطلح لم يعد يفي بوصف الباحثين المتخصصين في العالم الإسلامي خاصة لما أظهر العرب ردود أفعال و مواقف حيال الإستشراق لعلاقته بالدوائر المشبوهة كالمخابرات و الإستعمار فظهرت

1) عقيلة حسين، المرأة المسلمة والفكر الإستشراقي (بيروت: دار بن حزم، ط1، سنة 2004) ص36.

إنسحابات من هذا التصنيف فأصبح من كانوا يعتزون بهذا المصطلح يتسابقون لإخراج شهادة وفاته.

فلقد كان كتاب إدوارد سعيد الأثر البالغ في تغيير المواقف لدرجة أن الذين أطلقوا عليهم إسم مستشرقون أصبحوا يسارعون لنفي التسمية عنهم و في أهمية الكتاب و دوره في إحداث هذا التغيير في المواقف يقول "محمد أرناؤوط" لم يعد من المبالغة القول أن سان إدوارد سعيد الإستشراق أصبح يؤرخ به أي ما قبل و ما بعد الإستشراق حيث إن صدور هذا الكتاب بصبعاته المختلفة أثرا و لا يزال يؤثر سواءا في دوائر الإستشراق أو في دوائر البحث حوله مما انتج ما يمكن أن يسمى مراجعة الإستشراق [1]فبعد أن فضح إدوارد سعيد المستشرقين و الإستشراق بدأ المصطلح في التقلص و أصبح الذين كانوا يتظللون بظلالة يفكرون له و يحالون تغييره فها هو:

مستشرق الفرنسي "أندريه ميكال 1929 يرفض أن ينتمي إلى هذا التصنيف و يرد على من يصنفه ضمن المستشرقين بقوله "أنا أجهل معنى تعبير الإستشراق تاريخيا يعني أن باحثا غربيا يقوم بأبحاث حول الشرق و الذرق يمكن أن يكون العالم العربي أو الصين أنا ليست مستشرقا و أرفض هذه ألسنة أنا عروبي سحرني الأدب العربي الإنسبت عليه بحثا و دراسة و قول في موضع آخر :"لست مستشرقا إهتمامي يدور حول اللغة و الأدب العربي ،و بصفة خاصة الكلاسيكي أي حتى القرن التاسع عشر فأمتخص في اللغة و الأدب العربيين في النهاية إذا شئت فأنا أفضل أن

1) محمد أرناؤوط، مراجعة الإستشراق ثنائية الذات الآخر نموذج يوغوسلافيا (طرابلس: المدار الإسلامي، ط1، 2002) ص7.

يطلقوا علي لفظ مستعرب أكثر من مستشرق ،[1] بل و ينكر أندريه ميكال فهذا المصطلح و يري أنه غريب "و لا يعرفه و لا علاقة له به و أن ما يهمه هو الشرق و حده بل العالم العربي من المحيط إلى الخليج أدبه و لغته و حضارته وهو يحاول أن يتخصص فيه على الأقل.

أما المستشرق الفرنسي "دوميمك شوفاليه 1928 فينكر المصطلح و يحمله تبعات تاريخية ليست إيجابية[2] أن كلمة مستشرق إتخذت ملامح جدالية خلافية في السنوات الأخيرة و يعزوها بعضهم إلى الإمبريالية و أنا أعتقد أن الإستشراق وجد من زمن بعيد في الغرب[3].

أما المستشرق الفرنسي "مكسيم رودنسون "1910-22004 فإنه لا يستطيع أن يتحدث عن مصطلح لا وجود له فالنسبة له فالسبب توجد أنظمة علمية لها موضوعاتها و إشكالياتها النوعية مثل علم الإجتماع و علم الإقتصاد السياسي و الألسنة و الإناسة و الفروع المختلفة للتاريخ[4].

كما يعترف المستشرق "دانيال ريج" كراهية المسلمين و العرب لمصطلحي الإستشراق و المستشرق و يشير إلى "تطابق مصطلح الاستشراق في الجرس و الوزن مع لفظ الإستعمار في ذهن المسلمين"

---

1) أحمد الشيخ، من نقد الإستشراق إلى نقد الإستغراب: حوار الإستشراق (القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، ط1، 1999) ص ص81-88.

2) علي بن إبراهيم النملة، الالتفاف على الإستشراق محاولة التنصل المصطلح (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ب،ط،2007) ص65.

3)أحمد الشيخ، من نقد الإستشراق إلى نقد الإستغراب، حوار الإستشراق، ص155 وما بعدها.

4) أحمد الشيخ، من نقد الإستشراق إلى نقد الإستغراب، حوار الإستشراق "ص37 وما بعدها.

و قد مست هذه التراجعات في ميدان العمل الإستشراقي فقد أصبحوا ينسلون الواحد و الآخر من هذه التسمية التي أصبحت في رأيهم لا تشرق صاحبها و إختاروا أخرى تتناسب و تخصصاتهم المختلفة فها هو كلود كوهين لا يرى نفسه مستشرقا بل هو مؤرخ للإسلام من العصر العباسي إلى العصر العثماني و يجيب عمن سأله عن الإستشراق بأنه أي الإستشراق لم يعد يتلاءم و الواقع و لذا ينبغي إعادة النظر في دلالته التاريخية أما المستشرق الروسي" أغناطويس كراتشفسكي" 1883-1951 فقد أسس الإستغراب الجديد و هو يتهرب مما يسمى الإستشراق بل و يكتب كتابا يعنونه بالإستعراب الروسي الذي يقول فيه "العصر الجديد في تاريخ الإستعراب الروسي يبدأ من المرسوم الجامعي سنة 1804 لأن هذا المرسوم أدخل تدريس اللغات الشرقية في برنامج الدراسات العليا و أسس الأقسام الخاصة لهذه اللغات".

المبحث الثاني: بداية الإستشراق و نشأته:

من الصعب تحديد فترة زمنية معينة لبداية الإستشراق إذ أن البعض يعود به إلى أيام الدولة الأموي في الأندلس في حين يعود به آخرون في أيام الصلبيين و لكن من المتفق عليه أن الإستشراق الاهوتي الرسمي قد بدأ وجوده حين صدور قرار مجمع فيينا الكنسي سنة 1312 و ذلك بإنشاء عدد من دراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبيون. إختلف الباحثون في تحديد سنة معينة أو فترة زمنية لبداية الإستشراق فيرى البعض أن الإستشراق ظهر مع ظهور الإسلام و لعل إهتمام النصارى بهذا الدين يعود إلى همزة المسلمين إلى الحبشة و قد كان ملكا النجلشي نصرانيا و ما دار من حديث حول هذا الدين بدين البطارقة في مجلسه و كيف أدرك هذا الملك حقيقة هذا الدين فإعتنقه و كانت الفرصة الثانية لتعرف النصارى على هذا الدين حينما بعث الرسول صلى الله عليه و سلم رسله إلى الملوك و الأمراء خارج الجزيرة العربية الثانية لتعرف النصارى على هذا حينما بعث و كان أبو سفيان في تجارة له إلى الشام فاستدعاه هرقل و سأله عن الإسلام و أظهر هرقل إقناعه بصدق هذا الدين و حقيقته[1].

و هناك رأي بأن غزوة مؤقتة التي كانت أول إحتكاك عسكري تعد من البدايات للإستشراق و يرى آخرون أن أول إهتمام بالإسلام و الرد عليه بدأ مع يوحنا الدمشقي و كتابه الذي حاول في أن يوضح للنصارى إلى محاولة كيف يجادلون المسلمين

و يرى لآخرون أن الحروب الصليبية هي بداية الإحتكاك الفعلي بين المسلمين و النصارى الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين و بخاصة أنه بعد هزيمة لويس التاسع و

1) صحيح البخاري، كتاب كيف بدأ الوحي.

أسرة في المنصورة و ما تمخض عنه تفسيره من صعوبة هزيمة المسلمين عسكريا فلا بد من التخطيط الفكري بجانب التخطيط العربي و الساسي مما تمخض عنه بداية الدراسيات الإستشراقية

و من الأراء بداية الإستشراق أنه بدأ بقرار فينا الكنسيس الذي دعا إلى إنشاء كراسي لدراسة اللغات العربية و العبرية و السريانية في عدد من المدن الأوروبية مثل باريس و أكسنفورد و غيرهما و يرى الباحث الإنجليزي ب إ هولت .p;.أن القرارات الرسمية لا يتم تنفيذها بالطريقة التي أراداه صاحب القرار لذلك فان القرار البابوي هذا لا يعد البداية الحقيقية للاستشراق[1].

و ثمة راي له عدد من المؤيدين أن إحتكاك النصارى في الأندلس هو الإنطلاقة الحقيقية لمعرفة النصارى بالمسلمين و الإهتمام بالعلوم الإسلامية و يميل إلى هذا الرأي بعض رواد البحث في الإستشراق من المسلمين و منهم الشيخ الدكتور مصطفى السبقي[2]و لا شمك أن هذه البدايات لا تعد البداية الحقيقية لإستشراق الذي أصبح ينتج ألوف الكتب سنويا ة و مئات الدوريات و يعقد المؤتمرات و إنما نتعد هذه جميعا كم يقول الدكتور النملة من قبيل الإرهاص لها و ما ذاتى بعدها يعد من قبيل تعميق الفكرة و التوسع فيها ةو شد الانتباه لها[3].

و يبدو أن الإستشراق قد قام في البداية على جهود فردية لم تكن ذات تأثير على مجرى التفكير الغربي مما أدى إلى عدم إتخاذها نقطة بداية لإستشراق لدى بعض الباحثين ومن ثم فإن إعتبار الحروب الصليبية التي بدأت العقبة لها في مجمع كلية زمونت سنة 1095 على عهد البابا

---

1) In Al-Kulliyq (kharl: im) n°1 the origin of islam studies P.M Molt 1952 p p20-27.

2) علي النملة، الإستشراق في الأدبيات (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1414هـ-1993م) ص ص 23-31.

3) المرجع نفسه ص30.

أوربان 1088.1.99 هي البداية الأولى للاستشراق ترجع في الأساس إلى أن الإستشراق قد تبلور كتيلر فكري عام إذ أن الإحتكاك بالمسلمين يفرض على العامل الغربي المسيحي التعرف على العالم الإسلامي و دراسة و لعل طبيعة المرحلة الصليبية بكل مالها ديول في عقول الأوروبيون قد أدت إلى إفراز بنية عدائية المنهج في تعاملها مع الإسلام جرد المستشرقين من الموضوعية و الأمانة العلمية و بحيث إستمرت هذه الدراسات تغذي الأجيال اللاحقة من المستشرقين

و إذا كان الإستشراق قد نشأ في حضن الكنيسة إلا أنه قد عايش التطورات التحولات التي الساحة الغربية أما البداية الحقيقية الإستشراق الذي يوجد في العالم الغربي اليوم و لاسيما بعد أن بنت أوروبا نهضتها الصناعية و العلمية و أصبح فيها العديد من الجامعات و مراكز البحوث و أنفقت و لا تزال تنفق بسخاء على هذه البحوث قد إنطلقت منذ القرن السادس عشر حيث بدأت الطباعة العربية في بنشاط قد حركت الدوار العلمية و أخذت تصد كتابا بعد الآخر[1].

ثم إزداد النشاط الإستشراقي بعد تأسيس كراس اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية مثل كرسي أسفورد عام1638 و كامبردج عام 1632.

و يضيف سما يلوفيتش بأن تأسيس الجمعيات العلمية مثل الجمعية الأسيوية البنغالية و الجمعية الإستشراقية الأمريكية و الجمعية الملكية الأسيوية البريطانية و غيرها بميزة الإنطلاقة الكبرى الإستشراق حيث تجمعت فيها العناصر العلمية و الإدارية و المالية فأسهمت جميعها إسهاما فعالا في البحث و الإكتشاف و التعرف على عالم الشرق و حضارته فضلا عما كان لها من أهداف

1) احمد سمايلوفيتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، (القاهرة: دار الفكر، د ط، 1995) ص77.

إستغلالية و إستعمارية [1] ،و كان من المشروعات الإستشراقية المهمة إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية في فرنسا برئاسة المستشرق المفرضي سلفتردي ساسي"

التي كانت تعد تبلية المستشرقين الأوروبيين و ساهمت في صيغ الإستشراق بالصيغة الفرنسية مدة من الزمن [2]،و إنشاء الجمعيات الإستشراقية و أيضا بداية منظمة المؤتمرات العالمية للمستشرقين عام 1873 في عقد مؤتمراته السنوية.

نشأة الإستشراق و تطوره:

إختلف الباحثون في نشأة الإستشراق في تحديد سنة أو فترة معينة لنشأة الإستشراق وهذا إختلف الآراء فرصت سمايلوفيتش لذلك مجموعة من آراء علماء العرب و علماء الغرب آنذك نذكر منهم:[3].

محمد البهي :الذي يرى أن بداية الإستشراق كانت في القرن الثالث عشر الميلادي في بعض البلدان الأوروبية

ويرى إبراهيم البلان الذي يرى أن البداية كانت في الفترة العاشر الميلادي ثم إزدهر بعد ذلك.

---

1) المرجع نفسه، ص81.

2) نجيب العقيقي، المستشرقون (القاهرة: دار المعارف، ب ت) ص140.

3) أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر (القاهرة: دار الفكر، دط، 1998) ص ص 54-56.

علي الخربوطلي فيؤكد أن الإستشراق بدأ في العصور الإسلامية الوسطى حينما كان العرب في الصادرة و يذهب أحمد الشرباهي إلى أن الإستشراق بدأ تقريبا في القرن الثالث عشر ميلادي

و يعين جورجي زيدان بدايته إلى القرن العاشر الميلادي إذ أراد المستشرقون الاطلاع على ما في العربية من عموم أما نجيب العقيقي فيرجع ظهور الإستشراق إلى ما قبل الحروب الصليبية التي لم تكن في رأيه الأنسجة لوقوف العرب على الشرق

و يؤكد أسد داغر ما أكده غيره من أن الإستشراق نشأ منذ القرن العاشر الميلادي أما إسحاق الحسيني فيرى أنه من العسير أن يحدد ظهور الإستشراق بسنة معينة، و إنما يحدده بالتقريب بما قبل مئة سنة من ظهور الإسلام

أما سمايلوفيتش فيقول لو تتبع الباحث آراء العرب جميعا لرأها تقترب من هذه الأراء التي سردناها"[1].

أما آراء الغربيين فيمكن التمثيل لها بالأسماء التالية:

يذهب" الأب لامنس" إلى أن الأحبار الرومان قرروا دراسة العربية في مدارسهم منذ القرن الثالث عشر إلا انهم لم ينفذوا ذلك إلا في فترة قصيرة عام 1519.

و يخطى برفارد لوييس أولئك الذين يعتقدون أن أول إتصال حدث بين أوروبا و العالم العربي يعود إلى الحروب الصليبية فإحتكاك الغرب بالمسلمين كان قبل ذلك

---

1) أحمد سمايلو فيتش، فلسفة الإستشراق ص 56، مرجع سابق.

فيما يزعم ماكس فإنتاج، أن الإستشراق ظهر في بدايات القرن الثاني عشر بعد دخول الصلبيين إلى القدس و تمكن علماؤهم من نقل خمسة عشر كتابا في الهندسة

و يخلص سمايلو فيتش إلى القول أن ميلاد الإستشراق كان حينما التقى الأوروبيون بالثقافة العربية الإسلامية المتفوقة على حضاراتهم و ظلت حركة الإستشراق تنمو تزودهم حتى إستطاعت تكوين صراحها العلمي في النصف الثاني من القرن العشرين.

الإستشراق في حركة التطور:

تتفرع المستشرقون في القرن العشرين للبحث و منحتهم أمم المال و الوقت ووضعت تحت أيدهم المكتبات العامرة بالأبحاث و المخطوطات النادرة و كلهم يعرف لغات عربية شرقية فكان من الطبيعي أن تتسم أثارهم سمات التحقيق و المثابرة و الإطلاع و الموازنة و مراجعة الأصول و المخطوطات ووضع الفهارس و غير ذلك مما كان مفقودا في الكتب العربية وقد صدرت في عام 1906 م مجلة العالم الإسلامي عن البعثة العلمية الفرنسية في المغرب و تحولت بعد ذلك إلى مجلة الدراسات الإسلامية

و يكفي أن نعلم أن في أمريكا وحده الأن أكثر من خمسين مركزا مختصا بالعالم الإسلامي ووظيفته في تتبع كل ما يجري في العالم الإسلامي من أحداث ثم دراسته و تحليله مع أصوله التاريخية و متابعة العقيدة

يمكننا تلخيص تطور حركة الإستشراق في مرحلتين اثنتي[1]:

---

1) محمد حمدي زقرزق، الإستشراق والخلفية الفكرية (دار المعارف، د ط،1997، د ت) ص ص 41-42.

المرحلة الأولى:

تلك الحقبة التي تبدأ من القرن الثامن الميلادي ، و تستمر حتى النهضة الحديثة و فيها إحتك الإسلام بالغرب سياسيا و حربيا و أسس مراكز حضارته في جنوب أوروبا و جنوبها الغربي ووقف منها موقف المعلم يلقنها حضارة خصبة الجوانب كثيرة الروافد إمتزج فيها تراثية العربي بتراث الفرس و الهند و اليونان و غيرهم من الأمم التي دانت لسلطانه و كان موقف أوروبا من ذلك الدور أشبه بموقفنا نحين من الحضارة الغربية في أوائل نهضتنا الحديثة

المرحلة الثانية:

منذ أوائل النهضة الأوروبية حتى القرن الحالي و فيها ظهر أثر الفكر الإسلامي واضحا في الفكر الغربي لاسيما أدباءه فترجمت روائع الأدب الشرقي مثل ألف ليلة و ليلة في نهاية القرن السابع عشر التي ترجمها انطوان جالات الفرنسي و كانت أول ترجمة 1704-1712 و كم ابدأ التأثر فلا نقت مثل أرنست رينان[1] و أخذت للمدارس الغربية تدارس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية و استكرت القامعات الغربية تعتمد على الكتب و تعتبرها المراجع الأصلية للدارس قرابة ستة قرون و منذ القرن الخامس عشر و ربما قرن قبله أختلت أكثر الأمم الأوربية تبتاع بواسطة وكلائها و قد تناضلها و تجارها في الشرق مخطوطات عربية تزين بها قصور ملوكها و أديرتها و دور العلم بها.

1) تأثر بابن رشد وكتبه ابن الرشد والرشدية ونشره في باريس عام 1852.

و قد إنصرفت الجهود حتى القرن السادس عشر إلى الترجمة عن العربية التي كان يتولاها في الغالب يهود الأسبان و إتجهت العناية هنا إلى نقل الكتب الطبية و الفلكية و الفلسفة إلى اللغة اللاتينية و الاطلاع على محتوياتها و الإستفادة منها[1].

و يرى الدكتور "عمر فروح" أن الإستشراق بالمعنى المقصود بدأ من القرن السادس عشر للميلاد لأنه تم فيه الإهتمام باللغات الشرقية و التركية خاصة و يجمع المخطوطات العربية و نشرها في موضوعات شرقية لغوية و أدبية خاصة و أنه ظهرت في هذا القرن الطباعة العربية و الرحلات إلى الشرق التي حفزت حركة الإستشراق و لما خمدت الثورة الدينية في الغرب و قامت مكانها الثورة الصناعية إشتدت الجامعة أكثر من قبل الاطلاع على آداب العرب و غيرهم من أهم الشرق فدخل علم المشرقيات في طور العلم المنظمة منذ أواخر القرن الثامن عشر وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في إستعمال العالم الإسلامي و الإستيلاء على ممتلكاته فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغون في الإستشراق و يصدرون لذلك مجلات في جميع المماليك الغربية و يشترون المخطوطات العربية و ينقلونها إلى بلادهم و مكاتبهم إذا بلغت في أوائل الرقن التاسع عشر 250 ألف مجلدا و مازال هذا العدد يتزايد بحث اليوم و في القرن التاسع عشر استحق حركة الإستشراق لقيام الحكومات الغربية بتأسيس مدارس تعلم لغات الشرق ليسهل عليها حكم مستعمراتها و قد أنشئت الجمعيات و المجلات الأسيوية و عقدت المؤتمرات الشرقية تضم بين أعضاءها أقطاب المستشرقون و تشجع الحركة تشجيعا قويا حق تعدد دارسوا لغتنا و المتبحرون في لآدابها.

---

1) عمر فروخ، الإستشراق بحث المستشرقون ما لهم و ما عليهم (بغداد: سلسلة كتب الثقافة المقارنة، ط1، ب ت) ص46.

تم بدأت تظهر الكتب الأوروبيون عن الإسلام و تاريخيه و الترجمات المختلفة القران و أسست الجمعيات الأسيوية في إنجلترا و فرنسا في النصف الأول من القرن 19مم واخذ العلماء الاوروبيون ينقبون عن المخططات الشرقية و يحققونها و ينشرونها ثم بدأ ـــ سلسلة المؤتمرات الدولية في النصف الثاني من القرن 19م إلى أن انتقلت العناية إلى دراسة الأمم الإسلامية في نهضتها الحديثة إلى وقتنا الحاضر.

المبحث الثالث: أهداف الإستشراق ووسائله

1ـــ أهداف الإستشراق :إن أهداف الإستشراق متعددة و متداخلة غير أن أهم هذه الأهداف تتمثل في:

*الأهداف الدينية: لقد برز الإستشراق منذ البداية بقصد إيقاف التأثير الإسلامي في العالم الغربي ثم تطور ليخدم مشروع تنضير المسلمين و لقد كان هدف الإستشراق منذ نشأته خدمة الكنيسة و الإستعمارية و تعاونت الكنيسة مع ملوك أوروبا على شد أزر المستشرقين و التي لهمك في مهمتهم التي كان نصفها الأول سياسيا و نصفها الآخر تبشيرا تعصبيا[1].

و حسب ما يرى بعض الباحثين فان الإستشراق قد بدأ بنشاط الرهبان في مجال الترجمة حيث توجهت البحتات العلمية المسيحية إلى الأندلس

و كان ضمن باباوات الكنيسة من تعلم في الأندلس جربر دي ارالبلك 938-1003 الذي تولى منصب لبابويه في الفترة من 999-1003 باسم سلفستر الثامن و لقد قام بطرس المحترم 1094-1156 بتشكيل جماعة من المترجمين للحصول على معرفة موضوعية عن الإسلام كما أنه أو عز بترجمة القرآن إلى اللاتينية

فقد كان لابد من معرفة الإسلام معرفة جيدة لمحاربته محاربة جيدة على مستوى العقيدة ،و انكبت المفسرون المسيحيون على ترجمة القرآن و دراسة من أجل نقده و هذا النقاش اللاهوتي

1) محمود ياسف صديقي، الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي ص14.

لم يكن دائما صادرا عن حسن نية و هو إن سالم في التعريف بالإسلام إلا انه لم يساعهم في إيجاد تفاهم أفضل[1].

و لقد امتد النفود الكنيسي على الإستشراق حتى وصل إلى المعاهد العلمية فمثلا قرار إنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة كامبردج سنة 1636 نص صراحة على خدمة هدن احدهما تجاري و الآخر لا تنصيري " و نحن ندرك أنا لا نهدف من هذا العمل إلى الإقتراب من الأدب الجيد بتعريض جانب كبير من المعرفة للنور بدلا من إحتباسه في نطاق هذه اللغة التي تسعى لتعلمها و لكننا نهدف أيضا إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك و للدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية و إلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة و الدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون في ظلمات [2] و نتيجة لهذا التأثير الكنيسي على الباحثين المستشرقين فإن دوافعهم تظل غير بريئة إذا لمتكن مقاصدها الدخول في حوار مع السلام أو محاولة إستيعاب تعاليمه بقدر ما كانت غاياتها تقديم صورة كريهة و مشوهة تمكن الكنيسة من الاحتفاظ برعاياها و الحيلولة دون دخولهم في الإسلام"[3]

و لقد كانت الكنيسة ذاتها تشعر حقيقة تجاه المد الإسلامي الذي لم يتوقف إلا عند بلاط الشهداء بين بور و بواتييه سنة 732 م، و سرعان ما وصل المسلمون الأتراك إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية و استولوا عليها سنة 1453 و ما أفرزه ذلك من ظهور لعصر النهضة الأوروبية التي كانت هي الأخرى معول هدم في بنية الكنيسة و التفكير اللاهوتي لذلك

1 محمد إبراهيم الفيومي، الإستشراق رسالة الاستعمار ص193.

2) محمود حمدي زقزوق، مصدر سابق ص30.

3) عبد العظيم محمود الديب، المنهج في كنايات الغربيين عن التاريخ الإسلامي ص 39.

يبدو غريبا أن تشن الكنيسة على الإمام حربا إنتقامية فعلى الجانب العسكري كانت الحروب الصليبية و حملات الاسترداد المسيحي في إسبانيا و التي انتهت بطرد السلطان ابي عبد الله محمد بن أبي الحسن آخر حكام بني نصر من قتالة في الثاني من كانون الثاني 1 يناير 1492[1].

و أما على الجانب الفكري فقد إتخذت الكنيسة من الإستشراق أداة للطعن في الإسلام[2] فجاءت المحصلة النهاية لإستشراق وليدة كراهية شديدة لإسلام[3].

لقد ظلت الكنيسة تتحكم في تشكيل العقلية الغربية إلى ما بعد عصر التنوير و لم يقتصر دورها على توجيه الرأي العام الغربي من خلال تشكيله وفق رؤية معينة بل امتد نفوذها إلى البلاد الإسلامية ذاتها عبر بوابة الإستشراق الموجه سلفا فأنشئت مؤسسات في البلاد الإسلامية ذاتها عبر بوابة الإستشراق ظاهرا لكن هدفها في الحقيقة خدمة الاستعمار و التبشير الكاثوليكي و الروتستاني و المثال على ذلك في مصر المعهد الشرقي بدير الدومينكان و المعهد الفرنسي و الجامعة الأمريكية و في لبنان جامعة القديس يوسف و الجامعة الأمريكية[4].

يضاف إلى ذلك إشكالية إبتعاث الطلاب المسلمين إلى معاقل المستشرقين في جامعات الغرب و ما تحدث من إنشطار و إزدواجية في بنية العقل المسلم أدت غلى إنجاح مخططات الإستشراق في خلق النموذج الثقافي في المجتمعات الإسلامية

---

1) د. السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس ص ص9-12.

2) صديقي، مصدر سابق، ص14.

3) المصدر نفسه، ص17.

4) المسلاتي، الاستشراق السياسي، ص14

إن مراجعة قائمة أسماء أعلام و المستشرقين تجعل من السهل إدراك الرؤية الكنيسية للاستسراق و أهمية الدافع الديني له، إد أن هؤلاء الأعلام هم في الأساس من آباء الكنيسة و تلامذتهم فأدى هذا إلى أن تظل الرؤية الإستشرافية ثابتة من حيث الكيف رغم تطورها مت حيث الكم و على الرغم من أن الإستشراق قد بدأ يتحقق في القرن الثامن الميلادي من ضغط الكنيسة إلا أن صورة الإسلام المشوهة بفعل الإستشراق اللاهوتي لم تتغير في إذهان الغربيين حتى إلى و إذا كان الهدف الديني لم يعد ظاهرا إلى في الكتابيات الإستشراقي فليس معنى ذلك انه قد إختفى تماما إنه لا يزال يعمل من وراء شاربوعي أو بغير وعي فمن الصعب على معظم المستشرقين النصارى المشتغلين بدراسة الإسلام و أثرهم متدينون أن ينسوا أنهم يدرسون دينا ينكر عقائد أساسية في النصرانية و يهاجمها و يمسها مثل عقيدة التثليث ، و عقيدة الصلب و الفداء كما أنه من الصعب عليهم أن ينسوا أن الدين الإسلامي قد قضى على النصرانية في كثير من بلاد الشرق و حل محلها"[1].

لذلك فان فلم الإستشراق لا يتام إلا من خلال فهم جذوره الكنيسية و بيئة المستشرق التي هي في الأساس مسيحية و إسقاطاتها على وعيه.

1) د/ ابراهيم اللبان، المستشرقون والإسلام، ملحق بمجلة الأزهر، أبريل 1980، ص34، عن زقزوق، مصدر سابق، ص72.

الأهداف السياسية و الاستعمارية:

لقد إستفاد الإستعمار كثيرا من التراث الإستشراقي كما أن الإستعمار عمل عن تعزيز موقف الإسشتراق " و تواكبت نمرحلة التقدم الضخم في مؤسسات الإستشراق و في مضمونه مع مرحلة التوسع الأوروبي"[1].

و قد استطاع الإستعمار أن يجند طائفة كبيرة مكن المستشرقين لخدمة أغراضه و تحقيق أهدافه و تمكين سلطانه في البادان المستعمرة و هكذا نشأت رابطة وثيقة بين الإستشراق و الإستعمار و لقد عمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية دولهم و كناصل و تجسسوا على المسلمين[2].

و لقد كانت هناك علاقة وثيقة بين رجال السياسة و المستشرقين " إذ كان رجال السياسة يرجعون اليهم قبل اتخاذ قراراتهم المهمة في الشؤون السياسية الخاصة بالأمم العربية و الإسلامية

و كان بعض المستشرقين يؤسس صداقة بالبارزين من رجال الأمة العربية و يتخذ من هذه الصلات سيتارا يقوم من ورائه بأعمال التجسس في أثناء الحرب[3]، و مهما يكن من أمره كان التراث الإستشراقي بمثابة الدليل لإستعمار الفرض سيطرته على الشرق و كانت المعرفة بالأجناس المحكومة أو الشرقيين هي التي تجعل حكمهم سهلا و مجديا إذ أن المعرفة تمنح القوى و

---

1) زقزوق، مصدر سابق، ص 43.

2) إدوارد سعيد، الإستشراق، ص ص 146-221

3) د/ إبراهيم اللبان، مصدر السابق، ص18.

المزيد من القوة يتطلب مزديا من المعرفة فهناك باستمارة حركة جدلية بين المعلومات و السيطرة المتنامية [1] و يذهبوا البعض الباحثين إلى أن أوروبا تكتشف الفكر الإصلاحي في المرحلة العصرية الاستعمارية مرة أخرى لا من أجل تعديل ثقافي ،بل تعدي السياسي لوضع خططها السياسية مطابقة لما تفتضيه الأوضاع في البلاد الإسلامية من ناحية و لتسيطر على الشعوب الخاضعة لسلطانها[2].

و لعل واقع الممارسات الإستشراقية في العالم الإسلامي يوضح إلى حد بعيد ضلوع الإستشراق في خدمة المخططات الاستعمارية إذ عمل الإستشراق على أحياء النزعات العصبية و عمل على إثارة الخلافات المذهبية و الفقهية و تضخيمها لأجل إثارة الفترة بين المسلمين كما أن الإستشراق درس التاريخ العام لامة الإسلامية و بحيث يؤدي إلى خاتمة المطاف إلى إضعاف العالم الإسلامي و تكبيله بقيود التبعية لعالم الغربي ذلك لان الخطاب الاستشرافي لم يكن أمينا في عرضه للتراث الإسلامي مما أدى إلى أن يشوه الإستشراق من نفسه و من تاريخه كما شوه انجازاته و تشوه الشخصية المسلمة امامن نفسها و أمام العالم الغربي فما إستطاع الغرب أن يفهمها حين تعامل معها و منا استطاعت أن تعرف نفسها

1) إدوارد سعيد، ص68-70.

2) مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ص ص11-12

للغرب أنت يفهمها إذ سبقها الإستشراق و أغرى بها الاستعمار و قدم الشرق لقمة سائغة لمستعمر قاهر و جموح فلم يكن ذات يوم سلاح دعم و دفاع للشعوب ضد الاستعمار فلذلك كانت رسالته وسوق تكون لو عاد التاريخ سيرته الأولى [1].

فمن الصعب إذن و قد كان الإستشراق مرتبطا بالاستعمار و التبشير أن يقيم الإستشراق علاقات متبادل بين العالم الإسلامي و الغرب " هذا المدهش في معارفنا يجعلنا نتساءل كيف يمكن لأطراف يجهل بعضها البعض أو يتجاهل بعضها بعضا أن تعترف اعترافا تكافؤيا ديمقراطيا دوليا من جهة كيف يمكن لها بدون اعتراف تام بوجودها الإنساني المتناسق و المتكافئ أن تتعرف إلى بعضها تعرفا مختبريا الذي أوصلنا اليه المختبر السياسي الاستعماري بكل تبعاته الإقتصادي و العسكري و أنظمة الغري

و قد يكون من الأنسب أن نسوق شهادتين تدلان على وثاقة الصلة بين الإستعمار و قطاعات من المستشرقين و هما و هذا ما يزيد قيمتها لمستشرق أحدهما من القرن الماضي غوستاف دوجا يؤيد تلك الصلة و يشجع عليها و الثاني معاصر لنا، جاك بيرك يصفها منتقدا إياها ضمنيا تقول الأولى أن المستشرقين مناطون بمهمة جديدة إذ عليهم وهم يحاربون ذلك العلم الخالص أن يهتموا بالعالم الحاضر في الوقت الذي تكتسي فيه أوروبا كل المناطق الشرقية و يقوم أمر تكوين عاملين حضاريين و تلقينهم العلوم الأسيوية قصد غاية سياسية و تجارية و على الحكومات الواعية بمهامها الحقيقية أن تعرف كيف تشجع و تستخدم رجال العلم و الإخلاص الكك فالأمر يتعلق بالحاق إضافات أخرى إلى محصول الحضارة المكتسبة و ذلك باغتنام الإفادات التي مكن شأن

1) انظر محمد ابراهيم الفيومي، الإستشراق رسالة الاستعمار، ص ص207-208.

الشعوب الشرقية أن تعطينا إياها كما يتعلق بإمداد هذه الشعوب بنصيبها من فتوحاتنا الفكرية و الأخلاقية و المادية [1].

أما الشهادة الثانية فتقول أن الأمة الفرنسية تعمل و تجمع فمن فناصلتها المغامرين إلى طويا وبيها مخططي السكك الحديدية إلى مسافريها المنفعلين كلا مرتين و باريس كانت تشيد في الشرق علما خاص إلى مقابلة العلمي شامليون و ساسي و رينان و من حذا حذوهم و في هذه الفترة كان العرب يهملون ماضيهم الخاص و يتلعثمون بلغتهم النبيلة أن الإستشراق المعاصر قد نشأ من هذا الشعور فاستغلال و انبعاث كل هذه الثروات المعنوية كان من نصيب المسيحي الموسوعي كما كان مسيحي البنك فيعش بالتوازي المجالات الجرداء و يملأ المخازن أنظروا مثلا إلى القبيلة أوصلنا اليه المختبر الإستشراقي ثم المختبر السياسي الإستعماري بكل تبعاته كبيرة مرحلة مكتبتنا العربي في الجزائر إلى حوالي1870 مرحلة التمرد في الصحراء و انتصار البريطانيين في الشرق الأوسط و أخيرا مرحلة التوسع النفطي المعاصر[2].

فهاتان الشهادتان توضحان ضلوع الإستشراق في خدمة المخططات السياسية و الإستعمارية الغربية العالم الإسلامي

غير أن بعض الباحثين المسلمين يرى أن من قصر النظر و الفهم إعتبار الإستشراق مرتبط بالاستعمار و التبشير إنك تكاد تجد بحثا عن الإستشراق لا يرجع الإستشراق إلى

---

1) سالم حميش، الإستشراق والعقد الاستعماري (بيروت: مجلة الاجتهاد، 23، السنة السادسة 1994) ص ص198-199.

2) السيد محمد الشاهد، الإستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين (بيروت: مجلة الاجتهاد، عدد 22، السنة السادسة، شتاء 1994) ص ص 191-192.

الإستعمار و التنصير و النكر و الصراع و ما شابه ذلك من كلمات تخرج عن المنهج العلمي الذي يدعيه المؤلف و يرجوه القارئ و كان الاستعمار و التنصير و النكر لم يكن لها وجود قبل ظهور الإسلام أو كان الإستشراق لا عمل له و لا هدف سوى الإسلام فترادف في مفهومنا مصطلح الإستشراق مع الكفر و العداء و الصهيونية و الماسونية و هذا الفهم القاصر لإستشراق يستعمل لنا تعليل كل أسبابا إنحطاطا و تخلفنا عبلى هذا المشجب متعدد الألوان وحدد لنا مسبقا أساليب بحثنا فيه التي أبعدت كثيرا من الأبحاث عن الموضوعية العلمية أن من ينكر علاقة الإستشراق بكل ما ينسب إليه في كتاباتنا الإستعمار و التنصير في مقدمته يرتكب خطأ لاشك فيه و لكن من يقتصر الإستشراق عن كونه مساعدا لاستعمار و التنصير لا يقل خطأه عن الأول فالإستشراق و إن كان قد نشأ بالفعل في أحضان الكنيسة و كان الكتب الإسلام أهم أهدافه لأن هذه النشأة الأولى قد فقدت كثيرا من تأثيرها على تطور هذا العلم حتى أنه قد وصل هذا التدابير إلى مرحلة في غاية الضآلة.

و مهما يكن من أمر فلا يمكن إنكار تأثير البيئة و المحيط الثقافي على المستشرقين و هذه البيئة و ذلك المحيط الثقافي يتسم بالعداء لإسلام فلا يستطيع المستشرق مهما بذل من حيادته و موضوعته أن يجد فكاكا أو تحولا عن ما ورثه من آبائه فكل مولود على الفطرة أبوه يهودانيا و نصرانيات أو يمجسانه

أهداف ثانوية:

هناك أهداف أخرى لاستشراق و لكنها بالقياس لأهداف السابقة فإنها تعتبر ثانوية و من ضمن هذه الأهداف.

الهدف العلمي:

مكا لكن لأروبا أن تتخفي نهضتها دون أن تأخذ بأسباب ذلك وهو دراسة منجزات الحضارة الإسلامية و في جميع المجالات العلمية فقد رأى زعماء أوروبا انه اذا كانت أوروبا تريد النهوض الحضاري و العلمي فعليها بالتوجه إلى مواطن العلم تدرس لغاته وآدابه و حضارته [1]،و بالرجوع إلى قوائم الكتب التي ترجمت إلى اللغات الأوروبية لعرف أن حقيقة أهمية هذا الهدف من أهداف الإستشراق فالغربيين لم يتركوا مجالا كتب فيه العلماء المسلمون حتى روسوا هذه الكتابات و ترجموا عنها و اخذوا منها و قد أشار رودي بارت في كتابه عن الدراسات الإسلامية إلى إمكانية أن تقوم الأمة الإسلامية في العصر الحاضر بدراسة الغرب فيما يكن أن يطلق عليه علم الإستغراب [2] فإن المسلمين في نهضتهم الحاضرة بحاجة إلى معرفة الإنجازات العلمية التي توصل إليها الغرب عبر قرون من البحث و الدراسة و الاكتشافات العلمية و الاستقرار السياسي و الإقتصادي

1) رودي بارت، مرجع سابق، ص

2) مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعماري (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1982) ص ص69-168.

الهدف الاقتصادي التجاري

عندما بداتا ووربا نهضتها العلمية والصناعية و الحضارية و كانت في حاجة إلى المواد الأولية الخام مصانعها كما أنهم اصبحوا بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعهم كان لا بد لهم أن يتعرفوا إلى البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية و يمكن أن تكون أسواقا تجارية لمنتجاتهم فكان الشرق الإسلامي و الدول الإفريقية و الأسيوية هي هذه البلاد فنشطوا في استكشافهم الجغرافية و دراساتهم الاجتماعية و اللغوية و الثقافية و غيرها و هناك من يرى أن الهدف الاقتصادي كما هو الأساس الإستشراق و قد استغل الدين و التنصير لتحقيق الأهداف الاقتصادية[1] و لم يتوقف الهدف الاقتصادي عند بدايات الإستشراق فان هذا الهدف ما زال احد أهم الأهداف الاستمرار الدراسات الإستشراقية فمصانعهم ماتزال اكثر من حاجة أسواقهم المحلية كما انهم مازالوا بحاجة إلى المواد الخام المتوفرة في العالم الإسلامي..

و لذلك فان بعض اشهر البنوك الغربية لويد وبنك سويسرا تصدر تقارير شهرية في ظاهرها تقارير اقتصادية و لكنها في حقيقتها دراسات إستشرافية متكاملة حيث يقدم التقرير دراسة عن الأحوال الدينية و الاجتماعية و السياسية و الثقافية للبلاد العربية الإسلامية ليتعرف أرباب الاقتصاد و السياسة على الكيفية التي يتعاملون بها مع العالم الإسلامي و من الطريق أن شركة الخطوط الهولندية تقدم لكبار موظفيها الذين يتفاوضون مع الشركات العربية الإسلامية دراسات من هذا النوع حتى يتعرفوا إلى العقليات التي يتفاوضون معها إلى خلفياتهم الاجتماعية و الدينية و الثقافية كما عرفت هذا من خلال عملي في:

---

1) احمد سوايا وفيتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي، ص46.

الهدف الثقافي:

من أبرز أهداف الإستشراق نشر الثقافة الغربية انطلاقا لنظرة الاستعلائية التي ينظر إلى الشعوب الأخرى و من ابرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوروبية و محاربته اللغة العربية و صيغ البلاد العربية و الإسلامية

بالطابع الثقافي الغربي و قد نشط الإستشراق في هذا المجال أيمتا نشاط فأسس المعاهد العلمية و التنصيرية في أنحاء العالم الإسلامي وسعى إلى نشر ثقافته و فكرة من خلال هؤلاء التلاميذ و قد فكر نابليون في ذلك حينما طلاب من خليفته على مصر أن يبعث إليه أن بعث من المشايخ و رؤساء القبائل لعيشوا فترة من الزمن في فرنسا يشاهدون في أثنائها عظمت الأمة الفرنسية و يعتادون على تقاليدنا و لغتنا و لما يعودون إلى مصر يكون لنا منهم حزب يضم إليه غيرهم[1] و لم يتم لنابليون ذلك و لكن لما جاء محمد علي ارسل بعثة من أبناء مصر لنابهين يقودهم رفاعة الطهطاوي وقد قال محمود شاكر ان هؤلاء يكونون اشد استجابة على اعتياد لغة فرنسا و تقاليدها فاذا عادوا إلى مصر كانوا حزبا لفرنسا و على مر الأيام يكبرون يتولون المنصب صغيرها و كبيرها و يكون أثرهم اشد تأثيرا في بناء جماهير كثيرة تبث الأفكار التي يتلقونها قي صميم شعب دار في مصر .."[2].

وقد حرص الغرب على الغزو الثقافي من خلال التغريب الفكري بعدة طرق ذكرها السيد محمد الشاهد فما يلي

---

1) محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا (جدة: دار المدني، 1407هـ-1987م) ص108.

2) المرجع نفسه،ص.141

التعليم من حيث المنهج و من حيث المادة العلمية

و في مجال الإعلام تستغل كل وسائل الإعلام المتاحة و خاصة أفلام السينما و التلفاز تأثيرا غير مباشر[1].

و ظهر الهدف الثقافي من خلال الدعوة إلى العامية و إلى محاربة الفصحى و الحداثة في الأدب و الفكر حيث نادى البعض بتحطيم السائد و الموروث و تفجير اللغة و غير ذلك من الدعوات وقد بلغ من ثقتهم بأنفسهم فغي هذا المجال غان كتب احدهم بتوقيع أن لا يمر وقت طويل حق تستبدل مصر باللغة العربية الفرنسية كما فعلت دول شمال إفريقيا [2].

وسائل الإستشراق:

لقد حقق الإستشراق منذ نشأته دوافعه التي و إن اختلفت شكلا فهي تتفق جوهرا فمن دافع تبشيري استعماري إلى دافع اقتصادي و سياسي إلى دافع علمي ثقافي إلا أن الموضوعية كانت قليلة بالمقارنة مع حجم الدراسات الكبيرة جدا ،و من اجل تحقيق كل الأهداف و الدوافع اتخذ الإستشراق حملة من الوسائل من بينها

1) السيد محمد الشاهد، رحلة الفكر الإسلامي من التأثر إلى التأزم (بيروت، دار المنتخب العرب، 1414هـ- 1994م) ص181.

2) The reception of majilo mahfouz in American publication salehj altoma in comparative and general literature (bloomington: Indiana university press 1993, p160.

إنشاء المعاهد و الجامعات

لقد اهتمت الجامعات الغربية و لأمريكية بالدراسات الشرقية عبر معاهدة متخصصة أو في مجالات التدريس الغربية كالفلسفة و التاريخ و السياسة و علم الاجتماع[1] و قد كان المسؤولون انفسهم يهتمون بترقية الآثار الإسلامية فلقي الفن الإسلامي و الأثار الإسلامية في متحف القيصر فريدريش في برلين رعاية خاصة بإشراف f.sarre[2]إنشاء المكتبات و إقتناء الكتب:

لم يتأخر المستشرقون في إقتناء الكتب العربية و أعمار مكاتبهم بها و كان هذا الاقتناء عن طريق الشراء أو السرقة أو النقل المباشر خاصة أثناء فترة الاستعمار و تكاد الكتب المهمة التي نجدها في بلاد المسلمين توجد في بلاد الغرب

جمع المخطوطات و فهرستها:

لا تخلو مكتبة أو مركز علي بأروبا من المخطوطات العربية العامة في مختلف العلوم و الفنون و تحصلتن عليها أوروبا أما عن طريق الشراء أو الأخذ و قد كان إهتمام المستشرقين بالمخطوطات كبيرا جدا و ذلك بوعيهم قيمة المخطوطات حضاريا و ثقافيا[3]

تحقيق المخطوطات و نشرها:

1) عقيلة حسين، المرأة المسلمة والفكر الإستشراقي، مراجع سابق، ص51.

2) أحمد محمود هويدي، الإستشراق الألماني تارخه وواقعة وتوجهاته المستقبلية (القاهرة: دار التعاون للطبع والنشر، ب،ط 2000) ص49.

3) المرجع نفسه، ص51.

لم يكن عمل المستشرقين مقتصرا على إقتناء المخطوطات و هلأ رفوف المكتبات بها، بل انتشرت في أوروبا حركة نشيطة لتحقيق المخطوطات و نشرها و الغرض هو الاطلاع اكثر على تراث المسلمين فحققوا الكثير من الكتب و نشأوا الكثير كذلك[1].

تأليف الكتب و البحوث وز الدراسات:

لقد كان نشاط المستشرقين كبيرا في تأليف الكتب و البحوث في الموضوعات المختلفة عن الإسلام و اتجاهاته و الرسول صلى الله عليه و سلم القران الكريم و السنة و التاريخ و الأدب و علم الاجتماع و التصوف و علم الكلام و كانت هذه الكتب تتسم بالموضوعية حينا و بالتعصب و البعد عن المنهج العلمي أحيانا كثيرة[2]

تأليف المعاجم و الموسوعات و دوائر المعارف:

لم يؤلف المستشرقون دراسات و بحوث في مجال معين فقط، بل كانت جهودهم كبيرة في تأليف المعجم و الموسوعات الضخمة و الكبيرة التي تتطلب جهدا و مالا ووقتا فقد كان له يباع طويل في تأليف المعاجم و القواميس اللغوية و كان أول قاموس انجز هو قاموس لاتيني عربي في القرن الثاني عشر ميلادي كما ألف المستشرقون دائرة المعارف الإسلامي و التي صدرت سنة 1913 1938 م في طبعتها الأولى بالإنجليزية و الفرنسية و الألمانية[3] .

1) المرجع نفسه، ص52.

2) عقيلة حسين، ص53.

3) المرجع نفسه، ص53.

الاعتناء بالترجمة:

لم يقتصر نشاط المستشرقين على التأليف و التحقيق و النشر بل تعدان إلى الاهتمام بالترجمة و ذلك لتمرير الثقافة إلى كل الشعوب الأوروبية التي لا تتقن العربية وقد قاموا بترجمة عدد كبير من الكتب العربية و الإسلامية إلى اللغات الأوروبية كافة و من الكتب تالتي ترجمت الكثير من دواوين الشعر و المعلقات[1].

إصدار دوريات و نشرات و مجلات:

لقد أصدر المستشرقون العديد من المجلات و الدوريات و المطبوعات المختلفة و المتخصصة في العلم الإسلامي و العربي و منها مجلة ينابيع الشرق التي صدرت في فينا سنة 1809-1818 و مجلة الإسلام بفرنسا عام 1890 تسمى.....و مجلة عالم الإسلام سنة 1906[2].

عقد المؤتمرات و الندوات:

لقد عقد المستشرقون العديد من المؤتمرات و الندوات العلمية حول الإستشراق و كانوا يحضرون من كل مكان و كان الهدف هو تنسيق الجهود و تبادل المعارف حول الشرق الجذاب و يمكن حصرها في حوالي 30 مؤتمرا منذ سنة 1872* و في غالب الأحيان فإن أهدافها تنحصر في:

---

1) المرجع نفسه، ص 54.

2) عقيلة حسين، الإستشراق والمرأة المسلمة، ص54.

* الإستشراق المعاصر في منظور الإسلام الرياض دار شبيلا ،ط1،2000،ص174

إيجاد روابط و علائق بإسم الصداقة و التعاون

إستمرار الجهود المبذولة لهدم الإسلام أو تطويره و جعله ألة من آلات الدعاية الإستعمارية لصيانة المصالح الأمريكية و الغربية

التقرب المباشر من المسؤولين[1].

إلقاء المحاضرات في الجامعات و التجمعات العلمية:

كان المستشرقون يترددون على الجامعات بالدول العربية لإلقاء المحاضرات و لقاء الباحثين و المناقشة معهم في كل الاتجاهات العلمية فقد تردد على الجامعات دمشق لبنان الرباط الجزائر.

و لأهمية الدور الذي يقومون به أصبح المسلمون يعودون إليهم في كثير من قضاياهم و تعقب الأستاذ أبو العلي المودودي من هذا الأمر فيقول :" و أسفاه لقد أصبح المسلمون يرجعون إلى أهل الغرب أوربا و أمريكا و يسألهم ما هو الإسلام و ما تاريخه و هي حضارته ؟...و يستوردونهم تدريس التاريخ الإسلامي و كل ما يكتبونه عن الإسلام و المسلمين .

1) أبو الأعلى المودودي، الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، ص24.

المبحث الرابع:أعلام الإستشراق و مناهجهم

لكل فرع معرفي أو علم من العلوم أعلامه من المبرزين الذين أثروا فيه بجهودهم و بحثوهم و نشاطاتهم و تركوا بصماتهم واضحة و كان لهم تلامذة من أبناء جلدتهم و من أبناء الأمم الأخرى و ملا كان الإستشراق قد إمتد عبر عدة قرون و شمل أوربا و أمريكا فمن الصعب الإحاطة بكل من له تأثير كبير في هذه الدراسات و لكن حسبما أننا أشرنا في مراجع هذه المادة إلى المصادر التي يمكن أن يستقي منها تعريف أوسع بهؤلاء الأعلام و غيرهم كما أنه لابد من الإشارة إلى أنه منذ صدور كتاب نجيب العقيقي المستشرقون و كتاب عبد الرحمن بدوي موسوعة المستشرقين قبل أكثر من ثلاثين سنة لم تصدر تهتم يشير المستشرقين المعاصرين و تراجعهم وسوف تقدم فيما يأتي تعريقات لأبرز أعلام المستشرقين وفقا لإنتائهم الإقليمي

أولا :إيطاليا:

1ـــ ديفيد سانتيلا davide santillanna1991-1855

ولد في تونس حصل على الدكتوراه في القانون من جامعه روما و تخصص الفقه الإسلامي و الفلسفة الإسلامية أسلم في وضع القانونين المدني و التجاري بالاعتماد على الشريعة الإسلامية عمل في الجامعة المصرية أستاذا التاريخ الفلسفة ثم عمل في جامعة روما أستاذا لقانون الإسلامي له العديد من الآثار في مجال الفقه و القانون المقارن2.

ـــ الأمير ليوني كايتاني ceatani leone 1926-1869

من أبرز المستشرقين الإيطاليين فقد كان يتقن عدة لغات منها العربية و الفارسية عمل سفيرا لبلاده في الولايات المتحدة زار الكثير من البلدان الشرقية منها الهند و ايران و مصر و وسوريا و لبنان من أبرز مؤلفاته حوليات الإسلام المكون من عشرة مجلدات تناولت تاريخ الإسلام حتى عام 35 ه، و انفق كثيرا من أمواله على البعثات العلمية للدراسة المنطقة بعد كتابة و الحوليات مرجعا مهما لكثير من المستشرقين

3ـــ كارلونيالوةو carloalfonsonallino.1872-1938

"مستشرق إيطالي عظيم حسب بدوي فقد ولد كارلو ألفونسو نالنو بمدينة تورينو كان له منذ طفولته ولع بالجغرافيا فأقبل على ما كان يكتب فيها يقرأه بشغف شديد و بخاصة كتب الإستغفار التي إستوهت خيال الطفل فجعلته يحلم بأن يصير في يوم مكا من الأيام رحالة مغامر[1] مثمرة في دراسة صفاته الإسلامية و مكان فيه نهم صوفي عجيب للإطلاع على ما يتعلق بالعرب الذين وقف عليهم جهوده كلها يقول نالينو لأخذ زملائه في بالرمو لا يحولني عن دراسة العلوم العربية شيء ما فإني أحوال أن أعرف كل شيء عن العرب[2] و دعى من قبل الجامعة المصرية محاضرا في الفلك ثم في الأدب العربي ثم في تاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام.

1) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (بيروت: دار العلم للملايين، ط2) ص ص408-409.

2) أحمد غلبي، طه حسين رجل وفكر و عصر (بيروت: دار الأدب، ط1، 1985) ص ص225-226.

4ـــ إغناطيوس جويدي:

ولد في روما و تعلم العربية في جامعة روما و تولى تدريس العربية فيها و دعنة الجامعة المصرفية لتدريس الأدب العربي فيها ولد العديد من البحوث في اللغة العربية و آدابها.

5ـــ جابر يلي فرانشيسكو:

كان مهتما باللغة العربية و آدابها حتى عين كبير أساتذة اللغة العربية بجامعة روما عرف بدراسة الأدب العربي و في تحقيق التاريخ الإسلامي انتخب عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي بدمشق عام 1948 و اشتهر فرانشيسكو بموافقة المعتدلة من التاريخ الإسلامي حتى انه كتب عن صلاح الدين الأيوبي بوصفه بطلا و شخصية عظيمة بالرغم مما تعرضت له هذه الشخصية من تشويه في الكتابات الغربية[1].

ثانيا: فرنسا

1 ـــ أنطوان جالان antounegalland1715-1646

ولد في رولدي درس العربية في معهد فرنسا حضر دروس اللغات الشرقية في كوليج دي فرانس وسافر إلى استانبول للعمل بالسفارة و هناك أتقن معارفه عن الشرق و عاد بمجموعة نفيسة النقود القديمة[2] و بعد أن أصاب منها شيئا انتدب أستاذا للعربية في معهد فرنسا سنة 1807 م، انتخب عضوا في مجامع علمية كثيرة.

---

1) سمير القريوتي، رحيل فرانشيسكو جابر ييلي في الشرق الأوسط، ع 6592، 5 شعبان 1417، 15 ديسمبر 1996.

2) عبد الحميد حمدان، سهم طبقات المستشرقين (مكتبة مدبولي، ب ط – ب ت) ص22.

أثاره:

كلمات مأثورة عن الشرقيين باريس 1694 أول مترهم لألف ليلة و ليلة و أمثال بلقمان 1708-1704

2ـــ سيلفتسر دي ساسي silvester de sacy 11939-1758

ولد في باريس عام 1758 و تعلم اللاتينية و اليونانية ثم درس على بعض القساوسة منهم "القس مور و الأب بارتارو" ثم درس العربية و الفارسية و التركية عمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية و كتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم و حقق عددا من المخطوطات

عين أستاذا اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية اللجنة عام 1995 و اعد كتابا في النحو ترجم إلى الإنجليزية و الألمانية و الدنماركية و أصبح مديرا لهذه المدرسة عام 1833 و عندما تأسست الجمعية الأسيوية انتخب رئيسها لها عام 1822.

و من أبرز إهتماماته " الدروز" حيث الف كتابا حولهم في جزأين أصبحت فرنسا في عهده قبلت المستشرقين من جميع أنحاء القارورة الأوروبية و يقول أحد الباحثين إن الإستشراق اصطبغ بالصبغة الفرنسية في عصره عمل دي ساسي مع الحكومة الفرنسية وهو الذي ترجم البيانات التي نشرت عند اختلال الجزائر و كذلك عند اختلال مصر من قبل حملة نابليون عام 1997 و ها كتبه مقامقات الحريري حققها وطبعها الأول مرة دي ساسي على حسابه الخاص

في المطبعة الإمبراطورية 1812 وزودها بالعربية و لاتزال هذه النشرة هي النشرة النقدية الوحيدة لهذا الكتاب

الإفادة و الاعتبار بما في مصر من الآثار تأليف موقف الدين عبد اللطيف البغدادي النص العربي مع ترجمة فرنسية و تعليقات مستيقظة جدا في غاية الأهمية

كليلة و دمنة تحقيق 1816

ترجمة فصول مكن كتاب روضة الصفاء تأليف هيرخاوند بن برهان الدين خاوند شاه و ظهرت الترجمة في journal des savants[1].

3 ــ لوي ماسينيون louis Massingon1962-1838

ولد في باريس و حصل على دبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب كما حصل على دبلوم اللغة العربية من مدرسة اللغات الشرقية الحي, فصحى و عامية زارد كلا من الجزائر و المغرب و في الجزائر إنعقدت الصلة بينه و بين بعض كبار المستشرقين مثل :جولدزيهر آسين بلاثبيوس و سنوك هورخروينه ولي شاتيليه

التحق بالمعهد الفرنسي لآثاره الشرقية في القاهرة عدة أعوام 1907-1908 و في عام 1909 عاد إلى مصرو هناك حضر بعض دروس الأزهر و كان مرتديا لزي الأزهري زار العديد من البلاد الإسلامية منها الحجاز و القاهرة و القدس و لبنان و تركيا عمل معيدا في كرسي الاجتماع الإسلامي في معهد فرنسا 1919 ،1924 وأصبح أستاذ كرسي 1926-1954 و

1) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص232.

مديرا للدراسات في المدرسة العلمية العليا حتى قاعدة عام 1954 و لما أنشئ المجمع اللغوي اللغة العربية الآن في 1933 عين عضوا عاملا حتى 1956 ثم عضوا مراسلا من 1957 حتى وفاته

تولى تحرير مجلة العالم الإسلاميRMMفي1919 و كان كما رأينا يوالي الكتابة منذ 1908 و اصبح مديرا لها في 1927[1] لقد إشتهر ماسنيون باهتماماته بالتصوف الإسلامي و بخاصة بالحلاج حيث حقق ديوان الحلاج (الطواسين) و كانت راسلته للدكتوراه بعنوان آلام الحلاج شهيد التصوف في جزأين و قد نشرت في كتاب تزيد صفحاته على ألف صفحة ترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية وله اهتمام بالشيعة و التشيع و عرف عن لويس صلته بالحكومة الفرنسية و تقديمه المشروة لها.

4 ــ ريجيس بلاشيرR.L.BLACHER 1973-1900

ولد في مونت روج في ضواحي باريس سنة 19002 و تلقى علومه الثانوية في مدينة الدار البيضاء مراكش و تعلم العربية في كلية الآداب بالجزائر حيث أجيز منها سنة1922 و عين أستاذا في معهد مولاي يوسف بالرباط "مراكش و نال شهادة التفوق الاكركاسيون سنة 1924 و إنتدب مديرا الدراسات العليا المراكشية ثم عين مدرسا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة 1935 و نال شهادة الدكتوراه برسالة عن الشاعر المتنبي سنة 1936و عين سنة

1) المرجع نفسه، ص367.

1938 أستاذا في جامعة الصوريون و قد تخرج على يديه كثير من الطلاب الشرقيين و اكبروا فيه العلم الغزير و الروح العلمية المجردة و التحقيق الواسع[1].

من أبرز إنتاجية ترجمت لمعاني القران الكريم و كذلك كتابه تاريخ الأدب العربي في جزأين و نترجمه إلى العربية إبراهيم الكيلاني و له أيضا كتاب أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي المتنبي نقاده 1930 عن المتنبي في دائرة المعارف الإسلامية تعليق على ديوان المتنبي حوليات معهد الدراسات الشرقية1938 و مجمل شاعريه العرب الدراسة العلمية 1938 و أهم مواضع شعر الغزل على عهد الأمويين بدمشق حوليات معهد الدراسة الشرقية

و إضافة إلى هذه المؤلفات فإننا نجد كتاب قواعد اللغة العربية بالفرنسية و منتخبات من جغرافي العرب في القرون الوسطى و ترجمة القران الكريم في ثلاثة مجلدات مع مقدمة مسهبة مستقلة و ترجمة لطبقات الأمم لابن صاعد الأندلسي و كتابا عن حياة محمد صلى الله عليه و سلم إلى غير ذلك من الأبحاث و المقالات الأدبية و التاريخية المنشورة في المجالات الشرقية و الغربية[2].

5 ــ مكسييم رودنسون rodinson maxim 1915

ولد في باريسفي26 يناير 1915 و حصل على الدكتوراه في الآداب ثم على شهادة من المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية و المدرسة العلمية العليا العديد من المناصب العلمية في كل من

---

1) ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي ترجمة د. إبراهيم الكيلاني، الدار التونسي للنشر،ج1، ط1، سنة 1986) ص06.
نجيب العقيقي ،المستشرقون ص420

2) نجيب العقيقي، المستشرقون، ص420.

سوريا و لبنان في المعاهد التابعة للحكومة الفرنسية هناك تولى منصب مدير الدراسات العلمية للدراسات العليا قسم العلوم التاريخية و اللغوية ثم محاضرا فيها يقسم العلوم الاقتصادية و الاجتماعية نال العديد من الأوسمة و الجزائر من الجهات العلمية و الفرنسية و الأوربية.

له العديد من المؤلفات منها الإسلام و الرأسمالية جاذبية الإسلام محمد إسرائيل و الرفض العربي و لا العديد من الدراسات التاريخية و التاريخ الاقتصادي العالم الإسلامي

جابلك بيركjacque berque1955-1910

ولد بارمك في الجزائر عام 1910 و درس في السربون عمل بعد ذلك في المغرب و قد لاحظ الصلة الوثيقة التي تربط بين الفرنسيين و العرب في منطقة البحر الأبيض للمتوسط كما كان لأدائه للخدمة العسكرية الفضل في الإطلاع على الجانب الآخر من الحياة في المغرب مما أفاده كثيرا في دراسته لعلم الإجتماع.

و تعد راسلته التي تتنول فيها الأسس الإجتماعية في أطلس العليا خطوة هامة بالنسبة للتطور الفكري في مجال الدراسات الشرقية فقد اتبع فيها منهجا واضحا و توصل إلى نتائج ذات اثر فعال ليس فقط على الدارسين و الباحثين لكن أيضا على عامة الشعب إذ بداتا وربا كلها تهتم بشؤون العرب و حياتهم

وقد غادر بارك المغرب متوجها إلى القاهرة في أغسطس 1952 ثم إلى لبنان و في عام 1956 سافر إلى فرنسا شغل كرسي التاريخ الاجتماعي الإسلام المعاصر في كوليج دي فرانس كطوال ربع الرقن و كانت علاقات وطيدة مع المثقفين العرب في المغرب و المشرق و ظل يعمل[1] بعد تقاعده فأصدر أهم إنتاجه و هم ترجمة معاني القرآن الكريم بعنوان القران محاولة لترجمة باريس

[1]-موسوعة عبد الرحمن بدي ، ص 150

و قد نجح بارك في خلق جيل جديد يعني بالدراسات الشرقية وقد واصل عمله في الكتابة و السفر و المراسلة دون كلل و ملل في نفس الوقت الذي كان يقوم فيه بترجمته معاني القران الكريم و هذا التتويج النهائي أعماله في ختام حياته حيث وفاه الأجل عام1995.

و من أشهر أعماله:

المغرب بين حزبين

العرب في الأمس و حتى الغد

مصر الاستعمار و الثورة

الشرق الثاني

و هناك العديد من المستشرقين الفرنسيين البرازين مثل هنري لاوست كلوود كاهن شارل بيلا إميلل درمنجهم الأب لويس جادريه الأب لامانس البلجيكي الأصل الفرنسي الجنسية اندريه ريموند وربير مانتريان .[1]

[1]-المرجع نفسه ، ص 151

المبشرين المسيحين و أحكامهم رغم تدينه المسيحي من تعصب المسيحين و أحكام السابقة الزائفة[1].

4 ــ ديفيد صموئيل مرجليوث1858-1940 samuel margoliouth david

ولد في لندن 17 سبتمبر 1958 توفي سنة 1940 و هو أكبر أولاد أبيه حزقيل مرجليوث الذي كان مبشرا أما اهب فهي جيسي إبنه قسيس يدعى بابن سميث كان أسقف كانتري بري1896[2].

درس في ونشتر و التحق بجامعة أكسفورد و حصل فيها على الماجيستير و الدكتوراه في الآداب و اشتغل أستاذا في تدريس اللغة العربية منذ 1889 و منح لقب عضو و رفيق في المجتمع البريطاني 1915 كما عين مدرسا للغات الشرقية في جامعة لندن 1913 و محاضرا في جامعة هيبر في السنة ذاتها كما تقلد منصب أستاذا خاص في تاريخ الشرق في جامعة البنحاب بينو تكريما عبر عضوا فخريا في المجتمع العامي بدمشق 1921 كما كان عضوا في كثير من الجمعيات و المجامع العلمية في بلاده و الأقطار الأخرى

و من آثاره أحصى به العقيق ثمانية و ستين أثرا و كان من أشهر ما كتبه في السيرة النبوية و كتابه عن الإسلام و كتابه عن العالقات بلبين العرب و اليهود و لكن هذه الكتابات اتسمت بالتعصب و التغير و بالعد الشديد عن الموضوعية كما وصفها أحمد بدوي و لكن يحسب

1) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين (بيروت: دار العلم للملايين، 1984) ص252.

2) محمد مصطفى هداوة، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، ج1، دط، 1985) ص510.

له اهتماماته بالتراث العربي كنشره لكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي ،و يتساءل أبي العلاء المصري سنة 1898 و ديوان سيبطسين التعاويذي و نشوا المحاضرة للتوخي كما وضع كتاب الأدوار الأولى الإسلام 1914 بالإشتراك مع الأستاذ أهدروز" و "أفولا نجم الدولة العباسية في سبعة مجلدات1922 و حديثة مائدة مكع قاضي عراقي سنة 1922 و هوميروس و أرسطو 1924.

و مكن الكتب التي أشرف على طبعها و هي تتصل بالأدب العربي مثل رسائل أبي العلاء المصري سنة 1898 و كتاب محمد و نهضة الإسلام 1905 و كتاب القاهرة و القدس و دمشق سنة1907 الديانة المحمدية سنة 1911[1]

و ترجم الجزء الرابع من تاريخ التمدن جرجي زيدان 1907 و كذلك المناظرة بين بني يونس الغنائي و أبي حيان التوحيدي عام 1905 و الشعر المحمول على السموأل ما بين 1906 وسيرة عبد القادر الجيلاني عام 1907 و اصل الشعر العربي عام 1911 و أصول الشعر العربي عام 19205 كما نشر في كثير من المجلات أبحاثا في التراث العربي الإسلامي منها :"الفكاهة عند الكتاب العرب عام 1927 و ترجمة تلبيس ابليس لابن الجوزي 1935-*1948[2].

5 ــ توماس وورلك آرنولد sirthomas walkeranold1930-1864

1) ديفيد صمويل مرجليوت، أصول الشعر العربي، تريجي الجبري (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1981) ص11، عبد الرحمن بدوي، ص379.

2) نجيب العقيقي المستشرقون ص ص518-520.

بردا حياته العلمية في جامعة كامبردج حيث اظهر حبه للغات فتعلم العربية و انتقل للعمل باحثا في جامعة على كرا في الهند حيث امضى هناك عشر سنوات ألف خلالها كتابه المشهور الدعوة إلى الإسلام ثم عمل أستاذا للفلسفة في جامعة لاهور و في عام 1904 عاد إلى لندن ليصبح أمينا مساعدا لمكتبة إدارة الحكومة الهندية التابعة لوزارة الخارجية البريطانية و عمل في الوقت نفسه أستاذا غير متفرغ في جامعة لندن و اختبر عام 1909 ليكون مشرفا عاما على الطلاب الهنود في بريطانيا و من المهام العلمية التي تشارك فيها عضوية هيئة تحرير الموسوعة الإسلامية التي صدرت في لندن بهولندا في طبيعتها الأولى و إلتحق بمدرسة الدراسات الشرقية و الأفريقية بجامعة لندن بعد تأسيسها عام 1916 عمل أستاذا زائرا في الجامعة المصرية عام 1930

له عدة مؤلفات لدى كتابه الدعوة إلى الإسلام و منها الخلافة و كتاب حول العقيدة الإسلامية و شارك في تحرير كتاب تراث الإسلام في طبعته الأولى بالإضافة إلى العديد من البحوث في الفنون الإسلامية.

سير هاملتون جيب hamilton r.a.gibb 1895-1971

و لد هامتلون جيب في الإسكندرية في 2 يناير 1895 إنتقل إلى إسكتلندا و هو في الخامسة من عمره للدراسة هناكو بكنه كان يمضي الصيف مع والدته في الإسكندرية التحق بجامعة أدنبره لدراسة اللغات السامية عمل محاضرا مدرسة الدراسات الشرقية و الإفريقية بجامعة لندن عام 1921 و تدرج في المنصب الأكاديمية حق اصبح أستاذ اللغة العربية في الجامعة

بالإضافة إلى إهتمامه اللغوي فقد أضاف إلى ذاك الإهتمام بتاريخ الإسلام و انتشاره و قد تأثر بمستشرقين كبار من أمثال توماس أرنولد و غيره[1]

من أبرز إنتاج جب "الفتوحات الإسلامية في أسيا الوسطة" ينة1923 ودراسات في الدب العربي المعاصر و كتاب الاتجاهات الحديثة في الإسلام و شارك في تأليف أي أين يتجسد الإسلام و قد انتقل "جيب" من دراسة اللغة و الآداب و التاريخ إلى دراسة العالم الإسلامي المعاصر هو مكا التفت إليه الإستشراق الأمريكي حينما انشأ الدراسات الإقليمية أو دراسات المناطق و له كتاب بعنوان المحمدية ثم أعاد نشره بعنوان الإسلام و له كتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم و في سنة 1926 أصدر كتيبا بعنوان الأدب العربي و هو الكتيب صغير سطحي تافه قصد به إلى القراء الإنجليز و قد أعاد طبعه منقحا في 1963.

و في 1927 بدأ سلسلة مقالات في الأدب العربي المعاصر نشرها في مضبطة مدرسة الدراسات الشرقيةBSOSأولها ما قلة عين الأدب العربي في القرن التاسع عشر[2].

7 ــ مونت جمري montgomery watt.1906

ولد في تريس فايف في 14 مارس 1909 والده القسيس أندوات درس في كل من أكاديمية لارخ 1914-1919 و في كلية جورج واتسون 1927*-1930 و كلية باليول بأكسفورد 1930-1933 و جامعة جينا بألمانيا 1933 و بجامعة أسفورد و جامعة أدبنرة في الفترة من 1938 إلى 1939 و من 1940 إلى 1943 على التوالي عمل راعيا لعدة كنائس

1) عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مرجع سابق، ص111.

2) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق ص106.

في لندن و في أدنبرة و متخصص في الإسلام لدى القس الأنجليكاني في القدس و بعد قاعده إلى العمل في المناصب الدينية عمل رئيسا لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أدنبرة في الفترة من 10947 1979 نال درجة الأستاذية عام 1964 دعي للعمل أستاذا زائرا في كل من الجامعات الأتية جامعة تورنتو 1963و1978 و كلية فرنسا في باريس عام1970 و جامعة جورجتاون وانشطن عام 1978-*19976

تركزت إهتماماته الأساسية في مجال السيرة النبوية عمل عميدا لقسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرة من مؤلفاته الجبر الاختياري في السلام 1948 محمد بمكة 1953 محمد بالمدينة 1956 محمد نبيا و رجل دولة 1961

عوامل انتشار الإسلام 1961 الوحي الإسلامي في العالم الحديث 1969 الفترة التكوينية للفكر الإسلامي 1973

العظمة التي كان اسمها السلام لندن 1974 و لد من الدراسات في المجلات الاستشرافية [1].

8ـــ آرثر جون آربري 1905-1969. Rthur john arberruy

ولد في 12 كايو 1905 في مدينة بورتسموت بجنوب بريطانيا التحق بجامعة نامريدج دراسة اللغات الكلاسيكية اللاتينية و اليونانية و شجعه أحد أساتذة و هو منس على دراسة العربية

1) عبد الله محمد الأمين النعيم، الإستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1997) ص9.

و الفارسية ارتحل إلى مصر لمواصلة دراسة اللغة العربية عاد إلى مصر ليعمل في كلية الأدب رئيسا لقسم الدراسات القديمة اليونانية واللاتينية و زار فلسطين و سوريا و لبنان

إهتم بالأدب العربي فترجم مسرحية مجنون ليلى لأحمد شوقي كما ترجم كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف واصل إهتماماته بالتصوف و ذلك بنشر كتاب المواقف و المخاطبات للنفري و ترجمة إلى الإنجليزية

عمل أبري مع وزارة العرب البريطانية في أثناء الحرب العالمية الثانية مهتما بشؤون الإعلام و الرقابة البردية و اصدر كتاله المستشرقون البريطانيون سنة 1943 تولى منصب أستاذ كرسي اللغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية و الأفريقية ثم انتقل لجامعة كمبريديج ليحتل منصب أستاذ كرسي اللغة العربية في هذه الجامعة

و لعل من أبرز جهود اربري ترجمته لمعاني القران الكريم حيث أصدر أولا مختارات من بعض آيات القران الكريم مع مقدمة طويلة ثم اكمل الترجمة و أصدرها عام1955[1].

برنارد لويس bernard lewis.1916

ولد لويس في 13 مايو 1916 و تلقى تعليمه الأول في كلية ولسون و المدرسة المهنية حيث اكمل دراسته الثانوية و لا تذكر المراجع أية معلومات عن تقليه تعليما دينيا يهوديا خاصا، التحق بجامعة لندن لدراسة التاريخ ثم انتقل إلى فرنسيا للحصول على ديبلوم الدراسات السامية سنة 193.7 متتلمذا على المستشرق الفرنسي ماسينون و غيره ثم عاد إلى جامعة لندن فمدرسة الدراسات الشرقية الأفريقية و حصل على الدكتوراه عام 1939 عن رسالته القصيرة حول أصول

1) عبد الرحمن صالح حمدان، طبقات المستشرقين مرجع سابق، ص84.

الإسماعلية متأثرا بحركة مصطفى أتاتورك والتي يعدها انلاقة تركيا الحديثة و يعول عليها في أن تكون البديل الذي يريده من خلال منطقة الفكري و العقدي ذلك أنه يرى ما لم يصرح به، و هو أن البلاد الأخرى المشمولة في مصطلح الشرق الأوسط جغرافيا كلها تميل إلى تطبيق الدين في قضيتها مع اليهود في فلسطين المحتلة و لذلك فلابد عنده من مغادرة الإسلام اذا راد التقدم كما فعل الترك استدعى في أثناء الحرب العالمية الثانية لأداء الخدمة العسكرية و اعتبر خدماته لوزارة الخارجية من سنة 1941 حتى1945 عاد بعد الحرب إلى مدرسة الدراسات الشرقية و الإفريقية لتدريس التاريخ الإسلامي و اصبح كرسي التاريخ الإسلامي في عام 1949 ثم رئيسا لقسم التاريخ عام1994 و ظل رئيسا لهذا القسم حتى انتقل الى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1974.

دعي العمل أستاذا زائرا في العديد من الجامعات الأمريكية و الأوربية منها جامعة كولمبيا و جامعة انمديانما و جامعة كاليفورنايا بلوس أنجلوس و جامعة أكلامهم و جامعة برنستون التي انتقل تاليها و العمل فسيها من 1974 و حتى تقاعده عام 1986 و هذا عين مديرا مشاركا كالمعهد انا بنرج اليهودي للدراسات اليهودية و الشرق أوسطية في مدينة فيلاديلفيا بولاية بنسلفانيا

يعد لويس من أبرز المستشرقين إنتاجا و إن كان لعقد على إعداة نشر بعض ما سبق نشره بصورة أخرى و قد تنوعت إهتماماته من التاريخ الإسلامي حيث كتب عن الإسماعلية و عن لجحشاشين و عن الطوائف المختلفة في المجتمع الإسلامي و لكنه في السنوات الأخيرة و قبل

تقاعده بقليل بدأ الاهتمام بقضايا العالم العربي و الإسلامي المعاصرة فكتب عن الحركات الإسلامية الأصولية و عن السلام و الديمقراطية

قدم خدماته و استشارت لكل من الحكومة البريطانية التي كلفت القيام برحلة إلى العديد من الجامعات الأمريكية و اللقاء الاحاديث الإذاعية و التلفزيونية عام 1954 كما قدم استشارته لكون جربي الأمريكي اكثر من مرة و في إحدى المرات 8 مارس 1974 القى محاضرة في أعضاء لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس الأمريكي حول قضية الشرق الأوسط و لأهمية هذه الحاضرة نشرتها وزارة الخارجية الإسرائيلية بعد أسبوعين من إلقائها[1].

الألمان :

يوهان جاكوب رابكه johann jakob reiske1716-1774

يعد رابيكه مؤسس الدراسات العربية في ألمانيا حيث بدا تعليم نفسه العربية ثم دروس في جامعة ليبزيج و انتقل إلى جامعة ليدن لدراسة المخططات العربية فيها إهتم بدراسة اللغة العربية و الحضارة الإسلامية و إن كان له فضل في هذا المجال فهو الابتعاد بالدراسات العربية الإسلامية عن الإرتباط بالدراسات اللاهوتية التي كانت تميز هذه الدراسات في القرون الوسطى الأوربية

يوليوس فيلهاوزن jullius wellhaisen1844-1918

تخصص في دراسة التربيه الإسلامي و الفرق الإسلامية و من أبرز إنتاجه تحقيق تاريخ الطبري كما الف كتابا بعنوان "الإمبراطور العربية و سقوطها و من اهتماماته بالفرق الإسلامية

1) عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، ص24.

تأليف كتابته الأحزاب المعارضة في الإسلام و كتابه الخوارج و الشيعة و كتب عن الرسول صلى الله عليه و سلم في كتابه تنظيم محمد للجماعة في المدينة و كتابه محمد و السفارات التي وجلت إليه

ثيودوؤر نولدكيه theordo noldeke1836-1930

يعد شيخ المستشرقين الألمان من غير منازع و قد أتاح له نشاط الدائب ولمعية ذهنه و اطلاعه الواسع على الداب اليونانية و إتقانه التام لثلاث من اللغات السامية العربية و السريانية و العبرية مع استطالة عمره حتى جاوز الرابعة و التسعين أن يظفر بهذه المكانة ليس فقط بين المستشرقين الألمان بل بدن المستشرقين جميعا[1].

و له في هابرج في 2 مارس 1836و تلقى فيها اللغة العربية و درس في جامعة ليزيج و فينا و لندن و برلينم عين أستاذا للذات الإسلامية و التاريخ الإسلامي في جامعة تونيجن و عمل ايضا في جامعة ستراتبرج اهتم بالشعر الجاهلي و بقواعد اللغة العربية و اصدر كتابا بعنوان مختارة من الشعر العربي و مناهم مؤلفاته كتابه تاريخ القران نشره عام 1860 وهو رسالته للدكتوراه و فيه تناولت ترتيب سور القران الكريم و حاول ان يجعل لها ترتيبا تبدعي

كارل بروكبمان carlbrocklman.1868-1956

و لد في 17 يتمبر 1868 روستك بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية درس في الجامعة بالإضافة إلى اللغات الشرقية اللغات الكلاسيكية اليونانية و اللاتينية ودرس على يدي

1) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص417.

المستشرقين نولد اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي وله في هذا المجال كتاب مشهور تاريخ الشعوب الإسلامية و لكنه مليء بالمغالطات و الافتراءات على الإسلام.

و من اشهر مؤلفاته كتاب تاريخ الأدب العربي الذي ترجم في ستة مجلدات و فيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات ووصفها و مكان وجودها و من ذا الذي يمكن أن يستغني عن تاريخ أدب العربي بأجزائه الخمسة تصنيف كارل بروكلمان انه لا يزال حتى لان المرجع الأساسي و الوحيد في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية و أماكن وجودها [1].

جوزف شافت josef schacht.1902-1969

ولد غفي 15 مارس 1902 درس اللغات الشرقية في جامعة برسلاو وليستك للعمل في الجامعة المصرية عام 1934 لتدريس مادة فقه اللغة العربية و اللغة السريانية يشارك في هيئة تحرير دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الثانية عرف شاخت باهتماماته بالفقه الإسلامي و لكنه صاحب انتتاج في مجال المخطوطات و في عالم الكلام و في تاريخ العلوم و الفلسفة.

ينقسم إنتاج شاخت إلى الأبواب التالية و:

دراسة مخطوطات عربية فقد عنى بدراسة بعض المخطوطات الموجودة في إسطنبول و القاهرة و فاس و تونس و نذكر من هذه الدراسات من مكتبات شرقية في إسطنبول و القاهرة مكتبة و مخطوطات إباضية في المجلة الإفريقية

1) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص57.

و نشر شاخت عدة نصوص فقهية هي أبو حاتم القزويني كتاب الجيل في الفقه هانوفر 1924 كتاب أذكار الحقوق و الرهون هيدلبؤرج 1929-1930

الطبري اختلاف الفقهاء ليدن 1933[1]

آناماري شميل schimmel annemaie 1922

من أشهر المستشرقين الألمان المعاصرين بدأت دراسة اللغة العربية في سن الخامسة عشر و تتقن العديد من لغات المسلمين و هي التركية و الفارسية و الأورد و درست في العديد من الجامعات في ألمانيا و الولايات المتحدة الأمريكية و في أنقرة اهتمت بدراسة الإسلام و حاولت تقديم هذه المعرفة بأسلوب علمي موضوعي لبني قومها حتى نالت اسمى جائزة ينالها كاتب في ألمانيا تسمى جائزة السلام و لكن بعض الجهات المعادية للإسلام لم يرقها أن تنال هذه الباحثة المدافعة عن السلام في وجه الهجمات الغربية عليه حاولا أن يمنعوا حصولها على الجائزة و قد أدرك مكانه هذه المستشرقة العلامة و الداعية المسلم في أوروبا الدكتور زكي على منذ اكثر من أربعين سنة حين كتب يقول و على راس المحررين لمجلة فكروفن الأستاذة الألمعية الدكتورة أن ماري ليشمل المتخصصة في دراسة محمد إقبال حكيم و شاعر باكستان و ترجمت إلى ألمانية له ديوان جاويد نامه و كتاب ومال المشرق عن الفارسية و هي أستاذ بجامعة بون و غيرها و من أكابر علماء ألمانيا و تتصف الإسلام و المسلمين كثيرا جزاها الله خيرا و قال عنها أنها أصدرت العديد

1) عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مرجع سابق، ص ص152-153.

من الكتب منها كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسطت فيه مظاهر تعظيم و اجتل المسلمين لرسول الله صلى الله علسيه و سلم[1]

كرنيلبوس فانديك carlus van duke

درس العربية في لبنان أسهم في إنشاء مدرسة كانت نواة الجامعة الأمريكية شارك في تكملة ترجمة التورتة إلى اللغة العربية و له كتابات في المجال العلمي

دنكان بلاك ماكدونلك 1836-1943dunckan blach macdonald

اصلع إنجليزي بدأ الدراسة في جلاسجو أسكوتلندا انتقل إلى برلين للدراسة مع المستشرق راخا و منها إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1893 لتعليم اللغات السامية أسس في الولايات المتحدة مدرسة كندي للبعثات عام 1911 و شارك مع زويمر في السنة نفسها في تأسيس مجلة العلام الإسلامي تنوع إنتاجه بين الدراسات الشرعية و الدراسيات اللغوية و له :

أوجه الإسلام

الموقف الديني

حياة الغزالي مقال في مجلة الجمعية المشرقية الأمريكية

التدين الانفعالي في الإسلام بحسب تأثره بالسماع و العناء في [2]

جورج سارتونgeorge sarton

1) عبد اللطيف الجوهري، من أعلام الدعاة في أوروبا العلامة الدكتور زكي علي (جدة: عالم المعرفة، 1418هـ - 1988م) ص123.

2) عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، ص196.

بلجيكي الأصل متخصص في العلوم الطبيعية و الرياضية درس في الجامعة الأمريكية في بيروت 1931-1932 القى محاضرات فضل العرب على الفكر الإنساني اشرف مع ماكدونالد على مجلة إيزيس 1913 1946 و أبرز إنتاجه المدخل إلى تاريخ العلم

جوستاف فون جرونياوم.grunbaun gustav von

ولد في فيينا في1909/9/1 درس في جامعتها و في جامعة برلين هاجر إلى الولايات المتحدة و التحق بجامعة تنيرويك عام 1938 ثم جامعة شيكاغو ثم استقر به المقام في جامعة كاليفورنيا حيث أسهم في تأسيس مركز دراسات الشرق الأوسط الذي أطلق عليه إسمه بعد ، من اهم كتبه:[1]

الإسلام في العصر الوسيط

مدى الواقع في الشعر العربي الأول بالألمانية

الأدب العربي و تركيبه من

الأساس الجمالي لأدب العربي

جورج رنترز.george rentz

درس في وانشطن و في جامعة الفلبين و جامعة كاليفورنيا تحصص في اللغة العربية و آدابها عمل في السفارة الأمريكية في القاهرة أسس قسم البحوث و الترجمة في شكرة اراموكذوا شارك في مشروع التاريخ الشفوي لمنطقة الخليج العربي عمل أمينا لمجموعة الشرق الأوسط في جامعة

1) عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقون، ص ص111-112.

ستانفورد من ابرز اهتماماته حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث كانت موضوع رسالة للدكتوراه وله كتب كثيرة عن الجزيرة العربية من النواحي التاريخية و الجغرافية.

ويلفرد كانتويل يهيت1916 wilfred cantwell smith

ولد في كندا عام 1916 و درس اللغات الشرقية في جامعة تورنتو حصل على ماجيستير و الدكتوراه دراسات الشرق الأدنى من جامعة برنتسون متخصص في دراسة الإسلام و أوضاع العامل الإسلامي المعاصرة و اشهر كتبه في هذا المجال الإسلام في العصر الحديث عمل أستاذا في جامعة هارفرد في معهد الدراسات الإسلامية بجامعة مقبل بكندا قام بتدريس الدين الإسلامي بكلية نورمان المسيحية بمدينة لاهور ببكاستان 1941-1945دعى للعمل أستاذا زائرا في العديد من الجامعات صدر له حدثيا 1998 عدة كتب منها نماذج الإيمان حول العلام و كتاب الإيمان نظرة تاريخية و كتاب الإيمان و الاعتقاد والفرق بينهما[1].

ف.ف.بارتولود1869-1930.v.v arthold

درس التاريخ الإسلامي في جامعة بطرسبرج و عمل فيها أستاذ التاريخ الشرق الإسلامي اهتم بمصادر التاريخ الإسلامي العربية كما اهتم بدراسة ابن خلدون و نظريته في الحكم انتخب عضوا في مجمع العلوم الروسي و رئيسا للجنة المستشرقين له كتابات كثيرة في مجال التاريخ الإسلامي و قد كتب عن عمر بن الخطاب

أثاره تربو على أربعمائة اشهرها كتاب تركستان عند عزو المغول لها في مجلدين الأول نصوص من المصادر العربية و الثاني دراسات بطرسبرج 18891909 و خليفة و سلطان وتاريخ

1) محمد قطب، المستشرقون والإسلام (القاهرة: دار وهبة، 1999) ص ص226-256.

دراسة الشرق في أوروبا و روسيا 1911/1 و حضارة الإسلام 1918 و تاريخه تركستان 1922[1].

اجناطيوس كراتشكوفسكي julianovi ckrackoskij1951-1889

ولد في 16 مارس 1883 امضى طفولته في طشقتد حيث تعلم اللغة الازبكية درس اللغات الكلاسيكية اليونانية و اللاتينية بدا التعلم باللغة العربية بنفسه و في عام 1901 التحق بكلية اللغات الشرقية في جامعة سان بترسبرغ ودرس عددا من اللغات منها العبرية و الحبشية و التركية و الفارسية ودرس التاريخ الإسلامي على يد المستشرق بارتولد، زار العديد من الدول العربية و الإسلامية منها تركيا و سوريا و لبنان و مصر و تعرف إلى كثير من أعلام الفكر العربي الإسلامي منهم الشيخ محمد عبده و الشيخ محمد كرد علي و غيرهما إهتم بالشعر العربي في العصر الأموي في العصر العباسي

و أسهم كرتشكوفسكي في مجموعة الأدب العالمي التي كان يشرف عليها مكسيم غوركي الأديب الروسي العظيم وز استمر يشارك فيها حتى 1925 و قد أسهم من بين منشورات هذه المجموعة بترجمة كتاب الإعجاز تأليف الأمير أسامة بن منقذ إلى اللغة العربية ،و قدم ترجمة بمقدمة ممتازة بنة فيها إلى أن من بين مخطوطات المتحف الأسيوي يوجد مخطوط بخط المؤلف نفسه ،الأمير أسامة بن منفد لكتابه المنازل و الديار [2].

1) فاطمة بن مفتاح، إضاءات على الإستشراق الروسي (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، د ط، 2000) ص10.

2) عبد الحميد صلاح حمدان، طبقات المستشرقين، المرجع السابق، ص175.

و ــ إيفانوف 1886-*1970

إهتم بدراسة الإسماعيلية و من آثاره المخطوطات الإسلامية في المتحف الأسيوي وثائق جديدة لدراسة الحجاج و عقيدة الفاطميين[1]

كريمسكي a.e.krymsky.1941-1871

درس في جامعة موسكو في الفترة من 1892 اللاى1896 اللغات السلافية و العربية و الفارسية عاش في سوريا في الفترة من 1896 الى1898 عمل أستاذا العربية و آدابها في كلية لازاريني و أستاذ العربية في قازنا من 1898 إلى 1918 و تولى منصب سكرتير مجمع العلوم الأوكراني و ترأس قسم الدراسات العليا في خاكوف بعد الثورة البللشفية1917 من آثاره العالم الإسلامي و مستقبله1889 تاريخ الإسلام في جزأين 1904 الأدب العربي الحديث في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر موسكو1906.[2]

شميت a.e.schmidt.1939-1871

تلقى تعليمه على يد المستشرقين و جولد زيهير تخصص في دراسة اللغة العربية و التاريخ الإسلامي عمل أستاذا في جامعة بطرسبرج مدة عشرين ثم انتقل إلى طاشقت عام 1920 ليؤسس جامعة فيها و كان أول رئيس لها من آثاره تاريخ الإسلام "النبي محمد صلى الله عليه و سلم" "محاولة التقريب بين السنة و الشيعة" "فهرس المخطوطات العربي في طقشند" و الفارسية عاش في سوريا في الفترة من 1896 إلى 1898 عمل أستاذا للعربية و آدابها في كلية لازاريف و أستاذا

1) نجيب العقيق المستشرقين، بتصرف مرجع سابق ص ص92-93.

2) المصدر السابق ص81.

للعربية في قازنا من 1898الى 1918 تولى منصب سكرتير مجمع العلوم الوكرافي موترأس قسم الدراسات العليا في حالفوك بعد البلشفية 1917 من آثاره العالم الإسلامي و مستقلة 1889 تاريخ الإسلام في جزأين1904 الأدب العربي الحديث في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر موسكو1906.

رانيهارت دوزي rienhart dozy1883-1820

ولد في 21 فبراير 1920 في مدينة لندن بدأ دراسة العربية في الملحة الثانوية وواصل هذه الدراسة في الجامعة حصل على الدكتوراهعام1881 عن بحثة اخبرني عباد عند الكتاب العرب اهتم بالمخطوطات العربية و بخاصة كتاب الذخيرة لابن بسام و غيره من الكتب اهتم بتاريخ المسلمين في الأندلس و أبرز كتبه تاريخ الملمين في إسبانيا المكون من عدة مجلدات كما ترج كتاب بني زيان في تلمسان و كان مخطوطا وزوده بتعليقاتها في عدد من المجلة الأسيوية.. مايو و يونيو 1844 و في 1846 صدر الجزء الأول من كتاب أخبارني عباد عند الكتاب العرب كما أصدر عدة نصوص و دراسات هي:

البيان المغرب لابن عذارسي محقق لأول مرة مع مقدمة و تعليقات و معجم في جزأين ليدن 1848-1851 أبحاث في التاريخ الإسلامي و الأدبي لإسبانيا خلال العصر الوسيط ج 1 1894 ليدن بريل و أعاد بعد مرة ثانية في محججلدين1890 مع تعديلات هامة.

معجم الألفاظ الإسبانية و البرتغالية المأخوذة من اللغة العربية ليدن بريل 1869 أما كتابه العظيم الثاني فهو تكملة أو ملحق المعاجم العربية[1].

مايكال دي خويه Micheal jandegoje1909.3-1836

ولد في 9 أغسطس 1936 تخصص في جامعة ليدن بالدراسات الرقية و من أساتذته دوزي و كانت رسالته للدكتوراه بعنوان نموذج مكمن الكتابات الشرقية في وصف المغرب المأخوذة من كتاب البلدان اليعقوبي عمل في التدريس بجامعة ليدن و كان أبرز إهتماماته الجغرافيا و كذلك التاريخ الإسلامي و من إنتاجه تحقيق كتاب فتوح البلدان للبلاذري كما شراك و اشرف على تحقيق تاريخ الطبري وهو عزيز الإنتاج

سنوك هورخروينه christiaan snoukhurganje.1936-1875

ولد في 8 فبراير 1857درس اللاهوت ثم بدأ بدراسة العربية و الإسلام على يد المستشرق دي خويه و درس كذلك على المستشرقين أخرين منهم الألماني نولد له كانت رسالته للدكتوراه حول الحج إلى مكة المكلمة عام 1880 عمل مدرسا في معهد تكوين الموظفين في الهند الشرقية إندونيسيا اعلن إسلامه و تسمى بإسم عبد الغفار و سافر إلى مكوة المكرمة و امضى فيها ستة اشهر و نصف تعرف خلال هذه الفترة على عدد من الشخصيات في مكة و بخلاصة الدين تعود أصولهم إلى الجزر الإندونيسية جمع مادة كتابه عن مكة المكرمة انتقل إلى العمل في إندونيسيا لخدمة الاستعمار الهولندي حيث عمل مستشارا الإدارة المستعمرات في عام 1891 يعد سنوك نموذجا للمستشرق الذي خدم الاستعمار خدمات كبيرة و سخر عمله لهذه الغرض.

1) عبد الحميد صلاح حمدان، طبقات المستشرقين، مرجع سابق، ص ص 44-45-49.

أرنست فيسك christian snouk hurrgan1936-1857

تتلمذ على يد المستشرق هوتسمان و دي خويه ،و سنوك هورخوانيه و سخا و حصل على الدكتوراه في بحثه محمد و اليهود في مدينة عام 1908 بدأ في عمل معجم مفهرس لألفاظ الحديث الشريف مستعينا بعدد مكبير من الباحثين و تمويل من أكاديمية العلوم في أمستردام، و مؤسسات هولندية و أوروبية أخرى و اصدر كتابا في فهرسته الحديث ترجمة فؤاد عبد الباقي بعنوان مفتاح كتروز السنة على أطباعه الكتابات سنوك هو رخرونيه في ستة مجلدات له مؤلفات عديدة منها كتاب في العقيدة الإسلامية نشأتها و تطورها التاريخي

من مؤلفاته:

العقيدة الإسلامية نشأتها و تطورها التاريخي باللغة الإنجليزية

ذكر الغزالي

أساطير القدسين الشرقيين

الأقيانوس في كتب الساميين الغربيين[1]

إسبانيا:

مقيل أسين بلاثيونت miguel asinplacios.1944-1871

ولد في 5 يوليو1871 بمدينة سرقسطة و التحق بكلية الأدب بجامعتها بالإضافة إلى دراسته في المعهد المجمعي فتخرج قسيسا درس اللغة العربية على المستشرق ربيرا التحق بجامعة

1) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص277.

هدريد من أبرز إنتاجه العلمي بحثه المعنون الرشدية اللاهوتية في مذهب القديس توما الأكويني و بحثه عن تأثر الشاعر الإيطالي داني بعنوان الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية و أبدي اهتمام بابن حرام و القرطبي و أبي حامد الغزالي

شارك مع المستشرق ربيرا في اصدرا مجلة الثقافة الإسلامية 1906 م ،1909 و اختبر عضوا في الأكاديمية الكلية للعلوم الأخلاقية سنة 1912 و لذلك عضوا في الأكادية الإسبانية عام 1919 ثم توج دراسته عن ابن عربي بكتاب .....الذي ترجم بعنوان ابن عربي حياته و مذهبه القاهرة سنة 1965 و دق ظهر في 1931 و تابع اسين دراسته التأثيرات الإسلامية في الفكر الأوروبي فكتب في 1933 بحثا بعنوان مفكر أندلسي يؤثر في القديس يوحنا الصليبي و فيه يدرس تأثيرا عبن عباد الرندي في يوحنا الصليبي [1]

سيكودي لوثينا باربديس .secodelucena paredes.

ولد في غرناطة و درس الفلسفة في كلية الآداب في جامعة غرناطة عمل مستشارا الثقافة و التعليم في الإقامة الإسبانية في المغرب عين أستاذا اللغة العربية بجامعة غرناطة عام 1942 ثم مديرا لمعهد الدراسات العربية بالمدينة نفسها ثم عمل رئيسا لقسم الدراسات العربية في معهد الدراسات الإفريقية بمدرسة انتخب عضوا في مجمع الفنون لجملة له إنتاج غزير في مجال التحقيق المخطوطات و في البحوث الشريعة الإسلامية و كذلك التاريخ الإسلامي و الأثار الإسلامية.

1) المرجع نفسه،ص89

إميليوجارثيا جومير.emilio varcia gamez

ولد في مدريد ودرس في جامعاتها عمل أستاذا بجامعة غرناطة و بجامعة مدريد تولى إدارة المعهد الثقافي الإسباني زار سوريا و لبنان انتخب عضوا في المجمع العالمي العربي بدمشق عام 1948 عمل سفيرا لبلاده في بغداد و في لبنان له دراسات عديدة في الأدب العربي وز ترجمات لبعض الشعر العربي إلى الإسبانية

بوش فيلا villa bosch.1922

ولد في فيجراس عام 1922 درس في جامعة برشلوفة فقه اللغات الشامية و حصل على الدكتوراه من جامعة مدريد بعنوان الإقطاع مملكة الطوائف على عهد بنو زين" عمل في تدريس اللغة العربية في كل من جامعتي برسلونو جامعة سرقسطة تولى منصب أستاذ مساعد التاريخ و النظم الإسلامية بجامعة مدريد و علم أمين مكتبة معهد الدراسيات العربية بمدريد و درس التاريخ و النظم الإسلامية بجامعة غرناطة تولى رئاسة الجمعية الإسبانية للمستشرقين وهو عضو جمعية شمال أمريكا لدراسات الشرق الأوسط تركزت بحوثه في مجال الدراسيات الإسلامية و الجغرافيا و التاريخ كما إهتم بقضايا العامل العربي المعاصر..

فيدر يكيوكوريني ...fedrico corient

ولد في غرناطة في 14-11*-1940 درس اللغات الشرقية في جامعة مدريد حصل على الدكتوراه في علم اللغة عمل مديرا للمركز الثقافي في القاهرة 1962 1965 تولى منصب أستاذ اللغة الإسبانية في مدرسة الألسن العليا بجامعة عين شمس في الفترة نفسها و ترأس قسم اللغة

الإسبانية بجامعة محمد الخامس بالرباط عام1965-1968 عمل في جامعة فيلاديلفيا أستاذا اللغات الشرقية و العربية أستاذ كرسي اللغة العربية بجامعة سرقسطة منذ عام 1976.

دول اوربا أخرى:

بول كراوس krause paul eliezer 1904-1944

ولد سنة 1904 في براغ تبكوسلوفاكيا لأسرة يهودية هاجر إلى فلسطين ليعيش في احدى المستعمرات و درس في مدرسة الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية في القدس ثم انتقل إلى برلين ليحصل من هناك على درجة الدكتوراه إهتم بالتراث العلمي الإسلامي و كانت له دراسات حول جابر بن حيان و البيروني و الرازي اسهم مع ماسنيون في دراسة الحلاج كما كان له، دراسة مستقلة حول تاريخ الإلحاد في السلام ترجمت إلى العربية و نشرها الدكتور عبد الرحمن بدون مات منتحرا[1].

هنري لامانس henry lammens.1862-1937

1) عبد الرحمن البدوي، موسوعة المستشرقين، ص325-326 بتصرف.

ولد في مدينة خانت في بلجيكا في1862/7/1 تعلم في الكلية اليسوعية في بيروت و بدأ حياة الرهبنة فيها يقول عنه عبد الرحمن بدوي ،بلجيكي وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام يفتقر افتقارا تاما

إلى التراهة في البحث و الأمانة في نقل النصوص و فهمها نموذجا يعد نموذجا سيئا للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين عمل معلما في الكلية اليسوعية في بيروت حيث درس التاريخ و الجغرافيا ثم أصبح أستاذا لتاريخ الإسلامي في معهد الدروس الشرقية في الكلية نفسها تولى رئاسة تحرير مجلة الشرق و تلوى كذلك أدار المجلة تنصيرية أخرة هي التبشير له كتابات حول السيرة النبوية و حول الخلفاء الراشدين و الدولة الأموية و قد تحامل المانس في كتاباته على السيرة النبوية تعاملا شديدا دون أدنى سند علمي أو برهان عقلي وقد دفعه تعصبه الأعمى إلى الإفتراء على الإسلام و بلغت كراهيته له حدا يقوف الوصف[1].

بوهل f .buhl.1932-1850

ولد في كوبنها حتى بالدنمارك درس اللاهوت و تعلم العربية درس بجامعتي فينا وليزيج زار العديد من البلاد العربية و الإسلامية و منها مصر و فلسطين و سوريا لبنان نمال الدكتوراه في النحو العربي و تاريخ اللغة عمل أستاذا للمعهد القديم بجامعة كوبنهاحق من آثاره كتابه عن الرسول ترجم معاني بعض أجزاء من القران الكريم إلى اللغة الدنماركية و له كتاب في جغرافية فلسطين القديمة و كتاب حياة محمد كما حرر عددا من المواد الدجائرة المعارف الإسلامية[2].

1) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين.

2) عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مرجع سابق، ص184.

إجناز جولدزيهر goldihier ignaz1921-1850

ولد في 22 يوني 1850 لأسرة يهودية درس في يودابست ثم برلين ثم انتقل إلى جامعة ليبيك و التحق فيها بقسم الدراسيات الشرقية رحل إلى القاهرة و سوريا و حضر بعض الدروس في الأزهر عمل في جامعة بودابست في مجال الدراسات العربية و الإسلامية اصبح أستاذا اللغات الشانية عام 1894 كتب كثيرا حول الإسلام عقيدة و شريعة و تاريخيا و كان له تأثير في الدراسات الاستشرافية حتى يومانا هذا حيث اتشرت كتبه في مختلف اللغات الأوروبية و ماتزال جامعة برنستون مثلا تقرر كتابه دراسات بما مستوفي في مناهج قسم الدراسات الشرق الأدنى حيث قامت الجامعة بنشر ترجمة جديدة لهذا الكتاب مع تعليقات المستشرقين برنارد لوليس

و قد كان منهجه في الدراسة منهجا استدلاليا يعتمد كثيرا على البصيرة والوجدان و هو منهج وسط إستطاع أن يتجنب خطرين :خط الضيق و السطحية في المنهج العلمي بالمعنى الدقيق و خطر الإفراط فيس السعة و التأويلات البعيدة الخالية في المنهج الوجداني الاستدلالي[1].

و عني جولد زيهر أيضا بنشر بعض الكتب المهمة فنشر كتاب المعمرين لابي حاتم السجساتي 1899و قدم له ببحث في هذا النوع من المؤلفات ذكر فيه من كتب كتابا من هذا النوع باللغة اليونانية أمثال لوقيان و فليجون الترلي و كتب جولد زيهر مقدمة كتاب التوحيد لمحمد بن تومرت مهدجي الموحدين و قد نشره سنة 1903 بمدينة الجزائر و أخيرا نشر جولدزيهر نشرته القيمة لفصول من كتاب المستظهرين في الرد على الباطنية للغزالي 1916 المدينة ليدن و في مقدمة هذه النشرة تحدث عن فكرة الاجتهاد و التقليد و لكن اشهر أبحاث جولد

1) عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مرجع سابق، ص107.

رهر و اعظمها نضوجا و تأثيرا كتاباه المشهران محاضرات في الإسلام المطبوع بمدينة هيدلبرج 1910 و المعروف باسم العقيدة و الشريعة في الإسلام وقد ترجم إلى العربية على يد ثلاثة من علماء الأزهر تعاونوا على نقله إلى المكتبة الإسلامية في ترجمة دقيقة أمينة القاهرة 1946 و اتجاهات تفسير القران عند المسلمين المطبوع سنة 1920 و بعدها توفي جولد زيهر عام 1921.[1]

ماهية المنهج الإستشراقي:

بعض أن خاض المستشرقون عملية الجمع لتراث من مضامنة و أصبحت رفوف المكتبات في الجامعات الأوروبية مملوءة بها و بعد أن انشئت كراسي للغة العربية و الثقافية العربية جاء دوور الدراسة و استغلال هذا التراث الكبير

فقد استطاع المستشرقون تكوين فلسفة و منهاج خاص بهم قدموا من خلال له هذه الثقافة و بوجهة نظرهم و يمكننا أن نتساءل بأي منهج تعامل المستشرقون مع التراث:

لقد لعب المستشرقون دورا كبيرا في بعث التراث العربي الإسلامي و قد كان ذلك منذ أن بدأ لاتصال الغرب بالحضارة العربية اتصالا مباشرا فعليا و مؤثرا فبزوغ النهضة الأوروبية في القرن العاشر الميلادي أو قبل تقليل ظهرت آنذاك طلائع المستشرقين و هم طائفة علماء الغرب جمهورهم من الرهبان التفتوا إلتفاتة جادة إلى تراث العرب و قد عرفوه عن عرب الأندلس و مصدر الشام و انقلبوا عليه يفتشونه وتيدار راسونه و كان اهتمامهم في أول الأمر مصروفا إلى

1) عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مرجع سابق، ص ص115-116.

علوم الحكمة و الفلسفية و الجبر و الحساب و الفلك و الاسطرلاب و الطب و الكيمياء و البصريات ثم أفض بهم ذلك إلى فروع التراث العربي الأخرى [1].

يعود تاريخ الاهتمام بالتراث إلى راهب فرنسي يدعى جربدي اورلياك المولود بتاريخ 938 المتوفي سنة1003 قصد الأندلس و اخذ على أساتذتها في مدارس ريتيول و الشبيلية و قرطبة حتى أصبح أوسع علماء عصره ثقافته بالعربية و الرياضيات و الفلك و لما ارتحل إلى روما سما على أقرانه و انتخب حبرا أعظم بإسم سلفستر الثاني فكان أول بابا فرنسي وقد امر بإنشاء مدرسين عربي بالأول في مقر خلافته و الثانية في راميسيس شمال فرنسا وطنه ثم أضيف إليها مدرسة شارتر و قيل انه أول من صنع ساعة رقاصة ووصف وبث الأعداد العربية في أوروبا التي كان ينقصها رقم الصفر و ترجم الكتب الرياضية و الفلكية الزيج المنصوري وله دراسة عن كتاب إقليدس الهندي العربية[2] .

و منهم أدلر أوبك اوف باث المولود عام1070 و المتوفي عام 1135 وهو راهب أيضا طلب العلم في الأندلس وصقلية و مصرو لبنان و القدس و أنطاكية و اليونان و جمع معارف في علوم الطبيعية و الفلك و الرياضيات وعند عودته إلى إنجلترا عين معلما لأمير هنري الذي أصبح فيما بعد الملك هنري الثاني و إشتهر هذا الراهب بإختياره و سرعة الضوء و الصوت و تضلعه من ثقافته العرب و الذين آثروا مذهبهم في العلم على مذهبه الفرنجة فقال في كتابه المسائل الطبيعية وهو محاوره بينك و بين بين أخيه خريج جامعات الفرنجية" إنني و قائدي العق قد تعلمت من

1) محمد محمود الطناجي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي (مصر، القاهرة: مكتبة الخانعي، ط1، 1984) ص206.
2) المرجع نفسه، ص207.

أساتذتي العرب غير الذي تعلمته و أنت فيبهرك مظاهر السلطة بحيث وضعت في نفسك لجاما نقاد به قياد الإنسان الحيوانات الضاربة و لا قدري لماذا و لا إلى أين فقد منح الإنسان العقل إلى يفصل بين الحق و بين الباطل فعلينا بالعضل أولا فإذا إهتدينا إليه لا قبل ذلك يحثنا في السلطة فان سايرت العقل تبهانا[1].

ومن أفادنا من تراث العرب في الحكمة و الفلسفة الراهب توما الاكويني المولود عام 1225 و المتوفي عام 1274 وهو من أسرة المكانية شريفة و لحج حول أراء ابن رشد مواقف كثيرة يعرفها المتشغلين بالفلسفة و قد طبع من مصنفاته عشرة ألاف صفحة من القطع الكبير اعترف فيها صراحة باقتباسه عن ابن سينا و الغزالي و ابن الرشد و ابن مسيمون و غيرهم من علماء العرب و مفكريهم[2].

و لما ظهرت المطبعة في القرن الخامس عشر ميلادي اهتم المستشرقون بطبع الكتب العربية و أن المرء ليوجب من غزارة ما طبعوه من تراثنا و كأن هذا الاختراع العظيم إنما جاء لخدمة ذلك التراث وحده و إذاعنه و نشره وز كأنه لم يكن بين ايذي الناس في تلك الأيام من تراث الإنسانية إلا تراث العرب[3].

ثم تعددت المطابع العربية بعد ذلك في أوروبا و طبع فيها مئات الكتب العربية

1) محمد محمود الطناجي، مدخل الى تاريخ نشر التراث العربي، مرجع سابق ص207.

2) المرجع نفسه، ص208.

3) المرجع نفسه، ص 213.

لم يتوقف المستشرقين عند حدود طبع النصوص و نشرها بل شغلوا انفسهم بدراسة التراث فعرفوا فنونه و أطواره وأثره و تأثيره ووزنوه مع غيره وانشأ لذلك مجالات خاصة و من أشهرها مجلة الجمعية الكلية الأسيوية تالتي أسسها المستشرقون الإنجليز بلدن سنة 1823 و رمز لها zmg

المجلة الشرقية الألمانية و قد أسست سنة 1847 و أنشأ دوائر المعارف الإسلامية

أقاموا المكتبات التي تعني بجمع المخطوطات العربية وصيانتها و اشهرها

المكتبة الأهلية تياري ساو مكتبة باريس الوطنية التي أسست عام 1854

مكتبة المتحف البريطاني التي أسست عام1853

مكتبة جامعة بريلن

مكتبة الفاتيكان ولينيغراد و الاسكوريال و كمبردج

كما إهتموا بالتراث داخل الجامعات فانشأ بها كراس للغات الشرقية و الآدب العربي و منها:

جامعة السربون بفرنسا و اكسفورد و كمبردج بإنجلترا و ليدن بهولندا و قد عمل بها بعض الأساتذة العرب مثل حسن توفيق العدل قبل نقله إلى مصر[1].

و دليل الاهتمام ما ورد عن المستشرق جون جيب الذي أرادت والدته تخليد ذكراه بمبرة دائمة الريع فاقترح عليها المستشرق ادروار جرانفيل بروان وقف مبلغ من المال ينفق ريعه على

1) المرجع نفسه،ص ص 214-215.

نشر البحوث العلمية و في تاريخ العرب و العرس زوو الترك و آدابهم و فلسفتهم و ديانتهم و هي العلوم التي كان ابنها قد تخصص فيها و يتعذر على طلاب الإستشراق إيجاد ناشر يتكفل طبع مصنفاتهم لكساد سوقها فأوقفت مبلغا كبيرا من المال لذلك الغرض العلمي و تألفت لجنة من أعلام المستشرقين الانفاق ريعه على المؤلفات التي تختارها التحقيق و النشر و كان من حظ نشر عدد من أمهات المصادر[1]

ملاحظات حول منهج المستشرقين في نشر التراث العربي:

جمع الدكتور محمد محمود الطناجي مجموعة من الملاحظات و ذلك بعد أن عمل في ميدان النشر و الطبع و عرف المستشرقين عن قرب و هو يعترف بفضلهم في ذلك فيقول و لقد عملت مع بعض المستشرقين في مصر بل أن نظراته الأولى في النصوص كانت من خلال أعملهم ثم كان ما كان من اتصال التراث العربي ذلك الإتصال الوثيق ناسخا و مفهرسا و قارئا و محققا و باحثا بمعهد المخطوطات و مجالا الأكبر علماء هذا الفن فأظهرني ذلك كله بعون الله و توفيقه على طريق العلماء في نشر التراث من كان منهم من أهل لسياني العربي و من كان من أهل اللسان الأجنبي[2].

استطاعت هذه التجربة أن تكون للدكتور مجموعة من المعارف هيئة ليكون قريبا من المستشرقين و يعرفهم و يخبرهم و بالتالي فملاحظاته كانت حقيقة و قد اجملها في:

اتخذ نشاط المستشرقين ثلاثة و اتجاهات

---

1) محمد محمود الطناجي كمدخل الى تاريخ نشر التراث العربي ص ص215-216

2) المرجع نفسه ص216.

1ـــ نشر النصوص ،2- التعريف بالمخطوطات 3ـــ دراسة الفنون و أعلام التراث

ارتباط حركة نشر النصوص المستشرقون بالجامعات و المعاهد العلمية و ذلك لارتباطه العملية و بتوفير النصوص

لم يكن اهتمامهم متساو في الشعر فنشاطهم قد دار حول التاريخ و البلدان و الجغرافيا و كتب التراجم و الطبقات و الأدبي و دواوين الشعر و خاصة الجاهلي و المجموعات الشعرية الخاصة مثل شعر هذيل و النقائص [1] و هناك فنون قل إنتاجهم فيها مثل النحو و الصرف و البلاغة و العروض و أن نشروا في ذلك نصوصا أصيلة كذلك قل إنتاجهم في تحقيق المذاهب الأربعة و أصول الفقه إلا ما تراه من اهتمامهم بمختصر خليل في فقه الملكية و شرح البردوني على الفقه الأكبر و الهداية في فقه الحنفية للمزغينان و إرشاد الفحول إلى علم الأصول النفسي و الحدود في مذهب الإمام احمد بن حنبل[2] و التركية و الفرنسية و الإنجليزية و الروسية و قد اتصل بالمستشرق الإنجليزي إدوارد هنري المرو عاذ وصع معجمه الكبير الذخيرة العلمية باللغتين الإنجليزية و العربية.

كان لأثر الانهزامات المواساة إلى أصابت أوروبا أما المسلمين نتائج على أصعدة متوالية و ذات أبعاد خطيرة استطاعت رسم الشرق وفق برنامج طويل تم تنفيذه على مراحل متعددة و متعاقبة استطاع الغرب أن يجمع حدود الصورة بل و يعدل أجزاءها و كانوا و ما يلوون عن الأحداث و يفسرونها وفق مخطط يرهن التراث العربي و يجعله في دائرة الاتهام تارة بل وراحوا

1) المرجع نفسه، ص217.

2) نجيب العقيق، المستشرقون، مرجع سابق، ص ص190-313-367.

يشونه تارة أخرى لقد تحول الجهل بإنسانية وجود العقل العربي إلى علم على يد المستشرقون مصداقا أقول المكلمين العلم من جنس الجهل و ذلك حينما نقل الإستشراق العقل العربي المكتوب لاليون ذخيرة الاختلاف من العرب بل ليكون وسيلة لظهور الحضارة في الغرب و اختفائها في الشرق.

و رغم ما في هذا النقل من إظهار العقل العربي فان الإستشراق نصب نفسه كويلة لتغريب هذا العقل و اغترابه عن قومه و أهله[1]

و المراحل التي يفترضها الأستاذ محمد ياسين عربي تنبئ بذلك التخطيط الدقيق الذي ساير المراحل التاريخية الإسلامية و حاول استغلالها لصالح مخططاته الاستعمارية

الصورة التخطيطية للتبني و الاستيعاب

الإستشراق مرحلة التمثل و الاستلاب للعقل التاريخي العربي

القطيعة بيت العقل التاريخي والعقل التاريخي العربي

الذي نلاحظه من خلال هذه المراحل المتعاقبة أن الإستشراق تعامل مع الشرق بمخطط مصلحي مسبقا فمن الاحث عن كنوز هذا المشرق إلى الهضم و التمثل و إرساء ما استطاع الشرق إنتاجه و جعله أساسا لحضارة أوروبا ثم مرحلة التلقين القسري لثقافة الغير و أحداث القطيعة بين العقل العربي القديم و العقل العربي الحديث و ليس ذلك قاصرا على بلد دون آخر انك تجده في إنجلترا و ألمانيا و في روسيا و فرنسا وفي إيطاليا وهولندا و بكلمة واحدة في كل صقع نتيجة

1) محمد ياسين عربي، الإستشراق وتغريب العقل العربي، مرجع سابق، ص8.

المستشرقون فيه بأبصارهم نحو الإسلام و يظهر أنهم يبتشومن بشتى من السرور الخبيث حينما نما تعرض لهم فرصة حقيقية أو خيالية ينالون بها من الإسلام عن طريق النقد[1].

هذا لاعتراف المستشرقين انفسهم و خاصة الذين اقتنعوا بعظمة الحضارة العربية الإسلامية أما تفاسير القران الكريم و متون الاحاديث و شروحها فان نشاطهم قليل في تحقيق النصوص اللهم إلا تفسير البيضاوي المسمى بأنوار لتتزيل و أسرار التأويل الذي نشره فلا بشير الألماني في ليترج سنة 1845

و قد اكثر عند المستشرقين وضع الفهارس و ذلك ك:فهرس ألفاظ القران الكريم الذي وصعه المستشرق الألماني فلوجل سماه نجوم الفرقان في اطراف القران و نشر في لبيسك عام 1842 و قد كان هذا الفهرس أساسا نبي عليه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله كتابه العظيم المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم كما اهتموا بالحديث النبوي الشريف ترجمة صحيح البخاري لمستشرق النمساوي ليوبولفايس الذي نشره عام1956 و هذا المستشرق اعلى إسلامه تسمى محمد أسد رايس

اتجاه المستشرقين من أول الأمر إلى أصول العلوم و الفنون فعهد إلى نشر النصوص الدالة عليهما و من ذلك الكتاب لإمام النحلة سيبويه و قد نشره المستشرق الفرنسي هورتويخ يرنبورح سنة1881 أي قبل أن تظهر طبعة بوطق بمصر بعشرين عاما

و من ذلك أيضا الكتاب الكامل لابي العباس المبرد الذي نشر و الإنجليزي وليم راتب سنة 1864 قبل أن الطبعات المصرية منه ينحو ربع قرن و كذلك دواوين الشعر الجاهلين و

1) محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، تراكم فروخ (الكويت: مكتبة المنار، ط7، 1974) ص49-51.

المجموعات الشعرية القديمة مثل النقائض و المفضليات و شرحها و الأصمعيات و بعض شعر هذيل و أدب الكاتب لابن قتبة[1]

إهتم المستشرقون بجمع و إستقصاء مخطوطات الكتاب المراد تحفيقه و إستفادوا من وجود قناصلهم و سفرائهم في بلدان العالم الذين كانوا يقومون بأنشطة ثقافية و لم يكونوا ليقبعوا في مكاتبهم كملا استفاد المستشرقون من المعاهد التي اقو أقاموها في البلاد العربية مثل:

المعهد الفرنسي بالقاهرة و دمشق

المعهد الألماني الأثار في استانبول و القاهرة و بيروت ثم الجامعة الأمريكية في القاهرة و بيروت [2] كما كان لرحلاتهم فائدة مجمعة فقد تقربوا من مخازن المخطوطات و قد تولى بعضهم إدارة دور الكتاب و التدريس في الجامعات كما أفادوا من المؤتمرات الإستشرافية التي كانوا يعقدونها بين الفينة و الفينت

إستعانتاهم باهل اللسان العربي في تقرير النصوص و من أوائل من إستعانوا روي الله حسون و هم صحافي متأدب من الأرمن من مواليد حلب سنة 1825 انتقل بين تركيا و روسيا و إنجلترا هو أول من نشر ديوان حاتم الطائي و قد نشره في لندن سنة 1872 و قد كان رزق الله حسون يتقن الأرمينية و العربية.

مناهج المستشرقين:

1) محمد محمود الطناجي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، مرجع سابق، ص219-220.

2) المرجع نفسه ص220.

قد تنوعت مناهج المستشرقين بتنوع مدارسهم و العصر الذي كتبوا فيه ففي بدايات الإستشراق الذي كان منطلقا من البواعث الدينية التعصبية كان المنهج السائد هو المنهج القائم على الجدل و التعصب و العقد

المنهج القائم على الجدل و العقد و قد انتقد الغربيون انفسهم هذا المنهج و من هؤلاء نورمان دانيال و ريتشارد سوذرن و لعل هذه الروح العصبية الحافزة استمرت مع عدد من المستشرقين حتى الوقت الحاضر فكان من هؤلاء على سبيل المثال مارجليوت و لامانس و برنادلويس و هناك من المستشرقين من تظاهر بالموضوعية و لكنه كان يخفي ستار الموضوعية الزائفة مناهج بعيدة كل البعد عن الموضوعية فمن أهم شروط الموضوعية اختزام مسلمات الدين الإسلامي و ثوابته و عدم استخدام منهج الإيقاظ فسي دراسة الدين الإسلامي

كمات ظهر في الغرب النزعة المادية و بخاصة في الدول الشيوعية و قد تأثر الباحثين في العالم الرأسمالي بها فحاولا تفسير الإسلام تاريخا و عقيدة و شريعة وفق المنهج المادي الماركسي

و عندما الحديث عن منهاج المسترقين فإننا لابد أن ندرك كذلك أن عددا من المستشرقين كانوا قربين من الموضوعية و إن كان هؤلاء قلة قليلة جدا منهم

و مع ذلك لعب المستشرقون دورا كبيرا في بعث التراق العربي الإسلامي و قد كان ذلك منذ بدأ اتصال الغرب لحضارة العربية اتصالا مباشرا فعليا و مؤثرا ليزوغ النهضة الأوروبية في القرن العاشر الميلادي أو قبلة بقليل اتصالا مباشرا فعليا طلائع المستشرقين وهم طائفة من علماء الغرب جمهورهم من الهبان التفوا إلتفاة جادة إلى تراث العرب وقد عرفوه عن عرب الأندلس و مصر و الشام و أدلو عليه يفتشونه و يدرسونه و كان اهتمامهم في أول الأمر مصروفا إلى علوم

الحكمة الفلسفية و الجدم و حساب و الفلك و الإسطرلاب و الطب و الكيمياء و البصريات ثم افض بهم ذلك إلى فروع التراث العربي الأخرى[1].

يرى الأستاذ ساسي سلم الحاج أن هذه المناهج تقود إلى نتائج لا نرتضيها في مجال الدراسات الإسلامية

أ ــ المنهج التاريخي :أول المناهج التي تقابلنا في معالجة المستشرقين للدراسات الإسلامية على وجه الخصوص هي ما يسمى بالمنهج التاريخي و هو عبارة عن ترتيب وقائع تاريخية أو إجتماعية و تزينها و ترتبها ثم الأخبار و التعريف بها باعتبارها الظاهرة الفكرية ذاتها و الهدف من هذا المنهج هو جمع اكبر قدر ممكن من المعلومات و المعارف المتعلقة بموضوع الدراسة وز يتخلص دور الباحث هنا في إرجاع الظواهر الفكرية و ردها إلى أصولها الأولى[2].

و نظرا لأن المستشرقين انفسهم كانوا وسيلة جمع المعلومات و نظرا لخضوع غالبيتهم للأغراض محددة تتعلق بالدوافع الإستشراقية فإن تطبيق هذا المنهج لا يحقق الموضوعية المرجوة هذا من ناحية و من ناحية أخرى قد يصلح مثل هذا المنهج التاريخي في دراسة المسيحية في أوروبا حيث نشأت في بيئة دينية حفلت بالعوامل المؤثرة من الخارج كالبابلية و اللآشورية و غيرها على النص الديني المسيحي ذاته و من ثم بإمكان الباحث أن يرد مكونات المسيحية إلى عناصرها الأولى و لكن هذا المنهج لا يحقق الموضوعية في دراسة الظواهر الفكرية الإسلامية اذا لها موضوعات

---

1) محمد محمود الطناجي، مدخل الى تاريخ نشر التراث العربي (مصر القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1984) ص206.

2) الحاج سالم ساسي، نقد الخطاب الإستشراقي، مرجع سابق، ص9.

فكرية مستقلة و ليست مادية تاريخية و لذلك تكون النتائج المستخلصة من تطبيق هذا المنهج على الدراسات الإسلامية خاطئة و مظللة [1].

و اذا أضفنا إلى ذلك قصور المفهوم الغربي الاستشرافي تجاه حقيقة الوحي و النبوة والعلاقة التي تربط بينهما ادركنا انم تطبيق مثل هذا المنهج و غيره من المقاييس و المناهج لابد و أن ينتهي حتما إلى نتائج خاطئة[2]

يقول رودي بارت في هذا الصدد نحن معشر المستشرقين عندما نقوم اليوم بدراسات في العلوم العربي و العلوم الإسلامية لا نقوم بها قط لكي نبرهن على صنعة العالم الإسلامي بل على العكس نحن نبرهن على تقديرنا لعالم الذي يمثله الإسلام و مظاهره المختلفة و الذي عبر عنه الأدب العربي كتابه و نحن بطبيعة الحال لا نأخذ كل شيء ترويه المصادر على عوانه من أن تعمل فيه النظر بل نقيم وزنا فحسب لما يثبت أما الدقة التاريخي أو يبدو و كانه أمامه و نحن نطبق على لإسلام و تاريخه و على المؤلفات العربية التي تستبدل بها المعيار النقدي نفسه الذي نطبقه على تاريخ الفكر عندنا و على المصادر المعروفة لمعالمنا نحن [3].

و إذا كان بارت يحاول في عباراته السابقة أن يثبت براءته هو و أقرانه من أي إتهام بعدم الموضوعية فان نهاية عبارته أكبر دليل على عدم الموضوعية فتطبيق المنهج التاريخي أو أية معايير أخرى على فكر ما ليس معناه صلاحية هذا المنهج أو تلك المعايير لسائر أفكار الأمم أن تمحور

---

1) حسن حنفي، دراسات إسلامية (دار الثانوي، ط2، 1982) ص227.

2) محمد جلال إدريس، الإستشراق الإسرائيلي في الدراسات العبرية المعاصرة (القاهرة، مكتبة الأدب ط1، 2003) ص37.

3) المرجع نفسه، ص37.

الأوربيون حول الذات جعلهم يرون انفسهم المعيار الوحد الذي يقاس عليه الأخرون و هو نتاج التعصب الأوربي و تضخم الذات الأوربية [1]

ب ـــ منهج الأثر و الأثير : من شان هذا المنهج أن يرد الظواهر إلى العوامل الخارجية التي أثرت في قيامها و من تم استخدم هذا المنهج في دراساتهم للوحي الإلهي و الفقه الإسلامي و اللألسة النبوية و الفلسفة الإسلامية و حاولا رد كل مضوع إلى تأثيرات سابقة مما يتسم عدم أصالة الدين الإسلامي برمته فعلى سبيل المثال يردون التوحيد الإسلامي إلى اصو يونانية كما أن التصوف الإسلامي ليس عندهم إلا صدى الفارسي أو الهندي أن هؤلاء المستشرقين لا يقنعون بان التفاعل الحضاري بحيث أثره كما ألقت حصاربان مع إحتفاظ كل مكمنها بسماتها و خصائصها الفارقة[2] و تلك سنة من سنن الحياة الناس و اذا كان كمن المجدي تطبيق منهج التأثر و التأثير على البيئة الأوربية التي قامت نهضتها على الحضارة اليونانية و حيث نجد نظائر للمذاهب الفكرية و الدينية المسيحية و بخاصة ما يتعلق منها بمقاومة سلطة الكنيسة في الحضارة اليونانية القديمة فانه من الإفك و البهتان أن نطبق هذا المفهوم الإستشراق للحضارة الأوربية على الحضارة الإسلامية تلك الحضارة ذات المعايير الدينية و البيئة الأصلية و التي استمدت أصولها من الجزيرة العربية و تعاليم الإسلام

و يمكن أن نجد نماذج هذا المنهج فيما ذهب إليه جب في كتابه المذهب إلى حمدي حيث قال أن محمدا ككل شخصية مبدعة فتأثر بضرورات الظروف الخارجية المحيطة به من جهة ثم هو

---

1) المرجع نفسه،ص203.

2) سالم الحاج ساسي، نقد الخطاب الإستشراقي، مرجع سابق، ص203.

من جهة أخرى قد شق طريقا جديا بين الأفكار و العقائد السائدة في زمانه والدائرة في المكان الذي نشا فيه و إنطباع أن محمد نجح لأنه كلان من الملكيين

ففي العبارة للمستشرق جب الإسلام لتأثير الظروف المحيطة يمكن صلى الله عليه و سلم و تأثير العقائد السائدة في زمانه أن حياة محمد ماهي إلا نتيجة تأثيرات مكة على شخصية كما يؤكد جولدزيهر استخدام هذا المنهج في دراساته الإستشراقين كذلك حين ينسب المعرفة الدينية التي تلقاها الرسول صلى الله عليه و سلم إلى عنصرين خارجي و داخلي فيقول فتشير النبي العربي التي تلقاها ليس إلا مزيجا منتجا من معارف و آراء دفينة عرفها بفصل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثيرا عميقا والتر رلآها جديدة أن توقظ في بني وطنه عاطفة دينية صادقة و هذه التعاليم التي أخذها عن تلك العناصر اجنبيه كانت في وجدانه ضرورية لإقرار لون من الحياة في إتجاه يريده الله لقد أثر بهذه الأفكار تأثيرا واصل إلى أعماق نفسه وإدركها إيحاء قوة التأثيرات الخارجية فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه كما صار يعتبر هذه التعاليم وحيا إليها[1] اليهودية و المسيحية التي تأثر بها تأثرا عميقا و التي رآها جديرة بان توقظ في نبي وطنه عاطفة دينية صادقة و هذه التعاليم التي أخذها عن تلك العناصر الأجنبية كانت في وجدانه ضرورية لإقرار لون من الحياة في اتجاه يريده الله لقد تأثر بهذه الأفكار تأثرا وصل إلى الأعماق نفسه و أدركها بإيحاء قوة التأثيرات الخارجية فصارت عقيدة انطوى عليه قلبه كما صار يعتبر هذه التعاليم وحيا إليها[2].

1) اجنيس جولدزيهر، العقيدة والشريعة، ترجمة يوسف موسى وزميله (مصر: 1948) ص12.

2) اجنيس جولدزيهر، العقيدة والشريعة، ترجمة يوسف موسى وزميله (مصر: 1948) ص12.

و هكذا رد جولدزيهر الإسلام كله إلى التأثير العميق من قبل المسيحية و اليهودية و الذي وصل إلى أعماق نفس محمد صلى الله علسيه وز سلم من ناحية إلى التأثيرات الخارجية من ناحية أخرى و الأهم لم يقتصر على ذلك، و الأمر لم يقتصر على ذلكم بل أن محمد صلى الله عليه و سلم صار يعتبر هذه التعاليم و حيا إلاهيا و هذه إضافة غير موضوعية على الإطلاق مكن جولد زيهر الذي يعد من رواد الإستشراق إذن فمنهج الأثر و التأثر الذي اتبعه غالبية المستشرقين يفرغ الإسلام من ذاتية و ذلك بإحالتها إلى مصادر خارجية هي النصرانية و اليهودية و البابلية و المجوسية حيث تم الاشتباه فسي الإسلام و تشريعاته و نمدى تأثره بالأديان السابقة

منهج المطابقة و المقابلة

و هو ما يسمى أحيانا بالمنهج الفسيولوجي و يعتمد على المقاربة و المطابقة بين النموص و تحليل النصوص إلى عناصرها الأولى و أرجاها إلى أخرى سابقة لها و يمكن الخطأ في هذا المنهج من جراء فرضية علمية رسخت في ذهن المستشرقين طبقا لأحكام مسبقة مفادها أن هذه النصوص القرآنية التي يدرسونها ليست إلا صورة لما وردناها و هناك قبل بعثة النبي صلى الله عليه و سلم فكلما تطابقت ملامح نص قراني مع نص سابق سارعوا برد ذلك إلى ثقافة الرسول التاريخية و إلى اطلاعه على ما جاء في الكتب السابقة أما حين يوجد اختلاف فلا يردون ذلك لما حل بصوصهم من تغيير و تبديل و تعريف و إنما يلصقون تهمة التحريف التبديل بالإسلام ذاته.[1]

حتى تلك المحاولات التي قام بها المستشرقون الأوروبيون باستخدام هذا منهج لرد النصوص القرآنية إلي نصوص عربية جاهلية باءت بالفشل إذ لم يعثر على نص كامل من نصوص

1) محمد جلال إدريس، الإستشراق الإسرائيلي في الدراسات العبرية المعاصرة، مرجع سابق، ص30.

الآدب العربي قبل السلام يمكن مقارنته بآيات من القرآن و من هنا تؤكد على عدم صلاحية منهج المطابقة و المقابلة بين النصوص لدراسة الظواهر الإسلامية الرئيسي كالنص القرآني فمن نماذج مطابقة النص القرآني مع نصوص الديانات الأخرى نجد بلاشير يتناول في كتابة معضلة محمد مصدر القصص القرآني حيث يرى انه مما الفت انتباه المستشرقين ذلك التشابه الواقع بين القصص القرآني و بين القصص اليهودي المسيحي و قد كان التأثر المسيحي واضحا في السور الملكية الأولى و ذلك من خلال مقارنة هذه السورة ببعض أنا جيل تلك القدرة مقارنة النصوص العربية و العبرية فيما يتعلق بالقصص تشير إلى التباعد لا التقارب بين النصوص الأنا جيل فعن أي أنا جيل يتحدث أم عن تلك النصوص اليونانية المترجمة؟

و من نماذج محاولة مطابقة النص القرآني نمع نصوص و الآدب الجاهلي نجد المستشرقين كليبهما هوار يزعم أنه اكتشف مصدرا جديدا للقران هو شعر أمية بن أبي الصلت و قارن بينه و بين بعض آيات القران الكريم و يستنتج صحة نسبة هذا الشعر إلى صاحبه بالفروق الواردة فيه و في القران و زعم أنه لو كان هذا الشعر منحولا لتطابق نصه مع نص القران قد كانت استعانة النبي به في نظم القران سببا في مقاومة المسلمين له و محوه حتى يصبح أفراد النبي يتلقى الوحي من السماء

و لا نجد في الرد على هذا المستشرق ابلغ من رد طه حسين عليه في كتابه في الآدب الجاهلي حين قال و الغريب من امر المستشرقين في هذا الموضوع و أمثاله أنهم يشكون في صحة السيرة مفسرها و يتحاور بعضهم الشك إلى الجهود فلا يرونها مصدرا تاريخيا صحيحا و إنما هي عندهم كما ينبغي أن تكون عند العلماء جميعا طائفة من الأخبار و الاحاديث تحتاج إلى التحقيق و الحث

الدقيق ليمتاز صحيحها من منحولها و هم يقضون هذا موقف العلمي منم السيرة فما سر هذتا الاطمئنان الغريب من هذا التعصب الذي يرمون به الباحثين من أصحاب الديانات[1].

و إن كان تساؤل طه حسين في رد فريه المستشرقين الناتجة عن تطابق النصوص فيه حياء ليس في محله لان الرجل قد تتلمذ على أيدي هذا الصنف من المستشرقين وردد أحيانا مقولاتهم فانم ردنا عليهم واضح جلي و هم انهم بالإضافة إلى استخذاهم معايير خاطئة و مناهج فاسدة لدراسة الظاهر الإسلامية قد جمعوا في شخوصهم تعصبا ممقوتا و تجعله متعمدا للحقائق

المنهج الإسقاطي:

يتجه بعض المستشرقين إلى دراسة الظواهر الإسلامية و في أذهانهم صورة معينة توجد في الناحية الفعلية و بلكنهم يسعون بلادها في أذهانهم و يلتمسون لهذا الحلول و الفروض مهما كانت منتقية و اذا وجدت الظاهرة الفكرية بالفعل و لكن لا محل لها من تصوراتهم فانهم يحاولون نفيها مهما كانت صحة وجودها

و قد يتفق هدا المنهج مع المنهج العكسي في دراسة الظواهر الإسلامية و هو ذلك المنهج الذي يأتي بأوثق الأخبار و اصدق الأنباء فيقبلها عمدا إلى عكسها وفقا لتصور مسبق يسيطر على ذهن الدارس أو الباحث

و من أبرز تطبيقات هذا المنهج ما ذهب إليه العمل من المستشرق وات وليز فالن توات يسقط واقعه المعاش في متصف القرن العشرين على الواقعة التي حدثت في الرقن السابع الميلادي

---

1) طه حسين، في الأدب الجاهلي (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط1، 1972) ص195.

فيرى أن زيارة محمد لغار حراء يمكن أن تكون فرارا من حركة هلال فصل الصيف أما ويلز تخيل النبي صلى الله عليه و سلم رجلاد دفعته تطلعاته و طموحاته في سن الكهولة إلى تأسيس دين ليعيد في زمرة القديسين ف-الف مجموعة عقائد خرافية و آداب سطحية و قام بنشرها بين قومت فاتبعها رجال منهم

ـ المنهج التحليل:

يعمد هذا المنهج إلى تحليل و تفتيت الظاهرة الفكرية موضوع الدراسة إلى مجموعة من المكونات و العناصر يدم التأليف فيها بصورة غير متجانسة فالمنهج التحليل في دراسته للظاهرة يردها إلى عناصر الأولية كالظروف الدينية أو الاجتماعي أو السياسية و خطورة تطبيق مثل لهذا المنهج تكمن في حتمية و تأثر للمستشرق بيئته و ثقافته و دينه و حضارته و من ثم لا يمكن أن يصل إلى نتائج سليمة فيمتا يتعلق بدراسة الظواهر الإسلامية أن الأخذ بهذا المنهج قد أدى إلى الحكم على الحضارة الإسلامية بالجذب و على الدين بالجمود و على الوحي بالاضطراب و على التوحيد بالتجريد و على الشعوب بالتخلف[1].

و قد عارض هذا المنهج المستشرق السويدي تورأندريه صاحب كتاب محمد حياته و عقيدته هذا المنهج العقيم الذي اتخذه بعض المستشرقين في دراستهم و بين أن جوهر النبوة لا يمكن تحليله إلى مجموعة من آلاف العناصر الجزئية و يرى اندري هان مهمة الباحث تتمثل في أن يدرك في نظرة موضوعية كيف تتألف من العناصر و المؤثرات المختلفة وحدة جدية أيلة تنبض بالحياة

1) حسن حنفي، التراث والتجديد (دار التنوير، ط1، 1981) ص75.

فالإسلام لا ينكر صلاته بالمسيحية و اليهودية و عقيدة الحنيفة و تقاليد العرب و لكن ذلك لا يفي انه مجرد مجموعة من هذه العناصر [1]

منهج الشك الديكارتي :

هناك جانب من المستشرقين طبق منهج الشك الديكارتي كقاعدة صلبة لتحليل تراثنا الإسلامي الحضاري فراحوا يشككون في نصوص القران و في السنة النبوية و في صدق الوحي و في جمع القران و هكذا.....و بل لقد درب هؤلاء المستشرقون اتباعه ممن تتلمذ على أيديهم من العرب و المسلمين على استخدام هذا المنهج فخرج علينا من بني جلدتهم من شك في صحة النصر القرآني بل و غفي مضمونه و من الذريب ألا يطبق المستشرقون و أتباعهم نفس هذا على ميراثهم الإستشراقي ليصلوا إلى اليقين من صدفة و حقيقته ولو طبقوا منهج الشك في هذا التراث ما وجدا لهم شيئا قيمة يعول عليه "إن الأسس السفلى للإستشراق لم تخض ع لمنهج الشك هذا بل اتخذت كمسلمات و حقائق ينافي طرق البحث العلمي المنهجي"[2].

منهج البناء و الهدم:

يعتمد على المنهج كما استخدمه من النماذج الاستشرافية التي عالجت القضايا الإسلامية على عنصرين بارزين هما: البناء أولا بمعنى الإطراء و المديح من قبل المستشرق لبعض جانب الظاهرة موضوع الدراسة بحيث تكون هذه الجوانب غير رئيسية في الموضوع برمته ثم الهدم ثانيا فيه يجرد الباحث أهم أركان موضوعه من كل مقوماته حتى يسقطه تمام

1) محمد جلال إدريس، الإستشراق الإسرائيلي في الدراسات العبرية المعاصرة، ص42.

2) محمد جلال إدريس، الإستشراق الإسرائيلي في الدراسات العبرية المعاصرة، ص43.

بمعنى اني يكيل المسترق مدحه و ثناءه على بعض الظواهر الإسلامية كتحرير المرأة و الأخلاق السامية التي أرسى دعائمها الإسلام فينطلق القارئ مع هذا المديح مصدقا لنوايا صاحبة بمقولاته وسبغا عليه سمات الموضوعية و النصاف ثم أن نواجه ضربات قاصمة للعقيدة ذاتها.

الفصل الثاني :

الحضارة العربية الإسلامية

المبحث الأول تعريف الحضارة

كلمة الحضارة (بفتح الحاء أو كسرها) تعني في العربية الإقامة في الحضر أي في المدن و القرى ، بخلاف البداوة و هي الإقامة المتنقلة في البوادي و في لسان العرب الحضر خلاف البدو و الحاضر خلاف البادي، و الحضارة الإقامة في الحضر (اللسان :حضر) فاصل المعنى إذن هو الاستقرار و الاستقرار الذي ينشأ عن زراعة الأرض هو السبيل الذي تتاح فيه لأبناء المجتمع مجالات التطور.

أما معنى الحضارة عند ابن خلدون كما جاء في مقدمته فهي "طور طبيعي أو جيل من أجيال طبيعية في حياة المجتمعات المختلفة ،و كذلك البداوة و لكن البداوة أقدم ،و البدو أصل للحضر و "الحضارة غاية للبداوة " ذلك أن نحله البدو من المعاش تقتصر على الضروري منه فيكون "حينئذ إجماعهم و تعاونهم في حاجاتهم و معاشهم و عمرانهم من القوت و الكن و الدفء إنما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة، و يحصل بلغة العيش من غير مزيد عليه للعجز عما وراء ذلك" أما " ول ديورانت" مؤلف كتاب قصة الحضارة فيعرف الحضارة بأنها "نظام اجتماعي بعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي" أن المجتمع لا يتخذ سمة الحضارة و لا ينخرط في سلك المجتمعات المتحضرة إلا إذا حقق بعض الشروط الأساسية ،أولها أن يكون قد أصاب حداً أدنى من السيطرة على طبيعة محيطه[1] و على طبيعته البشرية و الاستقرار من واهم شروط الحضارة و لذا هدف ابن خلدون في حصر هذه الصيغة بالمجتمعات المستقرة ، و اعتبار

1 - -1سلامة صالح النعيمات، نوفان الجمود،نعيم إبراهيم الطاهر،الحضارة العربية الإسلامية (القاهرة،الشركة العربية المتحدةط2009،1)ص17

الحضارة مناقشة للبداوة المتنقلة تتطلب التعاون الاجتماعي

فالجهود التي انبثقت منها الحضارات التاريخية الأولى، المصرية و البابلية و الفينيقية و أمثالها، كإنشاء السدود و حفر الأقنية و الإفادة من الموقع الجغرافي، و غيرها تقتض قدرا من التعاون و لكما ارتفع مستوى هذا المستوى التعاون زادت قدرة المجتمع على تحققي شروط الحضارة والتعاون يقتضي وسائل لتيسير الاتصال .و من هنا كانت أهمية الكتابة

أداة فعالة في تعزيز الاتصال بين أفراد المجتمع من جهة ،و بينه و بين المجتمعات الأخرى من جهة ثانية.

و التعاون الاجتماعي الذي تتطلب الحضارة يفرض نوعا من الحكم المنظم بحيث تكون له سلطته و تأثيره في تنسيق فعاليات الأفراد و حمايتهم و تدبير شؤونهم العامة و علاقاتهم بالمجتمعات و الدول الأخرى.

و بناء على ما تقدم يمكن تعريف الحضارة بأنها" مجموعة المظاهر السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية لأمة من الأمم بتنقلها أبناؤها جيلا بعد جيل"[1].

و لابن خلدون تعريف آخر للحضارة هو :" التفنن في الترف و السحابة أحواله و الكلف بالضائع التي تؤلف من أضافه وسائر فنونه من الضائع للمطابخ أو الملابس أو المباني أو الفرش وز السائر أحوال المترل و إنما نمط من العيش [2] و أسلوب لاستهلاك الخاص بالفئة

1المرجع نفسه ص8

2 عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون (بيروت ، دار صادر ، ط 1 2000) ص 233

الأرستقراطية الحاكمة و هي أيضا مجموع المعطيات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي ترافق هدم الدولة و تلازمه ملازمة العلة للمعلول.

و جملة القول أن العمران عند ابن خلدون يعني بمجموع مركبات البنيات التحتية و الفوقية للمجتمع و في لغة" دوركايم "الاجتماع فإن العمران يعني جميع الظاهرات الاجتماعية سواء منها التشكيلية أو الوظائفية و يلاحظ ابن خلدون نوعين من العمران و ما يكون بدويا الجاه هو أهم مصدر لثروة و الغنى[1].

أما الحضارة عند المحدثين لها معنيان أحدهما موضوعي و الأخر مجرد

أ ــ المعنى الموضوعي: هو إطلاق لفظ الحضارة على جملة من مظاهر التقدم الأدبي و الفني و العلمي و التقني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة،نقول الحضارة الصينية و الحضارة الأوربية و هي بهذا المعنى متفاوتة فيما بينهما، و لكل حضارة نطاقها و طبقاتها و لغاتها فنطاقها هو حدودها الجغرافية ،و طبقاتها هي آثارها المتراكمة بعضها فوق بعض في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات و لغاتها هي الأداة الصالحة للتعبير عن الأفكار السياسية و العلمية .

ب ــ المعنى الذاتي المجردة: أما الحضارة بهذا المعنى فتطلق على مرحلة سياسة من مراحل التطور الإنساني المقابلة لمرحلة الهمجية و التوحش أو تطلق على الصورة الغائبة التي تسند إليها في الحكم على صفات كل فرد أو جماعة فإذا كان الفرد. متصف[2] بالخلال الحميدة المطابقة

1 عبد الرحمن بن خلدون مقدمة ابن خلدون ص233

2 آمنة تشيكو مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي و أرلوند تونبي (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ب،ط،ب،ت) ص 19

لتلك الصورة الغائبة قلنا انه متحضر و كذلك الجماعات فان تحضرها متفاوت بحسب قربها من هذه الصورة الغائبة، أو بعدها عنها.

و مع أن الصورة الغائبة للحاضرات مختلفة باختلاف الزمان و المكان، فان اختلافها لا يمنع من اشتراكها في عناصر واحدة، و تتألف هذه العناصر من التقدم العلمي و التقني وعقلانية التنظيم الاجتماعي و الميل إلى القيم الروحية و الفضائل الأخلاقية.فالكلام عن الحضارة بهذا المعنى لا يخلو من التقويم و التقدير أي من الحكم على الحضارات بنسبتها إلى المثل العليا المتصورة في الأذهان و يدل تطور مثل هذه المثل العليا على اتجاهها إلى الاشتراك في عناصر متشابهة السرعة الانتقال الأفكار و الأشياء من إقليم إلى أخر[1] فالحضارة في مفهومها العام هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء كان المجهود المبذول للوصول تلك الثمرة مقصود أم غير مقصود، و وسواء أكانت الثمرة مادية أو معنوية.و هذا المفهوم لحضارة مرتبط اشد ا لارتباط بالتاريخ لأن التاريخ كما سنرى هو الزمن و الثمرات الحضارية التي ذكرناها تحتاج إلى زمن لكي تطلع أي أنها جزء من التاريخ ،أو نتاج جانبي لتاريخ و كما أن ثمر الزر وع و الأشجار لا يطلع إ لا بفعل الزمن إذ لا يمكن أن تزرع وتحصد ثمرة ما، في نفس الوقت فان ثمار الحضارة لا تظهر إلا بإضافة الزمن إلى جهد الإنسان[2].

و لا تتبين القيمة الحقيقية لأي ثمرة حضارية إلا إذا جربها الإنسان في الاستعمال مرة بعد أخرى و عرف فائدتها و تعلم كيف يصنعها إذا أراد.

---

1 آمنة تشيكو , المرجع نفسه ص20

2- حسين مؤنس،الحضارة دراسة في أصول و عوامل قيامها(الكويت،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،ط2،1998)ص10

غاية الحضارة:

1ـ الارتفاع بالحياة الإنسانية:

فالحياة الإنسانية تهدف للوصول إلى مراتب أعلى و إنجازات أرقى لأن سنة التطور تتطلب التجديد و الحياة حافلة بالاكتشافات و التي تجعل من الكماليات ضروريات بحكم التطور البشرية.

2ـ الارتفاع بالفكر الإنساني:

لأن الإنسان بفكره يدعو إلى الأخذ بالأفضل، وان القديم معروف، و يقول أين الجديد الأفضل ؟. و هذا طبع متأصل في النفس البشرية .

3ـ السيطرة على الطبيعة:

و الإنسان دائما في صراع مع الحياة، فشق الطرق و بناء البيوت و الاختراعات ما هي إلا من مبدأ التحدي الذي وجده في الطبيعة فقابله باستجابة كبيرة ليحقق رغباته ووجوده.

4ـ تماسك أفراد المجتمع و ارتباطهم:

الحضارة أصلها جماعي ، و الفردية لا تعمل في ظل الحضارة ، و من هنا فالبناء الاجتماعي فيه الإنجاز، و كل عامل ابتكر و اخترع لم يكن سوى متعلما لأصول أخذها من سابقيه من العلماء.[1]

ومن هنا فإننا نجد أن المجتمع يحقق وجوده من خلال ترابطه و المثال السابق على المستوى الفردي ، أما على المستوى فإن الأمة إذا وجهها الخطر فإن جميعهم يقومون بصد ذلك العدو ، لأن ذلك يشكل جوهر البقاء و الوجود و من هنا فالتماسك من أقوى عوامل الحضاري[2].

1 فخري خليل النجار ، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية (عمان ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، ط 1 2009) ص 22

2-عبد الفتاح مقلد الغنيمي ،الحضارة الاسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين (القاهرة ،مكتبةمدبولي ،ط1،1990)ص24

المبحث الثاني: سمات الحضارة العربية الإسلامية

نحاول أن نوضح هنا في هذا المبحث سمات الحضارة الإسلامية و ما هي المميزات و الظواهر الأساسية التي ارتكزت عليها هذه الحضارة فالحضارة الإسلامية ذات طابع مميز عن سائر الحضارات الأخرى القديمة السابقة لها و الحديثة المعاصرة ذلك لأنها حضارة روحية تجمع الروح و المادة و تجمع بين الدين و الدنيا و لأنها قامت على تعاليم الدين و البحث العلمي التجريبي و الحضارة الإسلامية أولا حضارة عربية لان الدين قاموا بها و نشروها خارج الجزيرة هم العرب أنفسهم أنهم العمود الفقري في هذه الحضارة ثم بعد ذلك شارك فيها المسلمون الذين فتحت أقطارهم في شتى الأرجاء التي انطوت تحت لواء الإسلام و كذلك هي إسلامية لأنها استمدت عناصرها الأساسية من كتاب الله الكريم و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم و هما حجر الزاوية في هذه الحضارة ذلك الإسلام ذلك التشريع الإلهي السماوي الفريد الذي لا يستطيع أحد أن ينكر عظمته قد جعل العرب يأخذون بنصب كبير و يلعبون دورهم في الحضارة، أو لقد كانت المساواة بين المؤمنين في السلام و ما ساد بينهم جميعا من أخوة مشتركة فكرة عارضت نعرة الشعور القبلي عند العرب قبل للإسلام و هي السبب الجوهري في نمو حضارة الإسلام [1].

فقد لبى الإسلام حاجة الإنسان في الجسم و العقل و الروح، فقد أخذ المسلمون بالمسارين معا مسار الدنيا و مسار الآخرة، و علوم الدين و علوم الدنيا.

---

1 مرجع نفسه ص24

و لم يترك المسلمون علما إلا و اطلعوا عليه و ناقشوه و ألّفوا فيه ووضحوا رأيهم.وشمولية الحضارة الإسلامية جعلها حضارة الأرض و الإنسان، فهي حضارة مصانة بالعقيدة الإسلامية و الفكر الإسلامي وواقع متطلبات للحياة الطبيعية التي تليق ببني البشر.

و هي الوجود كما صنعه و يضعه الإنسان و كل سؤال عن الحضارة و عن تقدمها أو تخلفها عن أصولها و مقوماتها إنما هو السؤال عن الإنسان و الحضارة و هي ملحمة الإنسان الرائعة و الخالدة التي بدأت مع تاريخ الإنسانية و لن تتوقف مسيرة الحضارة ما بقي الإنسان يعيش على هذه الأرض . ذلك لأن الحضارة هي النسيج الكامل للنشاط الإنساني في كل المجالات سواء منها الطبيعية و الاقتصادية، و السياسية ،و الأخلاقية ،و العلمية، و التكنولوجيا و الثقافية، و الفنية و هذا النسيج مترابط إلى الحد الذي يجعلنا ننظر إلى كل مجال فيها خلال وحدتها الحضارية لأن الحضارة لا تشير إلى مظهر واحد من مظاهر الحياة الإنسانية إنما هي تشير إلى جميع المظاهر في تداخلها المركب و تفاعلها العميق لأنها هي تفاعل الإنسان مع البيئة تفاعلا إيجابيا.

وهكذا تمثل كل حضارة نسيجا فريدا في الطبيعة أو البيئة ،و السياسية ،و الدين و الثقافة و العلم و الأخلاق ،فكل هذه العناصر تراها منصهرة في وثقة واحدة هي حضارة[1] هذا الشعب التي تسجل عبقريته الإنسانية على هذه الأرض زيادة على ذلك فمن المجموعة الخصائص التي تختص بها الحضارة الإسلامية هي:

1 المرجع نفسه ص23

1ـــ الأصالة :إن التوازن في النظرة الشاملة إلى الدين و الدنيا في الحضارة العربية الإسلامية أحد مظاهر أصالتها قال تعالى ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا﴾ [1] و كذلك فإن من مظاهر أصالتها تكريم الإسلام لإنسانية بإنقاذه البشرية من الرق و العبودية و الضلال و غرس الفضيلة و الكرامة و العزة في النفوس، قال تعالى﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [2]" و قال تعالى ﴿و لا تجعل في قلوبنا غلا للدين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ [3].

لقد كانت نظرية الأصولية الشمولية المتوازنة بين الدين و الدنيا من مقومات الحضارة العربية الإسلامية، فقد نظر الإسلام إلى المادة و الروح أو العلم و الدين على أنهما أمران متلازمان لا يفترقان فجمع بين مطالب الدنيا و الآخرة، و دعا الإنسان إلى أن سيعمل في الحياة الدنيا و يستفيد من طيبتاها و خيراتها، و أن يتزود فيها للآخرة من التقوى و العمل الصالح ، و تبدأ الأصالة(التأصيل) للحضارة العربية الإسلامية بالفهم الصحيح لكتاب الله و سنة رسوله و الإحاطة الشاملة بالإسلام عقيدة و عبادة و تشريعا و خلقا.

1سورة القصص الاية77

2سور ةالحجر الاية ر....(47)

3سورةالحشر.....الاية10

2ـــ التسامح :لقد حث القران الكريم على العفو و الصفح قال تعالى ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلا تَنسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [1]لا يسمح الإسلام لأحد من المسلمين على الدخول في الإسلام قال تعالى﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ﴾[2]و قد خاطب القرآن الكريم الناس جميعا و لم يقتصر الخطاب على العرب و المسمين و حدهم قال تعالى﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءاتِكُمْ﴾ [3].

فالتسامح الإسلامي كان من اكبر العوامل التي جعلت أهل البلدان المفتوحة تدين بالإسلام وتنخرط في الدولة العربية الإسلامية.

فلقد كانت الأمم تعاني من الظلم و الفساد و الرّق، فجاء الإسلام و حررها من قيودها و أرذالها، و طهّر نفوسها و جعلها تشعر بالأمن و الرخاء في ظل المساواة و الحرية، فقد كان الإسلام هو المنقذ لكثير من الأمم التي عانت في حياتها من الظلم و القهر و الضياع و الاستبداد و ضيق العيش . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إنَّما بُعثتُ لأُتَمِمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَق".

1سورة البقرة الاية237

2سورة البقرة الاية256

3سورة الأعراف الاية26

3- فخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،ص219

3 ــ التفاعل:

الحضارة العربية تفاعلت مع الحضارات الأمم الأخرى في شتى المجالات و أخذت من تلك الحضارات و أثّرت فيها و تأثّرت بها، فهي ثقافة مفتوحة على العالم و لا تخشي على نفسها من تلك الحضارات لأن المعتقد الإسلامي يصهر جميع الأمم و الشعوب[3] في بوتقة الإسلام، و كل العلوم تناقلها الأمم و الشعوب منذ الأزل و هذا لا يعيب الأمة أن تأخذ من غيرها ،لأن لا يبدأ عند أمة من الأمم من الصفر بل هو استمرار لجهد الآخرين[1].

4ــ الحيوية:

ورد في القرآن الكريم آيات تعطي للإسلام صفة الحيوية قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [2]و يستنكر القرآن الكريم ركون الإنسان إلى الحياة الدنيا و الاطمئنان إليها و نسيان الحياة الآخرة حيث يكون عقابه النار ،قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [3]و

1فخري خليل النجار ،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص219

2سورة أل عمران الاية29

3سورة يونس الاية7.8

يرى الإسلام أن كل شيء يجري بحسبان على سنّن كونية و معلومة و أنظمة محكمة و يحث الناس على معرفتها قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾[1]

و قد وضع الإسلام للإنسان السبيل من قبل الرسل و الإنسان هو صاحب الخيار في اختيار احد الطريقين فهو يعمل بمشيئته و اختياره و إرادته. و قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[2].

5- الوحدانية

يؤكد الإسلام أن كل ما في الكون ملك خالص لله وحده، يتصر ف فيه كيف يشاء وهو الوحيد الذي يعلم كمل ما في هذا الكون، و لا تخفى عليه خافية و لا يغيب عنه شيء قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [3]و الله هو الواحد الأحد الذي لم يلد و لم يولد و ليس له شريك في الملك قال تعالى: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [4] و قد أوجب الإسلام على المسلمين التوجه إلى الله القلوب مؤمنة صادقة فلا يعبدون سواه و يذلون و لا يخضعون و لا يسجدون إلا له و كل ما في الوجود دال على

1سورة الفرقان الاية2

2سورة الإنسان الآية 3

3سورة البقرة الاية115

4سورة البقرة الاية163

عظمة الله ووحدانيته و كل يسبح له، فالشمس و القمر ،و الأرض و الجبال و البحار و النجوم و كل شيء بسبح له و يعبده.

6- الشمول

لقد كان عند العرب بعض المكارم و الصفات الحميدة و قد حافظ عليها العربي و أقرها الإسلام و تعاقبت إيجابيات السلوك العربي مع متطلبات الدين الإسلامي و بمجيء الإسلام تطور الإنسان و أصبحت حياته كلها حيزا و بركة له و لأخيه الإنسان([1])

فانتشر الأمن و عم الرّخاء و سادت المودة و شجع على العلم و كرّم العلماء قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [(2)]

لقد نظر الإسلام إلى الحياة نظرة واسعة، و بدأ علماء المسلمين في الاطلاع على مختلف العلوم و الحضارات الأمم الأخرى ،و السبب أن إيمان المسلم واق له لا يخاف البعد عن الدين ،لأن كل ما عدا ،الدين أقل شأنا منه، و الدين يحث المسلم على التزود بالعلوم لأن المسلم كلما إ ازداد علمه تعمق إيمانه قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [(3)].

لقد اطلع العرب على حضارات اليونان و الفرس و الهنود و سائر الأمم فترجموها و رادوا عليها و ابتكروا في شتى العلوم. و بفضل الدين خرج علماء في مختلف العلوم بدوا غيرهم

1فخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،ص26

2سورة الأنبياء الاية35

3سورة الزمر الاية9

3- فخري خليل النجار ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،ص ص216-217

و نمت علوم الأمم الأخرى بعد أن اخذوا من علماء المسلمين فقد حث الإسلام على العلم[3] قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة".

7ـــ إنّها حضارة إيمان:

نؤمن بالله ورسالاته و أنبيائه عليهم السلام و نهتدي بهدى خاتم النبيين محمد عليه أفضل الصلاة و السلام و الحضارة الإسلامية استهدفت أن تحمي كيانها بسياج منبع من القيم الروحية، و المثل الكريمة فلا خير في علم دون خلق ، و مكارم الأخلاق هي جوهر الديانات السماوية كلها، بحيث إنها إذا اتفقت في شئ فإنها تتفق جميعها في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الإيمان في الإسلام لا يتعارض مع العقل لأن الإسلام يقوم على أساس مبدأ تعقل الإيمان حتى يكون الإيمان راسخا ثابتا لا يتأرجح بتأرجح العاطفة هذا إلى أن الحضارة الإسلامية العربية عندما تتصف بالإيمان فإنها لا تهمل المادة و إنما تعطيها حقها من التقدير بما لها من أهمية في بناء العمران و سعادة البشر[1] يتبن من كل الذي سبق تقديمه و بيانه نوع و خصائص الحضارة الإسلامية و تراثها العلمي و الإنساني العام ،و إنها تقوم على العقيدة و الإيمان بالله تعالى و توحيده أخذه بمنهجه الرباني الذي أوحاه الله و أنزله على رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم عبادة و تقربا إليه سبحانه.

و الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي تبنى على أساسا الإيمان بالله تعالى واحدا لا شريك له سبحانه ذلك الأساس الذي تعتبره بجانب أحقيته ومصداقيته و عمقه و فطريته

1سعيد عبد الفتاح عاشور؟، سعيد زغلول عبد الحميد احمد مختار العبادي دراسات في تاريخ الحضارة العربية (بيروت منشورات ذات السلاسل ب ت)ص 16

الغائرة في النفس الإنسانية و الظاهرة في الكون و الإنسان و الحياة – ومكينا أصيلا و ضروريا و مقربا و عليه يقوم بناء مجتمعنا في كل جوانب حياتها و على الالتزام يشرع الله تعالى قرآنا و سنة،و من هذا وحده تستمد حل أمور حياتها و أنواع أنشطتها و جوانب نتاجها و فأتين إبداعها و إليه تؤول ،فهي حضارة مطبوعة بطابع ذلك كله معبرة عن صبغتها ،و هي تبقى كذلك كلما كان الارتباط به مؤكدا و مجددا ،و يتغير الحال بتغيره و يتأثر بمقداره "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغير ما بأنفسهم" و كذلك فإن الحضارة الإسلامية و تراثها ذات نزعة إنسانية واضحة مؤكدة ،و لقد جاء في الحديث بأن "الخلق كل هو عيال الله فأحبهم إلى الله انفعهم لعياله"[1]كما يبين الرسول الكريم ،صلى الله عليه و سلم بأنه " من أصبح و أمس و لم يمت بأمر المسلمين فليس منهم".

و لذلك فالارتباط وثيق بين الناس و المسلم بعمل على إشاعة هذه المعاني ،ممارسة و معايشة ،محبة لها و **التزاماتها** بها ،بدافع إيماني و ارتباط بالله الكريم ،وهو يفعل ذلك مع كل واحد، بنظر عال و دوافع ظاهرة و كيف لا يكون ظاهرة و هي مرتبطة بالله سبحانه تعالى

كما أن هناك المساواة الكاملة بين الناس في تأمين حياتهم و تحرري قيودهم ،و التعامل باحترام و أداء الحقوق لأصلها ،بغض النظر عن أحسابهم و أجناسهم و ألوانهم وانتماءاتهم، و الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم يقول :"إنما أهلك الذين من قبلكم إنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه و إذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، و إني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".

1عبد الرحمن علي الحجي ،أضواء علي الحضارة و التراث(الجزائر شهادة للنشر و التوزيع ط1ب.ت) ص167

فالناس سواسية كأسنان المشط كما جاء في الحديث الشريف و معلوم ألا تفاضل –في الإسلام بين الناس من حيث هم و لذواتهم ،لأن أساس التفاضل التقوى و العمل الصالح ،ليحوز رضي الله تعالى. و أن هذه الحضارة الإسلامية تقوم على الأخلاق فهي أولا ،و كل ما عداها يدور في هذا الفلك ،فهي إنما تقوم أساسا على الخير المطلق، كما تقوم على القيم الحقة و الأحق. و هي أخلاق العقيدة الإسلامية ،تقوم عليها و ترتبط بها ،تتحرى أوامرها و تلتزم بحدودها لا تميل و لا تتبدل [1].

و تتسم الحضارة الإسلامية بالإنصاف و تقوم على الألفة و الانسجام و انعدام الصراع و عدم الحقد، في داخل الإنسان و خارجه و فيما بينهما مثلما تعطي لكل ذي حق حقه و توازن بين الأمور بالنسبة لحياة الفرد و حياته مع الجماعة ،و الجماعة مع الفرد.

كما تقوم على المحبة و الوئام و هذا لا في عالم الإنسان فقط ،بل كذلك بالنسبة للحيوان و لكل ما في الكون و تذكر في ذلك قصة زوجة أبي الغفاري.

ذلك أنه حين هاجم الأعداء في السنة السادسة للهجرة المدينة المنورة و أخذوا منها الأسري و الإبل كان منها ابل الرسول الله صلى الله عليه و سلم و وقعت امرأة أبي ذر في أسرهم ولما لحق المسلمون بهم استردوا ما أخذه المعتدون ،و عادت امرأة أبي دار على القصواء ناقة رسول الله صلى الله عليه و سلم فحين وصلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته الخبر و قالت له "يا رسول إني نذرت إن نجتني الله عليها، أن أنحرها فآكل من كبدها و سامها"

1 المرجع نفسه،ص168

فتبسم صلى الله عليه و سلم قال: "يئس ما جزيتها أن حملك الله عليها و نجاك بها ثم تنحريها: إنه لا نذر في معصية و لا فيها لا تملكين فأرجعي إلى اهلك على بركة الله."

و لقد اهتم الإسلام بعمل الخير المطلق لأي أحد، و يتمثل ذلك في كل الظروف والميادين و يكون بين المسلم و عمل الخير عشق دائم، يتقرب به إلى الله تعالى بل يتعامل معه بالحرص الشديد عليه في كل الأحوال[1].

1المرجع نفسه،ص ص 169 -170

المبحث الثالث: مرتكزات الحضارة العربية الإسلامية

أ ــ العامل الأول :العلم:

تعريفه: العلم هو التصديق الجازم المطابق للواقع، بل هو إدراك حقائق الأشياء والمسائل عند دليل و برهان،و ارتسام صورها في الذهن بوضوح ،و من ثم فهو يحتاج إلى عقل مفكر مميز و تخيل واسع مبدع و ذاكرة حافظة مصورة.

وهو ينقسم إلى علم نظري و علم تجريبي و كلاهما يكون عقليا أو نقليا[1].

مكانة العلم الإسلام:

لقد حرص الإسلام على إيجاد و تكوين المجتمع المتعلم المثقف من أول خطوة خطاها مع أول آية انزلها الله على رسوله صلى الله عليه و سلم يقول الله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[2] أنها دعوة إلى التعلم و تقديس لشأن المعرفة و تنويه بقيمة العلم و القراءة، لأنها الطريق الموصل إلى العلم و لأن أثرهما فعال في محو الأمية و رفع مستوى الثقافة وتعليم الإنسان ما لم يعلم.إلا أن القراءة في الإسلام لا يكون إلا باسم الله الخالق الرازق المدبر المتصرف، الذي بيده كل شيء وهو على كل شيء قدير، و لا ينبغي أن تكون باسم الأهواء و العصيان و لا

1عبد الحميد مهدي ركائز (باتنةالجزائر دار الشهاب للصناعة و النشردط دت) ص5

2- سورة العلق الآية 5

باسم المال و المناصب و أن للعلم في الإسلام مقاما كريما و قداسة عظيمة ،يقول: الإمام البخاري رضي الله عنه "العلم قبل القول و العمل لان العلم شرط في صحة القول و العمل فلا يعتبران إلا به، فهو متقدم عليهما لأنه مصحح لنية المصححة للعمل.

و من ثم فلا ينبغي لصاحب العلم أن يستعمله في أي غرض يتعارض مع الحق لأن الحق اسم من أسماء الله عز وجل.

و كما كرم الإسلام العلم فقد كرم أدواته أيضا فأول شيء أقسم به الله في القران تكريما و تعظيما لشأنه هو القلم ثم الكتابة نفسها يقول الله تعالى: ﴿ن و القلم و ما يسطرون﴾ [1]و لقد جاء هذا القسم سابقا تاريخيا للقسم حتى بالأجرام الكبرى المضيئة في الكون كالشمس و القمر و النجوم تقديما لنور العلم على نور الكوكب.

والإسلام أول منهج للبشرية نادى بإلزامية التعليم فجعله واجبا على كل فرد من المسلمين ذكرا كان أو أنثى

يقول الرسول صلى الله عليه و سلم "طلب العلم فريضة على كل مسلم و في رواية و مسلمة" رواة مسلم.

و كلمة فريضة تضفي عليه قداسة خاصة و اتجاها معينا فهو عبادة يقصد بها وجه الله سبحانه و تعالى الذي يثبت فاعلها و يعاقب تاركها و إن من مقاصد العبادات في الإسلام أن تترك أثرا في سلوك الإنسان وتصرفاته في حياته كلها .و حينئذ فالعلم و العمل و السلوك أمور

1سورة القلم الاية1

متلازمة مترابطة فيما بينهما[1] و الإسلام هو الدين الوحيد الذي لم يجعل التعليم مقتصرا على مرحلة من مراحل حياة الإنسان ، بل أمره بطلبه منذ ولادته حتى الموت .جاء في الأثر" أطلب العلم من المهد إلى اللحد" كما انه هو الدين الوحيد الذي لم يحدد مجالات بحث الإنسان بل فتح كل المجالات الحياة يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾"[2] و يقول أيضا: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [3]

و من هنا فإن العلم في الإسلام يراد به الشمول انطلاقا من نظرة الإسلام الشاملة للحياة العاجلة و الآجلة.

و نظرا لقيمة العلم و أهميته في الحياة الإنسانية رفع الإسلام من قيمة العلماء حيث جعلهم ورثة الأنبياء، و جعل مدادهم في كميزان الله في مرتبة دماء الشهداء يقول الله تعالى منوها بهم: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [4]

و يقول الرسول صلى الله عليه و سلم: " إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بهم في ظلمات البر و البحر فإذا انطمست النجوم أوشك أن تظل الهداة".

و من أجل ذلك كله فان الله يأمر رسوله بالدعاء فيقول: ﴿و قل رب زدني علما﴾ [1]

1-عبد الحميد ،ركائز الحضارة ص5

2سورة يونس الاية101

3سورة العراف الاية185

4سورة الزمر الاية9

و يدعوا أيضا إلى البحث و التنقيب و تصبر الحكمة و المعرفة، أن وجدت (خد الحكمة و لا يضرك في أي وعاء خرجت)و لم يميز بين العلم و آخر بل اعتبر العلوم التي تحقق مصلحة دينية أو توصل إلى منفعة سواء في وجوب تحصيلها و فرضيتها لأن أعلى مترلة دعا إليها الإسلام هي تمجد العقل، و تحصيل العلم أنه قرن شهادة العلماءبشهادة الملائمة عن وجود الخالق و تفرده بالوحدانية. قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ﴾ [2] بل اعتبر إيمان الإنسان وعبادة الله غير كاملة [3] ما لم تصدر عن علم و ادارك و بصيرة قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ [4].

و إن هذه الآيات وأمثالها دفعت بالمسلمين إلى ميادين العلم في أي نوع كان و بكل ما وصل إليه الفكر البشري وزادوا عليه، و لم يتخرجوا عن تلقي العلم و المعرفة عن غيرهم من الملل الأخرى ،لقد دعا الإسلام إلى تعليم العلوم الكونية و الاغتراف من مناهل العلوم العصرية فلقد بيه أهله إلى النظر في كل ما خلق الله من شيء في السماء و الأرض و في الإنسان نفسه و الجماعات البشرية و موضوعات العلوم المختلفة بالإضافة إلى أنه جعل مناط الإيمان في مستقبل هذا العلام إلى ازدياد العلم بهذه الحقائق.

1سورة طه الاية114

2سورة آل عمران الاية18

2_عبد الفتاح الغنيمي الحضارة العربية الإسلامية و تحديات القرن الحادي و العشرين(القاهرة مكتبة مدبولي ط1،1990)ص25

4سورة العنكبوت الاية43

قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [1]

قال احد المفكرين الغربيين "أنه إذا كان في الأرض أديان تعادي العلوم فإن الإسلام على العكس لا يقوى و لا يزدهر إلا بانتشار العلوم و تقدمها فانه بينه و بينها رابطة قوية ذلك أن الإسلام فوق هذا لم يكتف بإباحة العلوم الحديثة النافعة بل دعا إلى تعلمها".

بل اعتبر أن كل علم أو فن تحتاج إليه الأمة في حياتها تعتبر فرض كفاية و جميع العلوم الحديثة والكونية من طب و فلك و هندسة و صيدلية و طبيعية و كيمياء و كل ما يستجد من علوم و غيرها يعتبر تحصيها من فروض الكفاية لحاجة الأمة الإسلامية إليها و إن الإنسان المسلم بتحصيل هذه العلوم و التبحر في البحوث المتصلة بها يتقرب إلى الله لان الإسلام أطلق حرية البحث و النظر لكل مسلم و فرد فالمسلم يتعلم ليتربى و يتخلق من جهة، و يتعلم ليعمل من جهة أخرى و الإسلام أول نظام دعي إلي التفتح في طلب العلم و السعي إليه في أي مكان مهما كان بعيدا.

يقول الله تعالى: ﴿ فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [2] و قد جاء في الأثر "أطلب العلم ولو بالصين".

و لنا في سيدنا موسى عليه السلام القدوة الحسنة في شد الرحال كطلب للعلم و التزاما بأخلاقية المتعلم .

1سورة فصلت الاية53

2_ سورة التوبة122

قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾[1](1)

و من ثم فأخلاقية المتعلم تتمثل فيما يلي:

1 ت الصبر الجميل و تحمل الصعاب في طلب العلم بغية الوصول إلى الحقيقة

2ـــ الطاعة الكاملة و الأدب الرفيع مع المعلم

3ـــ أن يكون الغاية من طلب العلم هي الرشاد و الوصول إلى الحق و الصواب و إتباع الهداية و الصلاح

و الإسلام أول منهج أمرا أتباعه أن يجعلوا العلم ضالتهم المفقودة فحثهم على البحث عنه و أخذه من أهله[2](2) يقول الله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[3](3) و يقول الرسول صلى الله عليه و سلم" الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها" و في رواية "حيثما وجدها أخذها".

---

[1] سورة الكهف الآية 66

[2] ـ عبد الحميد مهدي ركانز الحضارة ص9

[3] ـ سورة الأنبياء الآية 7

ب ـــ العامل الثاني: الإيمان

معنى الإيمان لغة :هو التصديق

و الإيمان شرعا هو الاعتقاد بالقلب و الإقرار باللسان و العمل بالأركان و الإذعان بالجوارح الظاهرة و الباطنة و انقيادها لأؤمر الله و أحكامه و اجتنابها لنواهيه و محرماته.

يقول الرسول صلى الله عليه و سلم:" الإيمان عقد القلب و إقرار باللسان و عمل بالأركان "رواه ابن ماجة

فهو نور الهي يشع في النفوس الحية فيزيل عنها ظلام الظلم و الجهالة و يبعدها عن كل نشر و ضلالة و هو محول رباني للطاقات البشرية من الضعف إلى القوة و من الذل إلى العزة و من العداوة إلى الألفة و الإخوة بقدر تعمقه و إخلاصه و سلامته في الإنسان يصفوا التصور و تتضح الرؤية و يسمو الروح، و تطمئن النفس و يرتاح الضمير و حينئذ يستقيم الطريق أو يترن السير و يحسن السلوك.

و من ثم فهو رحمه إلهية كبرى من أوتيه فقد أوتى الخير كله و السعادة و الحياة و تمتع لكل مؤهلات الرضوان عن الله و بكل مؤهلات النعيم المقيم في حياة أعدت للمتقين و من فقدها فقد الخير كله و أصبح و إن كان في صورة ادمي كالأنعام بل أضل حيث تهدر آدميته هناك.[1]

[1]- عبد الحميد مهدي،ركائز الحضارة ص22

عناصر الإيمان :أن الإيمان في الإسلام عناصر ينبني عليها و لا يتحقق إلا بوجودها

1ـــ الإيمان بان الله واحد لا شريك له في ألوهية و ربوبيته.

فهو الأول فلا شيء قبله و هو الاخرفلا شيء بعده ،وهو الظاهر فلا شيء فوقه و هو الباطن فلا شيء دونه، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار و لا تبلعه الأوهام و لا تدركه الأفهام

2ـــ الإيمان بأن الله خلق من النور أجساما سماهم ملائكة و طبعهم على الخير و الطهر و زودهم بقوة لا يعلم مداها إلا هو يقومون بنظام الكون و نواميس الحياة.

3ـــ الإيمان بجميع الرسل و الأنبياء [1].

4ـــ الإيمان بجميع الكتب السماوية:

فالحضارة العربية الإسلامية قامت على أساس الإيمان فعلم الإنسان و عبادة الله غير كعاملة ما لم يكن من إيمان و يقين و ادراك

العامل الثالث : العمل

تعريفه :يطلق العمل على الفعل الذي يكون من العاقل بفكر وروية وقصد في مكان و زمن معين وهو الوسيلة الطبيعية يكسب الرزق و استحقاق الأجر و استثمرا التراث هو القانون الذي وضعه الله لعمارة الأرض و تحقيق الحياة الفاضلة في الدنيا و الآخرة على السواء.

(1) عبد الحميد مهدي ركائز الحضارة ص ص 22-28

ثم كان دور سقراط المولود عام469 ق.م و قد وجه عنايته إلى الفلسفة الطبيعية و بحث في الإنسان من حيث هو أب و مدير كما ذهب إلى خلود النفس و أعاد إلى العقل طمأنينة إذ أقر له بالمقدرة على اكتشاف الحقائق و معرفة المثل و لذلك قال عنه شيشروون انه انزل الفلسفة من السماء إلى الأرض و لقد أثره أكثره في الفلسفة العربية عظيما لا عن طريقه المباشر و إنما عن طريق أفلاطون الذي أكمل فلسفته.

أما أفلاطون فقد ولد نحو عام 427 ق.م اخذ بما قال به سقراط و أضاف إليه فلسفته فيما وراء الطبيعة فقال كما قال سقراط بوجود معرفة حقيقية هي معرفة المثل إلا أنه أضاف إلى ذلك أن هذه المثل موجودة في عالم منظم و متربة من أعلاها إلى أدناها و قال أن المثل هي سبب الخبير في العلام أما المادة فهي سبب الاختلاف و النقائص كذلك فاقل أفلاطون بأن الإنسان مؤلف من الجسد و النفس و الحسد مادة تمنع الإنسان من المعرفة الحقيقية و أما النفس فقد كانت قبلا في عالم المثل تسعد في تأملها ثم هبطت إلى عالم الحس فصرفها ذلك عن هذا التأمل و قد أثرت فلسفته في الفرك العربي تأثيرا يذكر

أثرت الفلسفة أفلاطون في كثير من فلاسفة المسلمين في الصرفية و إخوان الصفا وابن سينا و الغزالي وابن رشد و غيرهم و لا سيما و انه يتصور وجود إله واحد[1].

و من النواحي الثقافية اليونانية التي كان لها اثر كبير في الثقافة العربية فيما بعد الطب الذي كان يبحث فيه الفلاسفة اليونان في بادئ الأمر إلى أن ظهر أبقراط توفي عام 357 ق.م فرتب الطب و بناه على أسس علمية متينة و قد ترك كتاب عديدة في الطب ترجم العرب

(1) المرجع نفسه ،ص38

كثيرا منها في عصر الترجمة ثم زها الطب في مدرسة الإسكندرية و درس الأطباء هناك كتب أبقراط ثم أضافوا إليها معلومات جديدة أما علوم الرياضية اليونانية فقد كان شأنها الطب في أن المشتغلين في بادئ الأمر كانوا من الفلاسفة إلا أن هذا العلم لم يبلغ ذروته عند اليونان إلا في الإسكندرية على يد إقليدس المولد ى سنة 323 ق.م ثم نبغ بعده أرخميدس المولود عام 287 فاكتشف كثيرا من القوانين المهمة المتعلقة بالعلوم الطبيعية و الرياضية فقد ذكر له ابن النديم كثيرا من الكتب التي عرفها العرب.

الثقافة الفارسية:

إرتبط العرب مع الفرس بعلاقات تجارية و سياسة إضافة إلى ربط الحوار التي كانت ترابط بينهم و كان بين العرب من يعرف اللغة الفارسية و منهم من اطلع على بعض معارفهم في الطب و الآداب و غيرهما ،و عندما فتح المسلمون العرب بلاد فارس دخل الفرس في الإسلام أفواجا و اقبلوا على الإسلام يدرسونه و على اللغة العربية يحصلونها و لم يمض وقت طويل حتى اخذوا يساهمون في الحركة العلمية و التأليف في مختلفِ العلوم.

أفادت الحضارة العربية الاسلاميةمن الثقافة الفارسية و قد ظهر أثرها في الثقافة العربية في نواح عدية أهمها:

1- في النظم الإدارية التي أقاماه العرب في مختلف العصور و لاسيما في العهد العباسي .[1].

(1) المرجع نفسه ص ص38-39

2ـــ في المذاهب حيث أن الفرس لم ينسوا معتقداتهم القومية فحاول بعضهم أن يدخل عناصرها في الدين الإسلامي و هناك من حاول التوفيق بينهما و بين الإسلام .

3ـــ في الآداب حيث اعتمد الوزراء على الكتاب و كان أكثرهم من الفرس و كان لهم اثر كبير في نشر الثقافة الفارسية في المجال الأدبي فإننا في الآداب الفارسية إلى الآداب العربية و دخلت ألفاظ فارسية إلى العربية كما نقل المثقفون الفرس إلى العرب تراث أبائهم في التنجيم و الطب و الجغرافية و الهندسة و أيضا الشعر الديني و في الحياة الزهد و التصوف الإسلامي[1]

مع الألمان

اختلطت طبيعة الاحتكاك بين العرب و الألمان فهم لم يأتوا إلى المنطقة لاستعمارها و ذهب تراثها فلقد ذهب أنفسهم إليهم غير مستعمرين بالطبع ،فلقد أعجبوا البيئة العربية و التنظيم الدقيق لكل شيء وراحوا يقومون بتقليد كل ما يرونه عندما عادون إلى بلادهم.

و لكن هذه العلاقات لم تصل البى مستوى التفاعل الحقيقي فلقد واجه الألمان العرب بالرفض القانوني إذ صح التعبير.

و على الرغم من ذلك استطاع العرب أن يتقبلوا الألمان إلى حد ما و أستطاع الألمان أن يتقبلوهم بشرط التخلي عما يتعارض مع القانون لكن التجربة بحد ذاتها لم نقض إلى علاقة مثمرة على الرغم من وجود الفرصة لها

(1) المرجع نفسه، ص40

لقد تغيرت الجماعات الغربية المحتكة بالعرب و بالشرقيين فحاول هذا لأخير أحيانا التقرب من الغربيين ومن أنظمتهم و معاييرهم الحضارية فرفضوا و حاولوا الغربيون التقرب من الشرقيين لتمرير مشاريعهم و مصالحهم فرفضوا أيضا[2].

قد يكون هدف الغربيين الخلل الأكبر في هذا المجال فعلموا في سبيل ذلك بكل الوسائل الممكنة حتى الحركة الإستشراقية التي ادعت العملية و الموضوعية كانت وسيلة من تلك الوسائل.

اختلت جراء ذلك العلاقة التفاعلية بين الحضارتين فاستبدلت بعلاقة التبعية للغرب على المستويات السياسية و الاقتصادية و أحيانا الفنية العلمية.

الثقافة الهندية:

الهند أمة قديمة ذات حضارة عريقة كان لها أثر بليغ في الحضارة العربية و الفارسية ،فقد كان لهم آداب و علوم و فلسفة خاصة نضجت بتوالي الأيام و العصور حتى أن القفطي في كتابه "أخبار الحكماء" بقول: "و الهند هم الأمة الأولى كثيرة العدد فخمة الممالك قد اعترف لها بالحكمة و اقر لها بالتبرير في فنون المعرفة على كل الملل السالفة و كان الصينيون يسمون ملك الهند ملك الحكمة لفرط عنايتهم بالعلوم"

فمن هذا القول نستدل على علو شأن الهنود في الحضارة فلا غروا إذا تأثر بهم العرب ، و اغتلوا من منهل علوهم و حكمتهم و من أهم النواحي التي أثرها الهنود على العرب:

(2) صالح إبراهيم، أزمة الحضارة العربية(المغرب المركز الثقافي العربي الطبعة 1 2004).ص297

1ـــ اثرهم في الطب: إن الطب الهندي كان من العلوم الراقية في عهد العرب و قد اثر علم الطب العربي عن طريق مارستان جند يسابور الذي كان معظم أطبائه من الهنود و عن طريق بعض الأطباء الهنود الذي استقدمهم "يحي بن خالد" في بدء عهد الترجمة.(1).

2ـــ أثرهم في الرياضيات و كانت للهنود معرفة واسعة في العلوم الرياضية و كانت لهم في ذلك طرقهم الخاصة التي تأثر بها العرب فيها بعد و نخص بالذكر علم العدد أو الحساب ثم علم الفلك و النجوم و الدليل على ذلك انه في سنة 156 هـــ، في عهد أب جعفر المنصور وفد هندي إلى بغداد ضليع في معرفة حركات الكواكب و حسابها على مذهب كتاب اسمه siddhanta."سدهانتا" و هو الذي دعاه الغرب فيما بعد باسم كتاب " السد هند" و ترجمة "إبراهيم الفزازي" من اللغة السنسكرتية قد كان لهذا الكتاب اثر كبير في إدخال الأرقام الهندية و إتخاذها أساسا للعدد عند العرب كما كان له اثر كبير في علم الفلك

اثرهم في الفلسفة: كان للهنود فلسفة و أراء فيما وراء الطبيعة أترث في الفلسفة العربية فيما بعد و أن اثر الهنود في هذا المضمار يختلف عن أثر اليونان وهو أن الفلسفة الهندية ممتزجة بالدين و مطبعة بالطبعة الشعرية لا بالصبغة العلمية، فهي ترمي إلى الخيال أكثر مما ترمي إلى العقل.

و لقد كان للفلسفة الهندية اثر كبير في بعض الفرق الاسلاميةفالهنود يقولون بتناسخ الأرواح و قد كان لهذه النظرية أثر مهم في الفلسفة اليونانية و في بعض المذاهب الإسلامية و

(1) المرجع نفسه ص297

في التصوف و في النصرانية و لقد قال بها من الفرق الإسلامية أبو مسلم الخراساني وإتباعه و احمد بن حائط من المعتزلة و القرامطة و بعض الفرق الأخرى.[1]

4 ــ *اثر الهنود في اللغة*: كان العرب يتاجرون مع الهنود منذ أقدم الأزمنة فنقلت بعض الألفاظ الهندية إلى اللغة العربية حتى أن بعضها ورد في القرآن الكريم مثل الزنجبيل و الكافور و بعضها استعمل في اللغة العربية مثل الأبنوس و الفلفل وما إلى ذلك. [1]"

5 ــ اثر الهنود في القصص و الحكم: و ليس أدل على اثر الهنود من كتاب "كليلة و دمنة "الذي ترجم من الهندية إلى الفارسية و منها إلى العبرية على يد ابن المقفع مع بعض الزيادات على الأصل الهندي إما الحكم فهي أشبه شيء بالأمثال عند العرب و هي عبارة عن جمل قصيرة ذات معاني بليغة[2].

لقد لولى المفكرون العرب العلاقات الحضارية بين الشعوب و خصوصا بين الشرق و الغرب أهمية كبيرة منهم من يرى أن التواصل الحضاري يواتي خير ثماره عندما يجري في جو من السلم و الزمن و الحرية و التفاهم و يؤكد في السياق عينه أن ما يؤخذ من خسارة ما لا يبقى على حاله بل بتكيف بحسب متطلبات الحضارة الأخذة و أن الاقتباس الصحيح يتضمن تطورا داخليا و ينعدم المنتوجات المادية إلى تحقيق القدرات العقلية و الانتظامات النفسية التي أنتجها [3].

(1) المرجع نفسه ص ص 42 43

(1) محمد الخطيب تاريخ الحضارة الإسلامية ص ص41-42

(2)1 المرجع نفسه،ص ص42-43

(3) صالح إبراهيم أزمة الحضارة العربية في أدب عبد الرحمن منيف(الدار البيضاء المغرب المراكز الثقافي العربي 1،2004.1)،ص287

و يؤكد بعضهم في ما يخص علاقتنا "بالغرب" انه يقيم في أعماقنا و نحن نتداول على المستوى الفكري و الحياتي ما يأتينا منه /،و نعيش بوسائل البكرها،و نفكر بلغته عندما نتداول ما ابتكر من نظريات أو مفهومات و مناهج تفكير و مذاهب أدبية.."

فهذه أهم النواحي الثقافية التي أخذها العرب عن الأمم الأخرى فامتزجت كلها مع بعضها و كتب بليغة فاطلع من لا يحسن اللغات الأجنبية و مزجوها بثقافتهم العربية الأدبية و الدينية عن عملية المزج هذه ثقافة جديدة كتبت بلغة واحدة هي اللغة العربية.

الفصل الثالث :

الإستشراق و

الحضارة

المبحث الأول : شهادة المستشرقين حول القرآن الكريم و السنة النبوية

لقد ركز المستشرقون في مجال الدراسات الإسلامية فهي تعد بالآلاف على مدى زمني يتجاور ثلاثة قرون و سنتطرق في هذا المقا م على موضوعين :

القرآن الكريم و مما ركزوا عليه:

أـــ البحث عن مصادر القرآن الكريم .

ب ـــ قاموا بترجمته .

ث ـــالدخيل من اللغات القديمة .

ت.التشكيك في الوحي.

ـــمناهج المستشرقين في القرآن الكريم .

جهود علماء المسلمين في دراسة الكتابات الاستشراقية حول القرآن .

مصادر القرآن الكريم :

لا تخلو كثير من كتب الاستشراق من بحث مسألة مصادر القرآن الكريم ،فهي تزخر بالحديث عنه و إن كانت هذه المسألة لا تطرح إشكالا عند المسلمين إذ " يعتقد المسلم تمام الاعتقاد بصحة القرآن الكريم و صحة مصدره فهو وحي من عند الله تعالى بواسطة أمين الوحي جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، فألفاظ القرآن الكريم تدل على صحة المصدر فهو

في أعلى درجات البيان العربي"[1] و قد استمد المسلمون إيمانهم بالمصدر الإلهي للوحي من خلال آيات القرآن التي تثبت ألوهية الآيات : قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـــذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾([2])

وقال كذلك: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾([3])

وكذلك قال: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾([4]).

قال القاضي أبو بكر الباقلاني :" إن القرآن بديع النظم عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه ،و الذي يشتمل عليه بديع نظمه، المتضمن لإعجاز في وجوه منها...

ما يرجع إلى الجملة ، و ذلك أن القرآن على تصرف وجوهه و اختلاف مذاهبه خارج عن المجهود من نظام جميع كلامهم ،و ميادين للمألوف من ترتيب خطابهم ،له أسلوب يختص به و يتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد ، و ذلك أن الطرق التي تيقنت الكلام البديع المنظوم تنقسم إلى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه ، ثم إلى أنواع الكلام الموزون غير المقضي ثم إلى

---

1) عبد الودود ابن مقبول، مصدر القرآن الكريم، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية (المدينة المنورة المملكة العربية السعودية: 2006/09/7م) ص14.

2) سورة الإسراء، الآية 88.

3) سورة النجم، الآية 3-4.

4) سورة النساء، الآية 82.

أصناف الكلام المعدل المشجع ثم إلى ما يرسل إرسالا فتطلب منه الإصابة و الإفادة و إفهام المعاني المعترضة على وجه بديع و ترتيب لطيف.([1])

ظهر هذا الاندهاش و هذا التعجب، حين كان العربي لا يفاخر الآخرين بشيء سوى ذلك النظم الذي يتفنن في أعاريضه، و يمتع الأذن و السامعين بإلقائه. و فنطق العربي في وقت قريب أن هذا الشعر يحتاج إلى جن ،فلذلك كان مما افترضته عقليتهم، و تصورته .

ـــصورة شيطان الشعرـــ الذي يحسن صناعة الأعاريض و نسج لغتها، إلا أن لغة القرآن جاءت مخالفة لكلامهم يقول : الزركشي ، رحمه الله ،عن القرآن الكريم :

"هو الكلام الجذل ،و هو الفصل الذي ليس بالهزل، سراج لا يجدوا ضياؤه ،وشهاب لا يخمد نوره ،و نساؤه و بحر لا يدرك غوره ،بهرت بلاغته العقول ، ظهرت فصاحته على كل مقول ،و تضافر إيجازه و إعجازه... قد أحكم الحكيم صيغته و مبناه، و قسم لفظه و معناه ،إلى ما ينشط السامع و يقرّط المسامع ،من تجنيس أنيس ،و تطبيق لبق ،و تشبيه بنية ،و تقسيم وسيم تفصيل أصيل و تبليغ بليغ و تصدير بالحسن جديز و ترديد ماله مزيد ،إلى غير ذلك مما احتوى من الصياغة البديعة و الصناعة الرفيعة فالآذان بأقراطه حالية و الأذهان من أسماطه غير خالية فهو من كناسب ألفاظه و تناسق أغراضه قلادة ذات اتساق و من تبسم زهره و تنسم نشره حديقة مبهجة للنفوس و الأسماع و الأحداق، كل كلمة منها لها من نفسها طرب و من ذاتها عجب و من طلعتها غرة و من بهجتها درة .([2])

---

1) الباقلاني أبو بكر، إعجاز القرآن، ص ص 36-38.

2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص ص3-5.

إلا أن الموضوع بالنسبة للمستشرقين قد أخذ سبيلا آخر اعتمد على منهج يكاد يكون مشتركا (متشابها) و ذلك كلما تناولوا قضية من قضايا الحضارة العربية الإسلامية، فلذلك فقد حدد المستشرقون مصادر القرآن حسب الأولوية:

ـــ الأساس اليهودي ثم النصراني يمثل المصدر الأول للقرآن .

ـــ المصدر الثاني: هو الأساس الجاهلي، و إليه يرجع ما ذكر في القرآن من تقديس الكعبة و قصص "عاد و ثمود ".

و أخيرا يأتي المصدر الإسلامي الصرف و هو " الأفكار الجديدة التي أضافتها عبقرية محمد الدينية.

ـــ دواعي تركيز المستشرقين في الهجوم على مصدر القرآن الكريم :

القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة دليل بنوة الرسول صلى الله عليه و سلم، ومنهجه في العقيدة و الشريعة و هو القلب النابض بعقيدته و تشريعاته و آدابه و أخلاقه، فإهدار قدسيته كونه وحيا لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه حق يصبح و كخطوة أولى قابلا للنقد في محتواه و في خطوة ثانية عدم ملاءمته لمقتضيات الحياة و تطورها ،بل مصادماته لها، حتى يتم لها أرادوا من الطعن في هذا الدين القيم([1].)

يزعم المستشرقين أن مصدر القرآن الكريم هو " اليهود " ،و " النصرانية ،

أنه في هذا استمداد بين كتب اليهود النصارى (التوراة و الإنجيل) و بين التراث والذي خلفه علماؤهم يقول :جولدزيهر (1850 – 1921) في سياق تشكيكهم في مصدر القرآن

---

1) أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، ص97.

الكريم من خلال تعدد القراءات.، و أنّ القرآن ليس له نص واحد مع كثرة المحاولات التي لم يحالفها التوفيق، يقول ما نصه : في الآية 54 من سورة البقرة يدور الحديث حول غضب موسى حين علم بصنع بني إسرائيل عجلا من ذهب و عبادتهم إياه يقول :" **إي فليقتل بعضهم بعضا، أو بالمعنى الحرفي للنص : فاقتلوا أنفسكم بأنفسكم و هذا ينطبق في الواقع على ما جاء في سخر الخروج فصل 32 الذي هو مصدر الكلمات القرآنية . [1]

و يقول في موضع آخر في تعميم يشمل الإسلام :" و كما تقدم تعاليم الإسلام حتى في مرحلة البدائية صورة في مذهبي الانتخاب و المزج " و من اليهودية و النصرانية و ديانة الفرس و غيرها" كذلك عملت آثار أجنبية التجارب العلمية النافدة من المحيط للخارجي بتنمية ما جدّ بعدد ذلك من المسائل". ([2])

و يرى الأب " قزي" المستعير لنفسه لقب " أبو موسى الحريري" " أن القرآن قد تأثر بالفرقة اليهودية ،النصرانية التي تدعى بالأبيونية (EBIONI TES) و هي فئة من اليهود المتنصرين سموا أنفسهم بالفقراء آمنوا بالله الواحد الذي لا يلد ،كما أمنوا بالمسيح ككلمة مخلوقة مرسلة فحسب نبي من الأنبياء لا يعترفون بلا هوته و لا بنبوته الإلهية بل هو جل سائر الرجال جاءه الوحي بعد معموديته على يد " بوجناء معمدان" تقوم رسالتها على التعليم و التبشير و لا تؤمن بالفداء و الإخلاص تعترف بإنجيل معتمد واحد يسمونه الإنجيل حسب العبرانيين. تلتزم بأحكام التراث ،تحبّذ الطهارة،و الاغتسال الدائم بالماء ،و تحرم غير المذ كى ترتدي الألبسة البيضاء ،و تدعوا إلى مكارم الأخلاق، تدعوا إلى عمل البر ،و الاهتمام باليتامى ،و العناية بالفقراء المساكين

---

1) جينس جولدزيهز، مذاهب التفسير الاسلامي ترا عبد الحليم النجار (بيروت لبنان، دار اقرأ، ط2، 1983) ص10.

2) المرجع نفسه، ص171.

و أبناء السبيل ،وهي المعاني التي نجدها في الإسلام و النص القرآني و قد دعا أتباعه الفقراء إلى الله و آمن بالتوحيد المطلق و بإنسانيته الكلمة، و أذكر لاهوت المسيح ،وعدّه نبيا عظيما ،و نجاه من الصلب،، و رفض دلالات الصلب و الفداء و التكفير ،و عظم أحكام التوراة و الإنجيل، و مكارم الأخلاق ،و الأعمال الصالحات .كما هو معلوم و هذا ما يجعل من المسيحيات القرآنية استمرار للفكر الإبيوني البائد (.[1])

و يدعم " أبو موسى الحريري " هذه المقارنة برؤية تاريخية وصنف ما ورد في النص القرآن من إشارات إلى النصارى .و تعقد مقارنة بين الإبيونيين و ما يروى عن " ورقة بن نوفل" ليبين تطابقا يدعم به فرضية وجود الإبيونيين في الجزيرة العربية و في مكة بالثلث .ربما هاجروا إليها بعد خراب هيكل " أورشليم"، فأقاموا فيها و أذاعوا منها ثقافتهم الدينية التي وجدت آذانا صاغية و القلوب واعية بلورت النص القرآني، و بذلك تطعمت المقارنة بعد تاريخي صيّرها ليلا قويا على التأثير و التأثر. ([2])و يؤكد " كريستي ولسون" j Christy Wilson أنّ مصدر القرآن ليست الأناجيل المعتمدة ،و لا "الكتابة المقدس" بعهد ية القديم و الجديد ،و إنما هي أناجيل الأبو كريف و المصادر التلموذ ية اليهود و التي كانت منتشرة بين النصارى على فلك فلا يشير إلى واحد بعينه و ما أجمله " كريشي وسوف" قد بسطه " فليب حق" إذ قد بين وجود أواصر القربي بين القرآن و أناجيل الأبوكريف و الثقافة النصرانية التي كانت تنتشر بين النصارى السريان و، يخص الشكر إنجيل طفولة المسيح gospelofthe infarcieمن بين عشرات الأناجيل المنحولة التي أراد واضعوها كتابة قصة المسيح تتفق مع ما ورد في القرآن الكريم، مثل الكلام في المهد و الخلق من

---

1) عبد الحكيم فرحات، إشكالية اثر القرآن بالأناجيل في الفكر الاستشراقي الحديث، ص ص8-9.

2) المرجع نفسه، ص ص9 – 10.

الطين، كهيئة الطير كع ذلك لا يقول: " فيليب حتى " بالاقتباس و لا بالانتحال و لكنه يقول:" إن محمد صلى الله عليه و سلم قد أسلم و عرب و أعطى طابعا محليا للمادة الانجيلية([1])

ذهب بعض المستشرقين و منهم " تسدال " و " مستر كانون" إلى أن مصدر القرآن الكريم هو " الحنفية " و دليلهم التوافق بين أحكام القرآن و بين ما يدعو إليه الحنفاء في أمور كثيرة منها :

*توحيد الله .

*الحديث عن الجنة و النار.

*الإيمان بالعبث و النشور و الحساب و أمور القيامة و غير ذلك .

و هذا ما زعمه " شبر نجر " أن أفكار محمد لا تخرج عن الأفكار التي كان يدعو إليها زيد بن نفيل أحد هؤلاء الحنفاء. و قد كتب المستشرقون في معنى كلمة الحنفية و اشتقاقها و أصلها و هل هي عربية الأصل أم عبرية أم كنعانية آرامية بحوثا كثيرة. كما أثنى عليه البروفيسور "كولسون" أستاذ الفقه الإسلامي بجامعة لندن قائلا :" إنّ شاخت صاغ نظرية عن أصول الشريعة الإسلامية غير قابلة للبعض في إطارها الواسع.

لقد أثرت نظريات " شاخت" تأثيرا بالغا على جميع المستشرقين تقريبا في كل المجالات الحضارية فمنهم البروفسور " أندرسون" " روبنسون" " فيزجرا لد" " كولسون " بوزورت " كما أن لهذه النظريات تأثيرا عميقا على من تثقفوا بالثقافات الغربية من المسلمين ،تلك الثقافات التي تطغى على معلوماتهم السلمية عن الإسلام و شريعة .

---

1) عبد الحكيم فرحات، إشكالية تأثر القرآن بالأناجيل في الفكر الاستشراقي الحديث، ص 12.

على كل حال فإن كتاب ـــ شاخت ـــ يحاول أن يقتلع جذور الشريعة الإسلامية. و يقضي على تاريخ التشريع الإسلامي قضاءا تاما، يصف ذلك الكتاب علماء المسلمين كافة ـــلحقب عديدة ـــمن القرون الثلاثة الأولى أفهم كانوا كذابين و ملفقين غير أمناء و ذلك على وجه الاختصار .

و مما يذكره البروفسور" شاخت" عن مكانة الشريعة في الإسلام :" إن القانون (أي الشريعة) تقع إلى جد كبير خارج نطاق الدين"

و قد ورد " شاخت" هذا كلام مرة أخرى بوضوح أكثر في كتابة *المدخل الفقه الإسلامي* حيث يقول :" في الجزء الأكبر من القرن الأول لم يكن للفقه الإسلامي في معناه الاصطلاحي وجود كما في عهد النبي و القانون ـــ أي الشريعة ـــ من حيث هي هكذا تقع خارجة عن نطاق الدين، و ما لم يكن هناك اعتراض ديني أو معنوي رومي على تعامل خاص في السلوك فقد كانت مسألة القانون تمثل عملية لا مبالاة بالنسبة للمسلمين."

هذه النظرية جوهرية مركزية و أساسية بالنسبة لكل كشافات شاخت، و إذ كانت الشريعة ـــ أو القانون ـــ تقع خارجة عن نطاق الدين، و كان النبي صلى الله عليه و سلم غير مكترث لها و كذلك المسلمون و الأوائل من الصحابة و التابعين ،إذن فلن يكون هناك أي اهتمام في هذا المجال. و إن وجد كان شيئا مؤقتا و آتيا .،و على ذلك إذن كان هناك في المصادر ما يشير إلى جلد النبي صلى الله عليه و سلم جهدا دائما متواصلا و من جاء بعده من العلماء المجتهدين الصحابة و التابعين في المجال التشريع فيكون كذبا مختلفا ،و على كل ليس هذا هو الاستنتاج المنطقي من كتابات " شاخت "، جل أنه صرخ بذلك بكل وضوح فقال : من الصعوبة اعتبار حديث ما من الأحاديث الفقهية صحيح النسبة إلى النبي صلى الله عليه و سلم .

لا شك أن ادعاء عدم اكتراث النبي صلى الله عليه و سلم ،و الصحابة، و التابعين ،بالتشريع و وقوع التشريع خارج نطاق الدين، و عدم صحة حديث واحد من الأحاديث المنسوبة إلى النبي، ينتج عنه أهداف كثيرة مقبولة و مطلوبة من قبل أعداء الإسلام تتمثل في :([1])

أ.مطالبة الشعوب و رغبة الحكيم في تطبيق الشريعة الإسلامية كلام فارغ ،لأن الشريعة في حقيقتها خارجة عن نطاق الدين.

ب ـــ ما يسمى بالفقه الإسلامي، ليس هو الفقه الإسلامي المبني على كتاب الله و سنة رسول الله ،لأنه لا يمكن تسميته سنة النبي صلى الله عليه وسلم ـــ بل إن أجزاء غير قليل من الفقه الإسلامي ـــ مأخوذ من شرائع اليهود و الكنيسة و ديانات أخرى عداد اجتهادات المجتهدين.(2)

ـــ *المستشرقون و سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم :*

بدأ الموقف الغربي من الرسول الله صلى الله عليه و سلم يتشكل في إطار ديني اتصف ، بالتعصب ،و التشنج ،و الانفعال .

ملئ بالعقد و الغضب و الكراهية، تحيكه جهالة عمياء ،متعمدة حينا و غير متعمدة أحيانا، جعلت بين القوم و بين شخصية الرسول صلى الله عليه و سلم سدا يصعب اختراقه ،و النتيجة ليست أبحاثا تاريخية علمية أو موضوعية بحال، و إنما السيل المنهمر من الشتائم و السباب مارسها

---

1) المرجع نفسه، ص 236.

)2 يحي مراد، افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، ص ص236–237.

رجال دين منقلب الكنيسة النصرانية باتّجاهها كافة ...و مارسها رجال علما نيون لا علاقة لهم بالكنيسة من قريب أو بعيد و قد استمر هذا التيار حق العصر الراهن ...

ماذا كانوا يقلون عن رسولنا صلى الله عليه و سلم و عن رسالته ؟

يقول " المونسينيور كولي" في كتابه " البحث عن الدين الحق " :"برز في الشرق عدو جديد هو الإسلام الذي أسس على القوة ،و قد قام على أشد أنواع التعصب، و لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين تبعوه و تساهل في أقدس قوانين الأخلاق، ثم سمع لأتباعه بالفجور و السلب ،و وعد الذين يهلكون في القتال بالاستماع الدائم بالملذات في الجنة و بعد أصبحت آسيا الصغرى و إفريقيا و اسبانيا فريسته له، حتى ايطاليا هددها الخطر، و تناول الاجتياح نصف فرنسا ،و قد أصيبت المدينة و لكن انظر ها هي النصرانية بسيف شارل مارتل سدا في وجه الإسلام المنتصر عند يواتيه تم تعمل الحروب الصينية في مدى قرنين تقريبا (1099 – 1254) في سبيل الدين، فتدجج أوربا بالسلاح و تنجى النصرانية و هكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب و انتصر الإنجيل على القرآن و على ما فيه من قوانين الأخلاق السيئة. ([1])يقول : كيمون في كتابه (ميثولوجيا الإسلام) :" إن الديانة المحمدية جذام فشا بين الناصة و أخذ يفتك سريعا بل هو مرض مروع و شلل عام و حنون ذهبي يبحث الإنسان على الخمول و الكسل، و لا يوقظه إلا ليسفك الدماء و يد من معاقرة الخمور و يجمع في القبائح ،و ما قبر محمد في مكة إلا –عمود كهربائي يبث الجنون في رؤوس المسلمين و يلجئهم في القبائح إلى الإتيان .([2])مظاهر الصرع ــ الهستيريا ــ و الذهول العقلي تكرار لفظ الله ، الله إلى ما لا نهاية ،و تعود عادات تتقلب إلى طباع أصيلة

---

1) المرجع نفسه، ص ص279 – 280.

2) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص567.

ككراهية لحم الخنزير و النبيذ و الموسيقى و ترتيب ما يستنبط من أفكار القسوة و الفجور في الملذات " ([1])

يقول : حوليان في كتابه " تاريخ فرنسا" :" إن محمد مؤسس دين المسلمين قد أمر أتباعه أن يخضعوا العالم ،و أن يبدلوا جميع الأديان بمدنية هو ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين و النصارى إن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة و قالوا للناس :أسلموا أو موتوا، بينما أنباع المسيح أراحوا النفوس بدرهم و إحسانهم و ماذا كان حال العلم لو أن العرب انتصروا علينا ؟إذن لكذا مسلمين بالجزائريين و المراكشيين.([2])

زادهم الغرب في معرفة العرب خاصة بعد وصول الدولة العثمانية إلى امتلاك نصف العالم. و قد أصبحت ممثلة الشرعية الإسلام على الصعيد السياسي و الثقافي و ألعقيدي و امتدت سيادتها إلى بعض الدول المسيحية في البلقان و غيرها." بدأ اللاهوتيون، و من تلقاء أنفسهم عن كيفية مواجهة هذا الخطر الجديد. غير أن العقلية الغربية كانت تقصت شيئا ما ،فلم تعد تحسب حسابا للإحساسات الإيديولوجية فحسب، بل قررت أن تعد عددها على المدى البعيد للقضاء على دولة الإسلام الجديدة حتى أخذت تعقد أنشطتها حول عنقها

في الميدان السياسي و العسكري و الثقافي و العلمي و ذلك لكي يكون إطباقها عليه إطباقا كاملا."([3])

---

1) يحي مراد، افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، ص280.

2) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص14 وما بعدها بتصرف.

3) أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، ص195.

في الوقت الذي أخذ العالم الغربي ينهض و يتقدم بدأ العالم العربي بعد مجيء الأتراك لينحط و يتزلق. " إذ طغى عليه الجهل و الجهود و استولى عليه سكون مطلق، و بدأت الحياة تنكشف أمام أهلها عن أفاق جديدة، فتفطن بعض علمائهم إلى استدارة الأرض و زاد آخرون فاستنتجوا أنهم يستطيعون أن ينفذوا إلى الشرق دون أن يكون لهم حاجة إلى المرور بأرض الأتراك الذين يؤذونهم أذى شديد ..." [1]

و ما أطل القرن التاسع عشر حتى كانت فلسفة الاستشراف قد استكملت نموها و تقوت من خلال تجاربها ،و قد استفادت مما حقيقته الحضارة الأوروبية من تقدم فكان عصر الأنوار يمد الاستشراق بما وصلت إليه فلسفته، و لذا نجد في الاستشراق مختلف المناهج و الفلسفات فقد استغل المستشرقون فلسفة ديكارت العقلية .و فلسفة كانت الوضعية ،و فلسفة دور كايم الاجتماعية ،و فلسفة سوسير اللغوية البنيوية ،و انتروبولوجيا ليفي ستروس و غيرها مما توصل إلى الغرب كما استفاد .

2.***سنة الرسول*** **صلى الله عليه و سلم** : لم تسلم السنة النبوية من الانتقاد بل كانت مرتعا للباحثين من المستشرقين الذين استخدموا في دراستها المنهج نفسه الذي استخدم مع القرآن :

*التأثير الخارجي.

*التشبث بالأخبار الضعيفة.

*الشك في مصدرها.

---

1) حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث (القاهرة: مطبعة حجاري، 1938) ص34.

فيزعم المستشرق " جولدزيهر" أن الإسلام دين تطور على يد المسلمين ،و ذلك بكثرة الإضافات التي جعلت كيان هذا الدين يصل إلى حد لم يعرفه محمد صلى الله عليه سلم، و أول هذه الإضافات السنة فإن ألوف الأحاديث التي ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم نطق بها ، هي من صنع العلماء الذين أرادوا أن يجعلوا من الإسلام دينا كبيرا شاملا فخلقوا هذه الأحاديث و يذكر " أن تعاليم القرآن نجد تكملتها و استمرارها في مجموعة الأحاديث المتواترة ،و هي إن لم تروى عن النبي صلى الله عليه و سلم مباشرة، و تعتبر أساسه لتميز روح الإسلام. [1]

و يقول أيضا:" إن هذه الأحاديث و غيرها من النصوص المماثلة و التي يسهل علينا جمعها لا تمثل الأخلاق فحسب، بل أنها تعتبر عن العاطفة العامة لفقهاء المسلمين و لكن الإسلام خلال توسعه الثاني و بفعل التأثيرات الأجنبية، ترك مجالا لدقة العلماء المعنيين و لعلماء العقائد.[2]

و أصبح من اللازم لدى المستعمرين محاربة سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم، إذ بإبعاد السنة النبوية و التشكيك في مكانتها في التشريع يصبح التلاعب بالقرآن الكريم أمرا ميسورا."

و عمل الاستعمار من جهة على إيجاد طبقة أنكرت جزء من السنة النبوية، مبتدئة بإنكار أحاديث الجهاد بالسيف ،ثم أنكرت السنة بكاملها .

و قد قاد المتبني الكذاب مبرزا غلام أحمد القادياني و الجكرالوي هذا الاتجاه في الهند ،بينها تزعم توفيق صدقي هذا الاتجاه في مصر ."[3]

---

1) عفاف سيد صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة (القاهرة: الفكر العربي، ط2، 1997) ص73.

2) المرجع نفسه، ص73.

3) يحي مراد، افتراءات المستشرقين على الإسلام و الرد عليها (بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ط.1، 2004) ص235.

أما المنزلة التي وصل إلها البروفسور ــ شاخت ــ فلم يصل إليها من قبل أي مستشرق في هذا المجال .

و لكي يشرح ــ شاخــت ــ نظريته فقد نشر كتبا و مقالات عديدة بلغات مختلفة بالانجليزية و الفرنسية و الألمانية و وضع أشهر مؤلفاته على الإطلاق ــ كتاب أصول الشريعة المحمدية ــ الذي حاز تقدير و تمتع بالاحترام الشديد في العالم الأكاديمي الغربي .

فقد قال البروفيسور " جب" بأنه سيصبح أساسا في المستقبل للكل دراسة عن الحضارة الإسلام،و شريعة على الأقل في العالم العربي .

المبحث الثاني: أثر الاستشراف في الأدب العربي المعاصر

أولا : وسائل تأثيره.

عندما أخذت المدينة الأوربية تشق طريقها إلى العالم العربي في نهاية القرن الثامن عشر ، دهش العرب مما رأوا عند أصحابها الذين نزلوا مصر بقيادة " بونابرت" و على الرغم من أن نزولهم فيها لم يدم ? فقد كان كافيا ليفتح شعبها الذكي أعينه على العالم و يختار بنفسه و إليه الذي سعى بجد و اخلاص لاتصال العرب بالغرب .و قد ظل هذا الاتصال منذئذ و حتى الآن يتفاوت قوة وضعفا و يختلف سلما و حربا .و بتباين تأثيراوتأثرا فإن أثر الثقافات قديما و حديثا يحدث دائما عن طريق الرحلات و الهجرات ،أو الغزوات و الفنون أو الآثار و المخلفات أو الكتب و المؤلفات و ما إلى ذلك، و لم يستطع الاسشراق أن يخرج عن كل ذلك في شيء و إنما تأثر العرب عن طريقين أساسين و هما :ء

الاتصال المباشر أو الاتصال غير المباشر : و يبدأ ذلك التأثر في القرن الماضي ، حيث بدأ العرب يتصلون بالاستشراق طرق مختلفة و يبدو هذا التأثر جليا منذ بدء القرن الحالي حتى الآن، و يعتبر النصف الأول من القرن العشرين بحق العهد الذهبي لهذا التأثير و مما لا شك فيه أن هذا الأثر لم يكن جليا في القرن الماضي كما هو اليوم و إن كان بعض المفكرين العرب أمثال "رفاعة الطهطاوي "و "محمد عبده"، و "علي مبارك "و غيرهم ،قد وجهوا نظرهم [1]إلى ذلك و لم يكن هذا غريبا على الإطلاق لأن الفكر الإستشراقي نفسه لم يكن قد تبلور بعد لديهم و لم يطلع عليه العلماء العرب في القرن التاسع عشر مثلما اطلعوا عليه في القرن العشرين.

و لكي نصل إلى استجلاء أثر الاستشراق في الأدب العربي المعاصر يجب علينا قبل كل شيء أن نكشف عوامل تأثير فيه .

أما أثره عن الطريق المباشر فقد حدث ذلك من خلال أربعة عوامل رئيسية و هي كالآتي:

1. إرسال البعثات العربية إلى أوربا .
2. حضور العرب في مؤتمر الاستشراق
3. استحضار علماء الاستشراق للتدريس في الجامعات العربية .

و أما أثره عن طريق غير المباشرة فقد كان ذلك فيما تظن خلال عامل رئيسي واحد و هو :

[1] - أحمد سما يلو فتش فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ص ص 543 – 544.

1.ترجمة أعمال الاستشراق إلى اللغة العربية .

1.إرسال البعثات إلى أوربا:

لما تولى "محمد علي" عرش مصر ظل يرقب الصراع الذي كان يدور فيما بين الأتراك و الانجليز و المماليك ،و أيقن بدهائه أن مستقبل البلد يتعلق بقوة الشعب ، فوقف في صفه بكل ما كان له من بصيرة نافذة و بدأ بإنشاء المدرس المختلفة في أنحاء مصر، و بإرسال البعثات العلمية إلى الغرب حتى أصبح في نظر الجميع " مجددا الدروس العلم و بعد اندراسها آتيا في ذلك بما لم يستطع به الأوائل [1]فأخذ يرسل و من الشباب إلى أوربا ليتقنوا علومها و لغاتها و فنونها و قد استطاع أن يكوّن جيشا من العلماء الذين أسهموا و إخلاص في بناء مصر الحديثة .و يؤكد الباحثون أنه لم يقلد أحدا في منهجه و إنما اتخذ بين المستشرقين و المستغربين خطا وسيطا .

لقد بقيت أهداف هذه البعثات واحدة لا تتغير على مر الأيام مما لا حاجة بنا إلى تتبعها و إحصائها، و إنما يكفي أن نؤكد أنها كانت منذ عهدها الأول و حتى الآن تروح و تعود بأعداد متزايدة حتى لمع بعض أصحابها بما أسدوا من خير إلى بلادهم و بما أثاروا من قضايا علمية و فنية بعد عودتهم أيضاو وكل من يتتبع مثل هؤلاء سيتضح له بالضرورة أنهم قد تتلمذوا على أيدي المستشرقين و تأثروا بهم كما سيتبين لنا ذلك فيما بعد .

2.حضور العرب في مؤتمرات الاستشراق:

لقد بدأت دوائر الاستشراق تعدد مؤتمراتها الدولية منذ مائة عام تماما و قد حضر هذه المؤتمرات عدد كبير من علماء العرب الذين قدموا بحوثهم أمام أعضائها، و شاركوا في أعمالهم و

[1] - المرجع نفسه ص ص535._536

ناقشوا مسائلها التي أثارها أصحابها حول الإسلام و القرآن و الرسول صلى الله عليه و سلم و اللغة العربية و تاريخ العرب و آدابهم ثم عادوا بانطباعاتهم إلى بلادهم .

و مما لا شك فيه أن الذين يحضرون مثل هذه المؤتمرات لا بد أن يتأثروا بها و بما يدور فيها من مساجلات و أفكار و دراسات و خاصة أولئك الذين يحضرونها أكثر من مرة مثل كرد على أمين الخولي و إبراهيم مدكور و غيرهم [1]

3.الاستعانة بعلماء الاستشراق في التدريس بالجامعات العربية :

بعد أن عرفت بعض الأقطار العربية فضل الاستشراق حاولت أن تستحضر عددا من علماء للتدريس في جامعاتها و أول دولة عربية قامت بذلك هي مصر، و يكفينا دليلا على تأثير هؤلاء المستشرقين في أدبنا المعاصر أن رواده من الأباء و الفلاسفة في العالم العربي الحديث قد كانوا من بين أولئك الذين تعلموا على أيدي المستشرقين و تحت إشرافهم و استدلالا على ما نذهب إليه يمكننا أن نأخذ مصر على ذلك لأنها في طليعة البلاد العربية فقها في اللغة و علما بتاريخ آدابها.

4.ترجمة أعمال الاستشراق إلى العربية :

و لا بد أن نضيف إلى هذه العوامل الثلاثة لأثر الاستشراق في أدبنا الحديث عن الطريق المباشر هذا العامل الرابع الذي يدل على أثر الاستشراق فيه عن الطريق غير المباشر ،إذ كان لنقل أعمال الاستشراق إلى العربية تأثير كبير في أدبنا المعاصر مما أدى إلى تمكن عدد ضخم من قراءة العربية أن يطلعوا عليها يتناولوها .

[1] - المرجع نفسه ص 535 – 536 .

و منذ أن بدأت ترجمتها من لغاتها الأصلية إلى لغتنا العربية أو كتابتها أخذ تأثيرها ينفذ إلى الفكر و الثقافة و الأدب حتى كاد يسطر عليها جميعا بالقوة التي كان يملكها ،حيث بدأت مواجهة صريحة بين الفكر العربي الإسلامي الأصل من جانب و الفكر الإستشراقي الدخيل من جانب آخر و هكذا تؤكد لنا عوامل التأثير كلها أن أثر الاستشراق المستشرقين لم يقف عند الغرب وحده بل امتد إلى الشرق فأخذ عنهم الشرقيون كثيرا من آرائهم و ترجموا بعض كتبهم و بدأ و يتأثرون خطاهم .1

و أسهموا بدورهم في إحياء مجدهم .و قد ظهر لهم في النصف الأول من القرن الأخير أن في مصر أو في عواصم الشرق الأخرى دراسات حاكت ما صنع المستشرقون أو أتمت ما بدؤا أو تداركت ما فاتهم و هي على قلتها متنوعة لا تكاد تهمل بابا من أبواب الثقافة العربية الإسلامية.

ثانيا: ميادين تأثيره.

لقد تبين لنا من قبل أن الاستشراق عني بكل ما يتعلق بالشرق عامة و سعى وراء ما يتعلق بالعرب خاصة، و بحث في كل ما يتعلق بالإسلام و بوجه أخص و من هنا نقرر بادئ ذي بدء أن دراسته قد أثرت في جميع تلك الميادين حيث كشفت عن مخلفات لم تكن معروفة و ساعد على نشر مخطوطات قيمة ومكنت من طبع كتب نفسية تحقيقها و التعليق عليها و شردها ،و ترجمت طائفة من الكتب العربية إلى للغات الأوربية الحية من انجلزية و فرنسية و ألمانية و ايطالية، و نشأ عن هذا الجو من البحث و الدراسة استيعاب أبواب الثقافة العربية الإسلامية بين لغة و أدب و تاريخ و سياسة ،و تفسير و تشريع و علوم و فلسفة و الذي يعنينا من كل ذلك هو أثرها في

[1] - المرجع نفسه ص 547.

الأدب العربي لأن جل أاهتمامها كما تبين لنا كان ينحصر فيه صلة بالقرآن الكريم و منذ البداية لا بد أن نؤكد أثر الاستشراق في الأدب العرب الحديث ينحصر في ميدين رئيسيين هما [1]

1. تحقيق مخطوطاته.

2. دراسة أدبه.

و بناء على هذا أن نتساءل كيف أثر فيه و بأية طريقة ؟ .

1. تحقيق المخطوطات:

من البديهيات التي يؤدها الجميع أنه لا توجد أمة عبر الأمة العربية تملك هذا التراث الضخم، و متين التراث آلاف مؤلفة منه مطبوعة و الآلاف مؤلفة منه مخطوطة ، فالحضارة العربية الإسلامية بدأت تأخذ مكانها العالمي من جديد منذ بداية القرن العشرين لما بدأت تعلن عن ارثها الثقافي الأصل و مما لا شك أن ارثها المعشوق يؤكد ارثها المستور أو العكس إن القيام بهذا المهمة ليس هينا أبدا و لا يمكن أن يعتمد على المصادفة بل لا بد أن يكون مبنيا على أسس علمية بناءة يشير عليها في نشر المخطوطات و تحقيقها . و قد استخدم المستشرقون هذه المبادئ في أحياء الكتب العربية ، إلى أن جاء المستشرق "برجستراسير" فألف في هذا الفن فقد وزع مادة مؤلفة الذي قام بإعداده "محمد حمدي البكري" على ثلاثة موضوعات رئيسية هي النسخ و النص و العمل و الاصطلاح [2]

أما في الأول فقد تناول فيه مشكلة النسخ الخطية و تفاوت قيمتها و الطرق التي توصل إلى أفضلية النسخ فيما بينها و خاصة بين الكاملة و الناقصة و الواضحة من غير الواضحة و أفضلية

[1] - المرجع نفسه ص 457.
[2] - المرجع نفسه ص 550 – 551.

قديمها على حديثها ثم تناول الابرازات التي تطابقها في زماننا الطبعة حيث درس أسباب تعددها و أنواعها و أسهام و كل من ثوربيكة بتحقيقه درة الغواص في أوهام الخواص للحريري الذي أخربه عام 1871 م و "برجيسترا " بتحقيقه رسالة حنين بن إسحاق في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه الذي نشره عام 1925 في ليبزيج و غيرهم .

و بعد أن درس تلك الأمثلة بإسهاب واف متناولا المعضلات التي واجهها المستشرقون ، أورد أمثلة أخرى مأخوذة من اللغة و الشعر فعرض لاهتمام هفز بتحقيقه كتاب الإبل للأصمعي و هل بتحقيقه كتاب طبقات الشعراء للجمحي و غيرهما ، و الخلاصة أن المفيد في النسخ قد يكون بعيدا عن الأصل أي كما فلله المؤلف نفسه في بعض الأحيان فقد تحدث عن وظيفة الناقد و الناشر و الرواية الثانية و الشرح و الترجمة و الاقتباس حيث تساءل ما وظيفة الناقد أو الناشر في مثل تلك الحالات ؟

مجيبا بأن وظيفتهما هي الرجوع إلى الأصل أي كلام المؤلف و لكن مؤدي بأنه يجوز لنا أن ننقد الروايات و أن نؤثر الأليف ، و لكن لا يجوز لنا أن ندخل في الديوان ما لم يرو فيه على الإطلاق .[1] و أنهى برجستر سير بحثه فيما يتعلق بدراسة النص بالإشارة إلى قاعدتين عدهما بعض النقاد أساسيتين في نقد النصوص عبئ الرغم من أنهما تصيبان أحيانا و تخطئان أحيانا أخرى الأولى أن النص الأقصر هو الصحيح و الثانية أن النص الأصعب هو الصحيح ثم اختتم كلامه عن هذا الموضوع بتشبه النص المخطوط الذي تتفق عليه كل النسخ بالمريض و شبه الناقد بالطبيب قائلا : " إن أول وظيفة للطبيب هو أن يتحقق هل كان المريض مريضا في الأصل ؟ " و هكذا الأمر نفسه بالنص.

[1] - المرجع نفسه ص 552 – 553.

و ثم عرض للعمل الذي لا بد أن يقوم به كل من يريد ينشر كتابا من الكتب القديمة ، و قد اعترفت صراحة أنه سيتبع في هذا الميدان بحثا وضعه العالم الألماني "شتا خلمين" المتخصص في الآداب الكلاسيكية إلا أنه سوف نعتمد اعتمادا كليا على الأمثلة من الآداب العربية و الجدير بالذكر أن برجستر" قد اعترف بفضل العرب في هذا المجال و خاصة في مجال مقابلة النسخ و أهميتها قائلا " و قد عرف المقابلة منذ فجر الحضارة الإسلامية و اعتبروها شيئا أساسيا في الأدب الترجمة في القرن الثالث للهجرة [1]

2.دراسة الأدب العربي:

لقد تبين لنا هما تقدم مدى أثر الاستشراق في أدبنا الحديث و من هنا يبدو هذا التأثير جلبا و عظيما في الوقت نفسه و قد يحكي ذلك في كل ما يتصل بالأدب العربي و هذا يتضح لنا جلبا أن أبرز النواحي لأثر الاستشراق في الأدب العربي المعاصر تتجلى في :

أ. تأليف دائرة المعارف الإسلامية.

ب. البحث في تأثير الأدب العربي .

أ.تأليف دائرة المعارف الإسلامية:

لا بد لنا من دراستها و لو بإيجار لأهميتها و أثرها في العقل العربي الإسلامي المعاصر.

✓**ظهور موضوعها** : أما ظهورها فقد كان بفضل جهد بذله علماء الاستشراق في العالم بأسره ، و لا بد أن نعتبرها أكبر عمل قاموا به على الإطلاق. و قد

[1] - المرجع نفسه ص 555 – 556.

استهدفوا بإخراجها أن يجمعوا معلوماتهم و أبحاثهم و أفكارهم في مؤلف واحد شامل يحيط بكل ما يتعلق بالإسلام و العرب و القرآن .

✓ **منهجها و قيمتها:**أما منهجها فيعتبر مثالا يحتذى، إذ عنى أصحابها بتوزيع كتابة مادتها على المخصصين فيها الذين لهم خبرة طويلة في بحثها. و قد اتبع منهجا ابجديا في إخراجها مما يسهل أمر البحث فيها و الرجوع إليها و الاستفادة منها. أما قيمتها فترجع إلى شموليتها أكثر منها إلى موضوعيتها [1]إذ جمع أصحابها أغزر مادة كان يمكن حينئذ جمعها حول موضوع واحد في مكان واحد ، و يقلل قدر موضوعيتها العلمية و على الرغم من قلة موضوعيتها في الموضوعات التي تتعلق بالإسلام مباشرة كالقرآن و السيرة و غيرها فإن قيمتها تعود إلى ما إضافة مجهودات فرد واحد و إنما هي ثمرة مجهودات أعلام المستشرقين كتب كل منهم فيما تخصص فيه من علم و فن حتى صارت فصولهم نماذج في العمق و البحث و التحقيق .

✓ **ترجمتها و تأثيرها :**

أقبل العرب على ترجمتها بشغف قبل انتهاء أصحابها من إخراجها إذ بدءوا ينقلونها إلى لغتهم قبل إصدارها كاملة بلغاتها الأصلية الثلاث: الانجليزية و الألمانية و الفرنسية و لو حاولنا أن نستعرض أهم المؤلفات التي نقلت إلى العربية في عصرنا الحالي لوجدنا في صدارتها :" دائرة المعارف الإسلامية "التي قام بإعدادها ترجمتها " ابراهيم زكي خور شيد" و "أحمد الشنتاوي" و "عبد الحميد يونس" و أن دل على هذا العمل الجبار على شيء فإنه يدل قبل كل شيء على

[1] - المرجع نفسه ص 562 – 567.

استعدادهم للتحدي و الجهد و التضحية في سبيل ايمانهم بدينهم و أمتهم و أدبهم و لغتهم على السواء .

وجديد بالذكر أن ترجمتهم هذه و إن لم يكملوها بعد ، لم تكن فحسب نقلا من لغة إلى لغة و إنما كانت ملاحظاتهم و ملاحظات غير هم من علماء العرب اضافة جديدة إلى دائرة المعارف الإسلامية [1]أما أثرها في هذا الأدب الذي نحن بصدده فيبدو جليا واضحا في كل ما ألفه العلماء العرب المحدثون بعد إصدارها إذ كما نجدها لما من علمائهم في العربيات و الإسلاميات إلا ورجع إليها و اعتمد عليها و على أية حال يكفينا دليلا على أثرها في الأدب العربي المعاصر تلك البحوث الشهيرة التي قام بها أحمد أمين و اسماعيل مظهر و عبد الوهاب عزام و غيرهم الذين أشادوا بأهميتها و اعترفوا باثرها و رحبو بترجمتها و أسهموا بإضافتها إلى التراث العربي الاسلامي الخالد .

بـــ.البحث في تأثير الأدب العربي :

1.أن الحضارات تنتقل من جماعة إلى أخرى بطرق مختلفة و أنه من الصعب الاجابة على السؤال عن موطنها الأصلي و هل مرجع مظاهر تفشيها إلى مصدر واحد أو إلى مصادر متعددة متنقلة بعضها عن بعض .

2.أن مثل هذا السؤال قد راود علماء الاستشراق منذ زمن بعيد لأسباب مختلفة أهمها كشف حقائق التجربة العربية القديمة و الحديثة في العلوم و الأدب و الفنون و التعريف بها على أكمل وجه ممكن نفهمها و و الاستفادة منها و لمواجهتما أيضا .

---

[1] - المرجع نفسه ص 568 – 569.

3.أن انتقال الثقافات القديمة إلى العرب كان في أغلب الأحيان على أيدي اليونان.

4.أن العرب تأثروا بالعلماء اليونانيين الذين ألفوا في العلوم كالطب و الفلك و الرياضيات و الفلسفة أكثر من تأثرهم بالأدباء اليونانيين و شعرائهم [1]

5.أن العرب لم يكونوا مجرد نقلة للتراث القديم الذي ازدهر في بيئته الجديدة و تطور فعليا و إنما زادوا عليه و أحرزوا تقدما حقيقيا فيه حتى يجب أن يقال بأنهم كانوا المخترعين الجدد إذ حققوا و صححوا النتائج القديمة و أضافوا إليها الحقائق العلمية الحديثة .

درس العرب المحدثون أدبهم على نهج بروكلمان و نالليو و نيكولسن ، و بلاشير و جيب و كراتشكوفسكي و غرونباوم ، و بالنثيا آدامر و مرجو ليوث و براجشترا سير و ريبيرا و بلاثيوس جولد زيهر و غيرهم حتى لا تكاد تخلو جامعة عربية بل جامعة إسلامية و لا باحث عربي في الفكر العربي و ثقافته بل باحث إسلامي في الفكر الإسلامي و حضارته من أثر هؤلاء و طريقتهم و منهجهم .

أما أثره من الناحية الموضوعية :

قد أثار المستشرقون في العالم العربي مسائل كثيرة أثارت اهتمام عدد من علماء العرب المحدثين فكانت موضوع مؤلفاتهم و بحوثهم و دراستهم و لن نذهب أبعد من القرن التاسع عشر حيث " كان لقاء للطهطاوي مع المدرسة الاستشراقية الفرنسية و اتصالة الدائم بعمية المستشرقين الأوربيين سلفستردي ساسي (1838 – 1758) و تلاميث أمثال كوسيندى برسوال (1795 – 1881) و جوزيف رينو (1795 – 1867)

[1] - المرجع نفسه ص 558.

أما أثره من *الناحية الموضوعية* :

قد أثار المستشرقون في العالم العربي مسائل كثيرة، أثارت اهتمام عدد من علماء العرب المحدثين فكانت موضوع مؤلفاتهم ،و بحوثهم ،و دراستهم .و لن نذهب أبعد من القرن التاسع عشر حيث " كان لقاء للطهطاوي مع المدرسة الاستشراقية الفرنسية،و اتصاله الدائم بمعية المستشرقين الأوربيين سلفستردي ساسي (1838 – 1758) و تلاميذه أمثال وسيندى برسوال (1795 – 1881) و جوزيف رينو (1795 – 1867)

أول لقاء للعقل العربي مع دراسات المستشرقين الفرنسيين. و لقد أثار الجانب الديني ،و العلمي ،عند هؤلاء المستشرقين اهتمام للطهطاوي .[1]

و كل من يقرأ كتاب " تخليص الإبريز في تلخيص باريز " يلاحظ هذا كله بوضوح إذ عدد فيه الطهطاوي فيه بعض الكتب العربية مثل :" تقويم البلدان " رأبي الفداء " نزهة المشتاق" للإدريسي ،و " خريدة العجائب ،و فريدة الغرائب " للوردي، و " نشق الأزهار في عجائب الأقطار " لابن إياس و غيرها.

و هذا يتضح أن الطهطاوي عرف كثيرا من كتب العربية أثناء إقامته في باريس ،.و هي الكتب التي اهتم بها المستشرقون الأوربيون و إذ أردنا مزيدا من الاستدلال على تأثر " جورجي زيدان " بالاستشراق فلا يسعنا إلا أن نلفت الأنظار إلى اعترافه هو شخصيا بذلك عندا أعلن

---

1) محمود فهمي حجازي، أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي (الكويت: وزارة الإعلام، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، 1973) ص263.

صراحة في بداية مؤلفة " تاريخ آداب اللغة العربية " عن أسماء الكتب الألمانية و الانجليزية و الفرنسية التي أخذ منها و رجع إليها .

و من هنا نستطيع أن نقرر أنه إذا كان صاحبنا قد استفاد من جهود المستشرقين و أمثالهم و استخدم مصادرهم و مناهجهم في دراسته للحضارة الإسلامية، و الآداب العربية تسلح بالمعلومات التي استقاها من الاستشراق، و جلب على نفسه كثيرا من الانتقادات التي قم بها أمثال :أحمد أمين ،و ماري الكر ملى، و محمد حسين هيكل، و لويس شيخو غيرهم." فإن " المنهج الجديد في تاريخ الآداب العربية الذي ارتاده زيدان لأول مرة مقتفيا أثر جماعة من علماء الاستشراق، قد سار عليه بعدة في القرن العشرين جماعة من أساتذة الأدب العربي و المؤلفين و الباحثين . و من هؤلاء مصطفى صادق الرافعي، و محمد حسن نائل المر صفى، و المرحوم محمد عاطف ،و زميلاه و المرحوم الشيخ أحمد الانسكندرى في كتابه " الوسيط في الأدب العربي و تاريخه "،،و المرحوم محمود مصطفى و السباعي بيومي ،و محمدها شر عطية، و أحمد حسن الزيات صاحب " الرسالة" وأصحاب كتابي " المفصل " و " المجمل" من وزارة التربية و التعليم و الأدب حنا فاخورى، و الدكتور شوقي ضيف، و هي جهود تلاحق العمل العظيم الذي بدأه جورجي زيدان، و تتوسع في الميدان طبقا لما جد في هذا الحقل من دراسات .[1] و ما صدر فيه من بحوث ،حيث يتجلى أثر الاستشراق بأجلي بيان .

و إذا أتجاوزنا أثر الاستشراق في دراسات جورجي زيدان مثلا ،فسنقابل على الفور أثره في اتجاهات طه حسين سواء أخذنا دراسته " ذكرى أبي العلاء " التي تعد أول بحث علمي منظم عن

---

1) أحمد سمايلوفيش، فلسفة الاستشراق، المرجع السابق، ص611.

ذلك الشاعر "، أو نظرنا إلى رسالته " فلسفة ابن خلدون الاجتماعية التي تعتبر أول بحث علمي منظم كتب عن ذلك الفيلسوف و تناول شرح نظريات في التاريخ و الاجتماع .[1] أو اتجهنا إلى كتابه " في الأدب الجاهلي" الذي كان " فاتحة عهد جديدة في النقد الأدبي فمنذ ظهره شرع الكتاب و الباحثون يعالجون هذا الموضوع في شتى نواحيه ."[2] أو التفتنا إلى بحثه " مستقبل الثقافة في مصر " حيث "يقرر أن في الأرض نوعين من الثقافة ،يختلفان أشد الاختلاف ،و يتمثل بينهما صراع بغيض، و لا يلقى كل منهما صاحب إلى محارب أو متهيئا للحرب أحد هذين النوعين هذا الذي نجده في أوروبا منذ العصور القديمة أيضا ."[3] و لا يسعنا مطلقا أن نتبع هنا أثر الاستشراق في كل ما كتبه سقراط العرب ،بل لايسعنا أن نتبع أثره في أبحاثه المذكورة إلا بإشارات مقتضية للغاية .و إذا قد أكدنا تأثره بالاستشراق في" ذكرى أبي العلاء" من قبل، فلن نكرر القول و إنما نواصل السير لنرى تأثره في أماكم أخرى، فلنأخذ مثلا بحثه التالي و هو " فلسفة ابن خلدون الاجتماعية "الذي ألفه كما يتراءى لنا لأربعة أسباب رئيسية :

1.أنه لا حظ أن هناك اهتماما متزايدا من الاستشراق بهذا الفيلسوف أبي علم الاجتماع فتاقت نفسه إلى دراسته.

2.أنه أراد أن ينافس الاستشراق و يؤكد لو أنه أول من أصحابه للنفاذ إلى أسرار مؤلفة الفن " مقدمة ".

---

1) المرجع نفسه، ص3.

2) أنيس المقدسي، الفنون الأدبية و أعلامها (بيروت: دار الكاتب العربي، د ط، 1963) ص62.

3) طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر (القاهرة: مطبعة المعارف ومكتباتها د ط، ب ت) ص612.

3.أنه اعتقد أن واجبنا قد ألقى عله لتصحيح بعض أخطاء وقمت في ترجمات الاستشراق لمؤلف ابن خلدون العظيم .

4.أنه أحب أن يوجد الاستشراق إلى ما في " مقدمة" ابن خلدون من فلسفة اجتماعية أصلية .و هذا ما يؤكد طه حسين نفسه في مقدمته لسفره النفيس عن فلسفة ابن خلدون [1] و إذا تقدمنا خطوة إلى الأمام فسنراه له في كتابه " في الأدب الجاهلي" متأثرا بالاستشراق كل التأثر حتى ليمكن القول أن أثر الاستشراق في هذا الكتاب قد وصل إلى ذروته إذ " أجمعت لجنة من الغمراوى و العوامرى و محمد عبد المطلب بأن الكتاب قد مس مشاعر العرب و المسلمين في :

1.الوحدة القومية و العاطفة الدينية .

2.الإيمان بتواتر القرآن و قراءاته و أنه وحي من عند الله .

3.كرامة السلف من أئمة الدين و اللغة .

4.كرامة الثقة بسيرة النبي في كل ما كتب .

5.محاولة التشكيك في صدق القرآن و نهيه عن الكذب.

6.محاولة إضاعة الوحدة الإسلامية.

7.حرمة الصحابة و التابعين.

8.تنزيه القرآن عن التهكم و الازدراء

9.تنزيه النبي و أسرته عن مواطن التهكم و الاستخفاف

---

1) المرجع نفسه، ص6.

10.براءة القرآن مما رماه به المستشرقون من أعدائه.

11.إساءة الأدب العام مع الله و رسوله [1]إذن فمن الجلي أنه لا سبيل لأحد إلى إنكار أثر الاستشراق في اتجاهات طه حسين على الإطلاق. و لكن إذا كان هذا الكتاب أثار ضجت كبرى لما يتضمن من الأفكار الخطيرة حقا فإنه قد أثار النقاء فاضطروا أن يتصدوا له بكل ما كان لديهم من علم و قوة و فكره .و هكذا جاء "مؤلف نقدي أحدث في العالم العربي همزة شديدة لما دواه من جرأة في نقد أساليب القدماء.،و تهور في إبداء الرأي ،و رفض الحقائق المقدسة اعتمادا على العقل القاصر أو البراهين الزائفة أو المخالطات الجزئية". [2]و يمكننا الآن أن نستدل على ما كان من أثر هذا الكتاب في الأدب العربي المعاصر. بعشرات من الدراسات التي تعد بحق ذات قيمة بالغة للتراث العربي الحديث .وعلى الرغم من أهميتها و قيمتها الأدبية و الفكرية و الثقافية على حد سواء، فكننا نعترف بعجزنا عن تتبعها في هذا المكان . و من أجل ذلك نكتفي بإحالة كل من يريد أن يتأكد مما نذهب إليه في هذا المجال إلى بعض منها على سبيل المثال لا الحصر نحو " تحت راية القرآن" لمصطفى صادق الرافعي، و " الشهاب الراصد" لمحمد لطفي جمعة ،و " نقد كتاب الشعر الجاهلي" لفريد و جدي، و محاضرات في بيان الأخطاء، و العلمية و التاريخية التي اشتمل عليها كتاب "في العشر الجاهلي" لمحمد الحضري و " النقد التحليل بكتاب الأدب الجاهلي" لمحمد أحمد الغمراوى و " نقض كتاب الشعر الجاهلي " لمحمد الخضر حسين و " الشعر الجاهلي و الرد عليه" لمحمد حسين ،و " مصادر الشعر الجاهلي " لناصر الدين الأسد ،.و " نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي " لعبد الحميد المسلوت و غيرها و علاوة على هذه الدراسات المستقبلية التي

---

1) أنور الجندي، الشبهات والأخطاء الشائعة (القاهرة: مطبعة حجازي، 1981) ص8.

2) أنيس المقدسي، المرجع نفسه، ص596.

وضعت حول ما ذهب إليه "طه حسين" فإن هناك عثرات الدراسات حول المؤلفات التي تناولت الشعر الجاهلي مثل: العصر الجاهلي لشوق ضيف، و معلقات العرب لبدوي بطانة، و تاريخ الأدب الجاهلي " لعلى الجندي و الحياة العربية من الشعر الجاهلي لأحمد شوقي ،و "الشعر الجاهلي "ليحي أمجبوري و غيرها.

و يتضح لكل من يدرس كتاب " في الأدب الجاهلي" لطه حسين "أنه قد استفاد من كل ما ثقف من معارف ،و ما قرأ من كتب و ما استمع إلى محاضرات حتى استطاع " أن يجمع بين ثقافات عميقة واسعة متعددة صبها في عقله الخصب الذي اتخذ بها وصهرها في بوتقة أفكاره و طبعها بطابع عبقريته ،و شخصيته ،و أحدث في عالم النقد ضجة أيقظت نياما و أثار في الفكر العربي ثورات حررته من قيوده، و جموده، و رسمت له طريق جديد فأعطانا أدبا رائعا ،و فلسفة خالدة ،و فكرا لا يلبيه الزمان .[1]و هكذا يتضح لنا أنه قد أمسك بطرق الخيط فهو " أزهري مصرفي" إلى الحد الذي يسمح بتقبل آراء جويدي ،و نللينو ،و ماسينيون ،و كازانوفا ،في الأدب العربي لكنه يضيف إلى ذلك ما قرأه عند كاس نون و ديهاميل، و ديف واثين و غيرهم .[2]و من هذا الرد غريبا فيما نرى أن دكان "طه حسين صاحب مدرسة جديدة سار في أثره الكثيرون من أعلام الكتاب كما نهج نهجه تلامذته الجامعيون و هم رمز النهضة الأدبية المعاصرة في الشرق العربي كله". [3]و كل من يتبع آراء سقراط العرب ،يتراءى له أنه لم يقف بأطماعه عند هذا الحد و إنما اتجه إلى مستقبل بعيد حتى أخذ يخطط لآفاقه، و يسير في اتجاهاته ،و من أجل هذا كله يؤلف

---

1) كمال قلته، طه حسين وأثر الثقافة الفرنسية في أدبه (مصر: دار المعارف، د ط، 1973) ص30.

2) أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1967) ص90.

3) محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات عن الأدب العربي الحديث و مدارسة (القاهرة: دار الطبعة المحمدية، ب ت) ص448.

كتابه " مستقبل ثقافة مصر " حيث حاول بكل ما أوتي له من قوة أن يثبت أن العلم و الثقافة هما أساس الحضارة ،و الاستقلال، و أن مستقبل العالم العربي مرتبط بماضيه البعيد و أن أسباب تخلف العقل الإسلامي تكمن في حموا أصحابه و أن ضرورة الحياة تفرض على مصر ، وغيرها من البلاد الإسلامية الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة، و أن سبيل الإصلاح البناء هو صلاح التعليم في كل مستوياته ،و هندما تحدث عن الأدب أكد قائلا :" و قد تطور الأدب العربي موضوعه، و مادته كما تطور في أشكاله ،وصوره أثناء هذا العصر الحديث فنشأت فيه فنون لم تكن معروفة كما ارتحت أساليبه ،ارتقاء يوشك أن يكون ظفره." [1] و بعد أن أشار إلى بعض الأدباء و المفكرين أمثال: محمود سامي البارودي ،و محمد عبده ،و قاسم أمين، و سعد زغلول نو أحمد شوقي ،و حافظ إبراهيم ،و لطفي السيد، و محمد حسين هيكل، و مصطفى عبد الرزاق، و عباس محمود العقاد ،و إبراهيم المازني ،و غيرهم قرر د ون مواربة " و ليس من شك في أن من يؤرخ الآداب المصرية في هذا العصر مضطر إلى أن يرد هذا الإنتاج إلى مصدرين عظيمين: و أحدهما الأزهر ،نفسه، و الآخر التعليم المدني الحديث ." [2]

و لا ندري لماذا يقلل "حسين "من قيمة دار العلوم و إسهامها في النهضة الأدبية الحديثة ،و خاصة إذا أخذنا في الاعتبار ما قام به مؤسس هذا المعهد الجليل "على باشا مبارك" الذي يحدثنا عن أعلام مصر في الحياة العلمية في كتابه" الخطط التوفيقية الجديدة "حيث استهدف أن يعرفنا بمصر، و حياتها العلمية الحديثة ،مثلما فعله" تقي الدين المقريزي" في كتابه " المواعظ و الاعتبار في

1) المرجع نفسه، ص374

2) المرجع نفسه، ص375.

الخطط و الآثار "، و لكنه يفعل ذلك بتوسع أكثر كما يتطلب ذلك العصر الحديث .[1] و من أجل كل ما تفرضه الحياة العلمية الحديثة على مصر و ما لها من زعامة في البلاد العربية الإسلامية، فقد رأى " سقراط العرب "أنه يتعين عليها الاهتمام بالدراسات الإسلامية على نحو علمي جديد بحيث يقرر :" ليس من شك في أن طبيعة الحياة المصرية تقضي أن تعني كلية الآداب عناية خاصة بالدراسات الإسلامية علة نحو علمي صحيح لأن كلية الآداب متصلة بالحياة العلمية الأوروبية، و هي تعرف جهود المستشرقين في الدراسات الإسلامية، و من الحق عليها أن نأخذ بنصبها من هذه الدراسات لتلائم بين جهود مصر التي ترى أنفسها زعيمة البلاد الإسلامية و بين جهود الأمم الأوروبية الأخرى .و لعلها أن تبذل من الجهد في هذه الدراسات ما يعجز الأجانب من بذله، و أن توفق إلى نتائج لا يستطيع الأجانب أن يوفقوا إليها ،و لعلها تستطيع أن ترد كثيرا من الأمر إلى نصابة و أن تصلح كثيرا من خطأ الأجانب في ذات الإسلام ،و لعلها تستطيع أن تبين للناس ما كان للحضارة الإسلامية من صلة لحضارة الأوروبية الحديثة ، ومن تأثير فيها و لعلها تستطيع آخر الأمر تحي من الآثار الإسلامية في العلوم الآداب ما لا يزال في حاجة إلى الحياة. "[2]

و أخيرا نرى أنه لا حاجة بنا هنا أن نذهب إلى أبعد كل ما تقدم إذا تضح لنا بجلاء تام مدى تأثر طه حسين بالاستشراق و مدى انعكاس من تأثره هذا على الأدب العربي المعاصر و اتجاهه كذلك .

و يمكننا الآن أن تخطو أخرى للاستدلال على أثر الاستشراق في هذا المجال بعدد من الدراسات التي ظهرت في الأدب العربي الحديث لنرى حقيقة تأثر بها بالاستشراق و لنأخذ على

---

1) أجنيس جولدزيهر، تاريخ العربي المختصر (لبنان: سراييفو، د ط، 1909) ص120.

2) المرجع نفسه، ص121.

سبيل المثال الحصر: "محمد حسين هيكل" و خاصة في مؤلفه " حياة محمد" الذي " يعد بلا شك عمدة فيما ألفه هيكل بل يكاد يكون عمدة في كل ما ألف عن الرسول الكريم عليه الصلاة و السلام .و كذلك يعد الكتاب فاتحة عهد فكري عربي السمات بالنسبة لهيكل إذ أن دراسته الواسعة للإسلام رسوله ،و مقوماته ،و مميزاته جعلته يرى الصواب الذي التزم به إلى النهاية. و هو أن الخريف السليم إلى إيجاد نهضة فكرية،و حضارية للعالم العربي لا تتحقق إلى ببعث الماضي الكريم ،و الحضارة العريقة التي كانت ثمرة لتفهم الدين الإسلامي، و غرسا من عمل الرسول الكريم .[1]

وقد سبقه في هذه الناحية محمد قطب بكتابه " منهج الفن الإسلامي" حيث عالج بتعمقه الفلسفي طبيعة الإحساس الفني و الجمال في التطور الإسلامي، و الفن الإسلامي في حقيقة و مجالاته ،و القرآن و الفن الإسلامي محاول بكل ما أوتي من قوة فكرية ،و إحساس فني و دراية إسلامية ،أن يشق الطريق إلى أدب إسلامي موجها الأجيال الأدبية القادمة ليعوضوا مافات الأجيال الأدبية السابقة إذ " خسر الأدب العربي "فرصة هائلة للاستمداد من رصيد الإسلام الضخم ،و ظل في تاريخه الطويل كله مجانيا تقريبا لهذا الرصيد مبتعدا عن تراثه محروما من القدرة على إبداع لون من الفن كان حريا أن يكون أروع الفنون العالمية و أبدعها لو وجد التوجيه الصالح و القدرة الفنية المواتية "[2] و لم يكتف بهذا فحسب و إنما ذهب إلى بعد من ذلك مؤكدا قدرة هذا الفن على الإعطاء لأنه " يفسح المجال للوجدانيات البشرية كلها من محبة و كراهية و صراع .و يفسح المجال لمشاعر الجنس و صور الصراع الاقتصادي، و الاجتماعي ،و لكنه يضعها في موضعا من الصورة

---

1) طه عمر وادي، الدكتور محمد حسين هيكل حياته و تراثه الأدبي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1996) ص129.

2) مجيد قطب، منهج الفن الإسلامي (القاهرة: دار القلم، د ط، ب ت) ص105.

ليرسم في اللوحة مشاعر الحب الكبرى و مجالات الصراع الأكبر، فيكون أثر واقعية من تلك الفنون الواقعين الصغيرة المحدودة و يكون أصدق تعبيرا عن حقيقة الحياة العميقة الشاملة و أجمل تصويرا من سائر الفنون " [1]

و لكن ألسنا أمام المشكلة ألم يحرم الإسلام الفنون ؟ألم يهاجم القرآن الشعراء ألم يمنع النبي التصوير ؟ هكذا يقول الاستشراق.[2] لا ليس الأمر كما يتصوره هؤلاء لأن القرآن الكريم :" لا يمكن أن يكون معاديا للفن ،و قصة العداء بين الإسلام و الفنن قصة لا يمكن أن يكون لها أساس من الصحة على الإطلاق إن الآيات التي وجهت للشعراء العرب في الجاهلية لم توجه منذ الشعراء في ذاته، و لا وجهت ضد الشعراء على إطلاقهم، و إنما ضد نوع معين من الشعراء ،و هذا الكتاب الذي وجه الحس البشرى إلى الجمال بلفظه الصريح لا يترك فرصة دون توجه هذا الحس إلى الجمال بكل الوسائل الفنية التي تطيقها الألفاظ يوجه الحس إلى جمال واحد. و لكن من كل لون من ألوان الجمال في الطبيعة والجمال في الأحيان ،و الجمال في النفوس ،و المشاعر و التصرفات و السلوك ." [3]و أخيرا نود أن نشير إلى نوع آخر من أثر الاستشراق في الأدب العربي المعاصر إذ نجد شاعرا له مكانته في الدوائر الأدبية ، له دواوينه الشعرية و له آراؤه النقدية أيضا، و هو "على أحمد سعيد "أو كما يسمى نفسه "أود نيس " الذي نال الدكتوراه في الأدب العربي من معهد الدراسات الشرقية في الجامعة اليسوعية ببيروت، و كان عنوانها * الثابت و المتحول دراسة في الإتباع و الإبداع عند العرب * حيث حاول أن يهدم صرح العروبة الشامخ ،و يثبت أم

1) المرجع نفسه، ص124.
2) عفيف بهنسي، الإسلام والتصوير التشبيهي (دمشق: مجلة المعرفة، العدد السابع والعشرون، 1964) ص555.
3) محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، ص208.

أصحابه غير مبتكرين ،و مبتدعين ،و يبرهن أنهم لم يقوموا بشيء لإنسانية ما . تحدث عن الواقع الذي جعله يؤلف مثل هذا البحث قال إنه قد تضح له خلال دراسته لحركة العرب الأدبية في القرون الثلاثة الأخيرة أن الحركة الشعرية قد كانت في معظمها استعارة للماضي و أن القوى التي حاولت .[1] أن تبدع شيئا آخر غير ما عرفه الماضي قيل عنها إنها غريبة عن التراث العربي، و عن البنية الأساسية للذهبية العربية و أنها تفسد الأصول العربية " و لم يكتف بذلك و إنما ذهب فقال مؤكدا :" إن الأصل الثقافي العربي ليس واحدا بل كثيرا ،و أنه يتضمن بذورا جدلية بين القبول ،و الرفض الراهن ،والممكن أو لنقل الثابت و المتحول " و نحن نسأله : هل يوجد أصل ثقافي واحد في بلد ما في العالم ؟ و نجيب مكانه طبعا لا لا نقول أن العرب لم يأخذوا من غيرهم ،و لا نعبهم أنهم أخذوا و لا يمكن لأحد أن يتهمهم من أجل ذلك فمن ذا الذي لم يأخذ من غيره ؟ الصينيون، الهنود ، الفرس، اليونان ، الروم قديما ، و الغرب ، بل العالم كله حديثا ؟ على بني الغرب نهضته الحديثة ؟ على الفراغ أو على ما قدمه إليه العرب ؟ مهلا يا أدو نيس انظر إلى التاريخ فهو الذي سيرد عليه نيابة عنا أم أن عقلك قد تعود على التزييف كما هو شأن سادته الموجهين من أعداء العروبة و إسلامها، و علاوة على ذلك يتعرض أدو نيس للرؤيا الدينية التي يقول عنها بأنها " رؤيا عيبيه حياتية في آن واحد، فهي نظرة شاملة للفكرة، و العمل للوجود ،و الإنسان، و الآخرة، و بما أن الرؤيا لم تكن تكملة للجاهلية ،بل نفيا، فقد كانت تأسيا لحياة ،و ثقافة جديد بين ،و كانت بها هي تأسيس أصلا جامعة ،صورته الوحي ،و ما حثه الأمة ،النظام و ربط بها الظواهر الأجنبية إذ" لا يمكن فهم الرؤيا الشعرية العربية في معزل عن هذه الرؤيا الدينية ،و أن الظاهرة الشعرية جزء من الكل الحضاري لا يفسرها الشعر ذاته بقدر ما يفسرها المبنى الديني لهذا الكل." أو ليست هذه

---

1) صدقي إسماعيل، في البحث عن نظرية الشعر العربي (مجلة الموقف، الأذى العدد 4، سنة 1972) ص14.

هي أفكار: كريمر، و جيب ،و روزنتال و غيرها ،كما أشرنا إليها من قبل ؟ طبعا أنها هي و نحن لا نتهمه من أجل هذا الإثبات مطلقا ،و إنما نستغرب لمحاربته هو و أصحابه هذا كل البناء ،ألم يستطع أن يرى أن الواقع التاريخي للغرب قد أكد لكل ذي عينين أنهم لم يكونوا قبل الإسلام مثلما أصحوا بعد الإسلام، و أنهم لم يقدموا للإنسان قيمة قبله مثلما قدموا لها بعده ،و أنهم لن يبنوا مستقبلهم على أساس "أدو نيس "و موجهيه ،و إنما سيبنوه على أساس القرآن، و إسلامهم له .هذا هو ما أكده الواقع التاريخي للعرب قديما ،و هذا هو ما يؤكد حديثا أيضا. و لا ندري لما ذا يتألم" أدو نيس "من أجل تمسك إخوانه العرب لتراثهم الإنساني البناء، و من أجل ما يتراءى له "أن الصراع .[1]بين تبارى الثبات و التحول قد كانت للأول على حساب الثاني" " بحيث تأكد لديه أنه قد حدث " منذ الخلافة الأولى أن انشقاق داخل الجماعة الإسلامية كان في أساس سياسيا يدور حول من يخلف النبي ثم أصبح ديننا إ،ذ أخف كل فريق يشتد إلى الدين لكي يسوغ موقفه من جهة و لكي يدعم أحقيته من جهة ثانية ،و هكذا صار الدين بالممارسة السياسية، سلاحا يحاول كل فريق أن يتأثر بفهمه الصحيح ،أو أن يجعل منه سلاحه الخاص، و أدت ظروف الصراع لسبب أو آخر إلى أن يظل مندى التحول مغلوباً .

و هكذا لم يدخل التحول في بنية المجتمع العربي بحيث يغير و يطور بل على العكس اعتبرته الفتات السائدة خروجا ،و أعطته اسما يقصد منه التحقير، و الذم هو البدعة و سمت أصحابه أهل الابتداع ،و الأهواء، و حاربت البارزين بينهم بالتشهير ،و ا لقمع و بالسجن ،و القتل و قضت أخيرا على كل اتجاه مبدع، و كان ذلك إيذانا بانطفاء " ما هذا القول ؟ ألم يكن ظهور الإسلام أعظم تحول عرفته البشرية عبر تاريخها كله على الإطلاق ؟ ألم ينتقل الإسلام أصحاب في كل بقعة

1) أحمد سما يلوفيتش، فلسفة الاستشراق، ص633.

وصل إليها من بداوة إلى حضارة من جهالة إلى معرفة من قهر إلى عدل من و كتبه إلى عقيدة و ما إلى ذلك ما أكدنا منذ خطوة أولى خطوناها في هذا البحث معتمدين في ذلك كله على التاريخ و القرآن و العلم أ لم تكن التجربة العربية الإسلامية أعظم التجارب الإنسانية على الإطلاق ؟ أما إذا كانت هناك تيارات هدامة في التاريخ العربي الإسلامي فلم يكن أصحابها إلى أعلى غرار "أدو نيس "و أصحابه أما عن القمع. فماذا فعل غير العرب ،و ما ذا يفعلونه الآن في الشرق و الغرب على السواء ؟ انظروا إلى تاريخ فإنه سيؤكد لكم دون أي تردد أن أحد لم يحترم الحرية الفكرية مثلما يحترمها الإسلام أن أحدا لا يؤكدها كما يؤكدها القرآن ،و أن كل المواثيق التي صدرت عن حقوق الإنسان خلال التاريخ كله لا يمكن أن تصعد درجة كلمات الله سبحانه (لإكراه في الدين) .

و أما الصراع الذي قد حدث فقد قلنا من ذي قبل عندما ناقشنا "فلها وزن" أن كل ما حدث هو أن بعض العناصر الإسلامية حينئذ كما هو الحال اليوم أيضا لم تكن على مستوى مسؤولياتها التاريخية بحيث فضلت مصالحها الذاتية على مصالح المجتمع العربي الإسلامي الجديد، و هذا شيء يوجد في كل عصر ،و في كل مجتمع و عند كل أمة ."[1] ونحن نتفق و كاتب المقال المذكورات "أدو نيس "لو كان على جانب من الإنصاف، و النزاهة العلمية ،لقرأ ما خلفه علماء علم الكلام ،و المنطق من أئمة العرب ،و أنه كان ينظر إلى الموضوع نظرة ايجابية بناءة لما أصدر هذا الحكم، و لما ظهر وجوده الذهني بهذا الإسفاف، و إذا لم يقرأ هو كأديب ما كتب أجداده فمن الذي يجب عليه أن يقرأه أبهذا الضمير يريد أن يوجد العقل العربي الحديث، و يضيف فكره إلى تراثه الجديد ؟ و أغرب من ذلك كله ،أنه لم يقف عند هذا الحد ،و إنما ذهب يهدم العقلية

---

1) المرجع نفسه، ص634.

العربية. فانطلق إلى ما انطلق إليه بعض أصحاب الاستشراق و أتباعهم، حيث أخذ يردد بين لحظة و أخرى كلمة "القرد" مسميا بها الذهن العربي " ذهن القردنة التجريدية "،و لكي يكمل شوطه الهدام تجد إلى دراسة الشخصية العربية قائلا " إن شخصية العربي شأن ثقافته تتمحور حول الماضي فهو إذن يرفض الحداثة و أن الحياة العربية لا يمكنها أن تنهض و أن يبدع الإنسان العربي فيها إذا لم تنهدم البنية التقليدية لذهن السائد .و تتغير كيفية النظر و الفهم التي وجهت هذا الذهن و ما تزال توجهه ". هذا هو ما انتهى إليه" أدو نيس" في اتجاهه الهدام و تأثره الأعمى، إذ لا تعد أفكاره فيما نراها شيا سوى ترديد أفكار الاستعمار، و الصهيونية و التبشير التي أنتجتها معامل الاستشراق منذ قديم الزمان و حتى الآن. و ليس" أدو نيس" وحيدا في هذا الاتجاه و إنما هناك أذيال و طوابير و إتباع. و إذا كان الأمر كذلك، أليس من حقنا أن نتجه الآن إلى دراسة الاستشراق و بعض القضايا الكبرى التي لها صلة و تبعة بالأدب العربي الحديث و اتجاهاته المعاصرة، و التي آثارها الاستشراق في هذا القرن بالذات .

المبحث الثالث:نظرة المستشرقين إلى التاريخ الإسلامي

لقد ابتلي المسلمون بالمستشرقين ، و الإرساليات ?و الاستعمار الغاشم الكافر في الماضي القريب ،و احتل هذا الثالوث *المقيت ديار الإسلام، في غفلة من أهلها فلم يدع دعامة من دعائم الحياة الإسلامية إلا زلزلها و زعزعها ، و أوضع الألغام، من تحتها ،لعلها تنفجر يوما ما ،و قد غيّر هذا الغزو المخطوط المدروس كثيرا من المفاهيم الأصلية ،و أحل محلها مفاهيم غربية دخيلة .و ما لم يستطع تغييره من القيم و الأفكار ،أعمل فيه معول التشكيك و البلبلة، حتى تفقد الأمة ثقتها بذاتها و بدينها و بتاريخها و بتراثها ،و تصبح أمة بلا أساس، و لا جذور و بذلك يسهل على أعدائها تسييرها إلى حيث يريدون، فإن أبت حطموها بغير جهد كبير ،و كان ضعف المسلمين فرصة لأعدائهم الأوروبيين خاصة، حيث بدأت الهجمات المعادية للإسلام و لعل أشنع هذه الهجمات ما عرف في التاريخ الإسلامي بالحروب الصليبية التي استغرقت قرنين من الزمن أصاب فيها العالم الإسلامي خسائر فادحة في جميع المجالات .

و ظل الأمر كذلك حتى شاء الله و بعث في المسلمين رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، و أخلصوا لإسلام و المسلمين و جاهدوا في سبيل الله ،جهادا صادقا أدى إلى اندحار الصليبيين الغاشمين و بعد انتهاء الحروب الصليبية بالفشل الذر يع من الناحية العسكرية و السياسية، لم ينقطع تفكير الغرب من الانتقام من الإسلام الظافر و أهله بطرق أخرى [1]فكانت الطريقة المثلى لذلك، هي دراسة تاريخ الإسلام و نقده و تشويهه، ثم نشأت فكره الاستيلاء على البلاد الإسلامية عن طريق القوة و الغلبة حبن بدأ العالم الإسلامي يضعف ديننا ،ثم يتدهور سياسيا و عسكريا و ثقافيا.

---

[1] - فاطمة هدى نجا ،نور الإسلام و أباطيل الاستشراق (دار الإيمان لبنان طرابلس ط1 1993) ص 9.

*الثالثوث :الاستشراف، الاستعمار، الإرساليات .

و جاء القرن الثاني عشر هـــ /الثامن من عشر م حيث بدأ الغرب يسطو مرة بعد أخرى ،على بلد بعد بلد من العالم الإسلامي. و ما كذا الغرب ينتهي من استيلائه على أكثر أقطار عالمنا الإسلامي، حتى بدأت الدراسات الغربية ،المسمومة عن تاريخ الإسلام المشوه تنموا و تتكاثر ،يقصد تبرير سياستهم الاستعمارية نحو هذه الشعوب، و قد تولهم في القرن الثالث عشر هـــ/ التاسع عشر م دراسة التاريخ الإسلامي ،ثم كتابته مشوّها فاسدا، و لقدر كرت جهود معظم الكتاب و المؤرخين المحدثين خاصة سواء في العالم الإسلامي، أم في الغرب الأوروبي على الجوانب السلبية من تاريخنا ،و أظهرت المساوئ دون المحاسن. و يرجع ذلك نتيجة لجهالة الكتاب و المؤرخين، لاعتمادهم في الكتابة على مراجع أجنبية تتكلم بلسان الخصم، فهي غير صادقة، بل هي تكتب لتثير فكره و الاشمئزاز و عدم حب الانتماء لذلك التاريخ.

و نحن نعرف أن الأمة القوية تحاول أن تفرض تاريخها لغتها على الأمم الضعيفة، أو التي استعمرتها وأخضعتها، هذا ما فعلته دول أوروبا بعد استعمارها لأكثر الشعوب الإسلامية في القرن الماضي و الحاضر، فقد فرضت تاريخها عليها. و بقي يدرس حتى بعد زوال الاستعمار في البلدان الإسلامية [1] و حتى التاريخ المحلي يعطي و للأسف حتى اليوم، من وجهة نظر أوروبا، و أصبح تاريخ أوروبا عالمنا حسب مصطلحهم، لأن أكثر الدارسين في بلد المسلمين ،كانوا يتجهون إلى أوربا يتلقون فيها العلم، و من بين ذلك مادة التاريخ التي حرص عليها الأوربيون، و مازالوا حرصا شديدا ،و حرصوا على توجيهه حسب وجهة نظرهم و منطلقهم الخاص، و عندما يعود هؤلاء الدارسون إلى مناطقهم التي خرجوا منها ،فإنهم يسجلون ما تعلموا، و ينشأ أجيل بعد الجيل على

[1] - المرجع نفسه ص 10.

هذا التوجيه الخاطئ من تاريخنا الإسلامي الحبيب، و لهذا نجد أنه عبثت بتاريخنا أيد خبيثة ،و دونته أخرى غير أمينة ،تشوه تاريخ هذه الأمة ،و تظهر التاريخ الإسلامي بصورة قاتمة.

و حين نقرأ التاريخ الذي يتعلمه أبناؤنا و يدرسونه في المدارس و الجامعات، نرى كيف يقف المسلم أما تاريخه المدون و المشوه من قبل المستشرقين و المتغربين، مشمئزا خجلا، مطأطئ الرأس لا يدري كيف يوفق بين ما يعرفه عن حقيقة نزول القرآن الكريم و ما يعرفه عن الرسول صلى الله عليه و سلم بأنه و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى و ما يعرفه عن سيرة الحبيب المصطفى صلوات الله و سلامه عليه و قد بدأ بالطعن المتعمد في الإسلام ،و تشويه محاسنه، و تحريف حقائقه بغية إقناع جماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية بأن الإسلام لا يستحق الانتشار، و بأن المسلمين جميعا سفكوا دماء همج لصوص،منحطون خلقيا[1] و أهم مطاعنهم بالتاريخ الإسلامي هي ما يلي:

1.لقد كان جل همهم التشكيك بصحة رسالة الإسلام على النبي محمد صلى الله عليه و سلم و التشكيك بالمصدر الإلهي لهذا الدين السماوي ،عن طريق الوحي الإلهي على محمد صلوات الله و سلامه عليه ،فكلم ينكر أن يكون الرسول صلى الله عليه و سلم موحى إليه من عند رب العالمين، و بذلك فهم يتحيرون في تفسير مظاهر الوحي التي كان يراها أصحاب النبي رضوان الله عليهم أجمعين . و من المستشرقين من يرجع ذلك إلى تخيلات كانت تملأ ذهن النبي محمد صلى الله عليه و سلم و منهم من يفسرها بمرض نفسي ،و منهم من يرجع ذلك إلى صرع كان ينتاب النبي حينا بعد حين ،و هكذا و كأن الله جل و علا لم يرسل نبيا قبله حتى يصعب عليهم تفسير ظاهرة الوحي .

[1] - المرجع نفسه ص 10 و ما بعدها بتصرف

2.و يتبع إنكارهم هذا أن يكون القرآن الكريم العظيم كتابا منزلا عليه من عند الله عز و جل و حين يفحمهم ما ورد فيه من حقلق تاريخية عن الأمم الماضية، مما يستحيل معرفته عن أميّ مثل محمد صلى الله عليه و سلم يفعلون ما فعله المشركون و الجاهليون في عهد الحبيب -صلى الله عليه و سلم -من أنه التمدد هذه المعلومات من أناس كانوا يخبرونه بها ،و يتحيرون في ذلك وحين يعيبهم الرد بما جاء في القرآن الكريم العظيم من حقائق علمية لم تعرف سابقا، و حتى لم يكشف إلا بعضها فقط، حتى هذا العصر يرجعون ذلك إلى ذكاء أو عبقرية النبي- صلى الله عليه و سلم - فيقعون في حيرة أشد من السابق و من أجل ذلك اتجهت جهود لمنا هجين للإسلام قديما و حديثا إلى محاولة زعزعة الاعتقاد في صحة القرآن الكريم و في مصدره [1] و كانوا يهدفون من وراء ذلك كله إلى أبطال القول بأنه وحي من الله جل و علا إلى الرسول محمد -صلى الله عليه و سلم- لهداية البشر .

لقد بدل المستشرقون المتحاملون على التاريخ الإسلامي محاولا مستميتة لبيان أن القرآن الكريم ،ليس وحيا من عند الله تعالى ،و إنما هو من تأليف -محمد صلى الله عليه و سلم -و بما أن النبي محمد صلى الله عليه و سلم هو مؤلف القرآن الكريم في نظرهم الخاطئ فإن الرؤية الاستشراقية تحاول أن تكون محبوبة قدر الإمكان، و ذلك ببيان المصادر التي اعتمد عليها الحبيب المصطفى ،و هنا يذهب الخيال الإستشراقي كل مذهب لإثبات مزاعمه الباطلة، فمثلا يرى المستشرق " ريتشارد بل" *"مؤلف كتاب مقدمة القرآن الكريم"أن النبي صلى الله عليه و سلم قد اعتمد في كتابته للقرآن الكريم على الكتاب المقدس ،و خاصة على العهد القديم في قسم القصص فبعض قصص العقاب كقصص عاد و ثمود و غيرهما مستمد من مصادر عربية، و لكن الجانب

[1] - المرجع نفسه ص ص 79 – 80.

الأكبر من المادة التي استعملها الرسول صلى الله عليه و سلم ليفسر تعاليمه و يدعمها قد استمده من مصادر يهودية و نصرانية .

أما المستشرق " لوت" فيدعي إلى أن النبي مدين بفكرة فواتح السور من مثل " حم ، طسم ، الم.." تأثير اليهود،ظنا منه أن السور التي بدئت بهذه الفواتح مدنية ،و قد خضع فيها النبي ص لتأثير اليهود[1] و لو دقق في الأمر لعلم أن سبعا و عشرين سورة من تلك السورة التسع و العشرين مكية ،و أن اثنتين فقط من هذه السور مدينة، و هما سورنا البقرة و آل عمران .

و بعد إنكارهم أن يكون الإسلام دينا من عند الله تعالى ،يستميتون ليثبتوا أنه ملفق من الديانتين اليهودية و المسيحية، و لبس لهم في ذلك أي مستند علمي ،و إنما هي عداءات تستند على بعض نقاط الالتقاء بين الإسلام و المسيحية و اليهودية

و الواقع أن المستشرقين اليهود أمثال " جولد تسيهر و " شاحت " و غيرهما هو أسد حرصا على ادعاء استمداد الإسلام من اليهود و تأثيرها فيه ،أما المستشرقون فيجرون وراءهم في هذه الدعوى، إذ لبس في المسيحية تشريع يستطيعون أن يزعموا تأثر الإسلام به ،و أخذه منه ،و إنما فيه مبادئ أخلاقية زعموا أنها أثرت في الإسلام .

أما المستشرق " بارت" فيدعي أن معلومات الناس في مكة في عصر النبي صلى الله عليه و سلم عن النصرانية كانت محدودة و ناقصة، و لم يكن النصارى العرب سائرين في معتقداتهم في الاتجاه الصحيح، و لهذا كان هناك مجال لظهور الآراء البدعية المنحرفة .و لو لا ذلك لما كان-

---

* - مستشرق من رجال الدين أستاذ اللغة العربية بجامعة إذ نبره بانجلنزا صرف *** عديدة في دراسة القرآن الكريم أكد في أول بنية عن القرآن الكريم العلاقات النصر انية بالنبي ص و قد صدرت ترجمته الانجليزية للقرآن الكريم في جر أين في عامي 1357 هـ 1937 م 1359 هـ 1939.

[1] - المرجع نفسه 94.

محمد صلى الله عليه و سلم- على علم بأمثال تلك الآراء التي تثير طلب المسيح (عليه السلام) و نذهب إلى أن نظرية التثليث النصرانية لا تعني الأب و الابن و روح القدس، و إنما تعني الله و عيسى و مريم ،و يريد بارت أن يؤكد بذلك أن المعلومات التي وردت في القرآن الكريم عن النصرانية ،و عن سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام ،و عن أمه كانت المعلومات الشائعة آنذاك أما خاطئة أو محدودة، فمحمد إذن هو مؤلف القرآن الكريم. و برغم المستشرقون أيضا أن محمدا [1]نعرف الراهب في رحلة عمه التجارية إلى الشام عندما كان صغيرا و قد تمثل محمد صلى الله عليه و سلم ما سمعه من بحري الراهب، و ما عرفه من إتباع اليهودية، و خرج على الناس يعلن دينه الجديد الذي لفقه من الدينين الكبيرين .

3.و يتبع إنكارهم بالتشكيك في صحة الحديث النبوي الشريف:

و سبب ذلك أن المستشرقين بعد محاولتهم ،الفاشلة فشلا ذريعا للتشكيك في القرآن الكريم من جوانب مختلفة ،عمار أينا ،و بعد أن أعياهم البحث و التنقيب ،و لم يجدوا الجميع محاولتهم أي أثر ايجابي لدى المسلمين المتمسكين بقرآنهم العظيم، عند ما رأى هؤلاء المستشرقون أن يوجهوا محاولات التشكيك إلى ناحية أخرى ،أي إلى الأصل الثاني للإسلام ،و هو السنة النبوية الشريفة ،مع الاستمرار في محاولاتهم السابقة الفاشلة ،و يعتبرون القسم الأعظم من الحديث ثمانية نتيجة لتطور الإسلام الديني و التاريخي و الاجتماعي في القرن الأول و الثاني .فالحديث بالنسبة لهم لا يعد وثيقة لتاريخ الإسلام في عهده و إنما هو أثر من آثار الجهود التي ظهرت في المجتمع الإسلامي في عصور المراحل الناضجة لتطور الإسلام .فادعوا أن الحديث لا يعقل أن يصدر عن رجل أمي مثل- محمد صلى الله عليه و سلم -بل هو عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأول, فالعقدة

[1] - المرجع نفسه ص ص94 – 95.

النفسية عندهم هي عدم تصديقهم بنوبة الرسول الحبيب -صلى الله عليه و سلم -و منها ينبعث كل خيرهم و تخبطتاهم و أوهامهم [1]

4.ويتبع إنكارهم أيضا التشكيك بأن الشريعة الإسلامية مستمدة من القانون الروماني.

ذكرنا سابقا بعض آراء و مواقف المستشرقين من صحة نص القرآن و السنة ما يكفي و شاهدا على محاولاتهم المستميتة في سبيل هدم هذين الأصليين اللذين يقوم عليهما التاريخ الإسلامي، فالاعتقاد بهما إذ تطرق إليه الشك فإن ذلك سيؤدي بدوره إلى تخلخل ألاعتقادي في التاريخ من أساسه .

و عندما ما لم يستطيعوا ذلك فإنهم لم ييأسوا، بل إن دائرة عملهم أوسع من التشكيك ،فهم حريصون على تجريد المسلمين و العقلية الإسلامية و الفقه الإسلامي ،و الفكر الإسلامي بصفة عامة من كل القيم الإنسانية و الحضارية و الابتكارات العلمية .فالمستشرقون يدّعون بتأثر الشريعة الإسلامية بالقانون الروماني على اختلاف فيما بينهم في درجات هذا التأثر .

فمثلا المستشرقون " جولد تسيهر " و " فون كريمي" و " شيلدون أموس" و غيرهم من المستشرقين، بعد أن احتاروا حين إطلاعهم على عظمة التشريع الإسلامي الهائل الذي لم يجتمع مثله لجميع الأمم في جميع العصور، يزعمون و يدعون بأن الشريعة الإسلامية مستمدة من القانون الروماني .

و يؤكدون أن القانون الروماني هو المصدر الذي أقام فقهاء المسلمين على أساس من قواعده الكيان القانوني للشريعة الإسلامية و يستدل [2]هؤلاء على دعواهم الواهية بأدلة مختلفة منها

---

[1] المرجع نفسه ص 121.

[2] - المرجع نفسه ص ص 125 – 126.

أن النبي صلى الله عليه و سلم كان على معرفة واسعة بالقانون الروماني ،كما أن فقهاء المسلمين قد تعرفوا على آراء فقهاء مدارس القانون الروماني ،و أحكام المحاكم الرومانية في البلاد التي كانت لا تزال فيها هذه المدارس و المحاكم قائمة بعد الفتح الإسلامي، هذا إلى جانب تشابه في النظم القانونية و الأحكام و القواعد الموجودة في الشريعة و القانون الروماني، الأمر الذي يعني أن الشريعة الإسلامية اقتبست هذه النظم و الأحكام من القانون الروماني باعتباره سابقا عليها و للأسف يؤكد المغترب " نجيب العقيقي " و المدعي بفخر أنه مستشرق في كتابه " المستشرقون " مسألة تأثر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني كما لو كانت حقيقة ثانية مفروغا منها فيقول :" و تأثر الفقه بالقانونين اليونان و الرومان ،و كان القديس يوحنا الدمشقي خير معبر لنقل تلك الأفكار إلى العربية ".

فتلخص كل هذا فبما يلي: ففي موسوعة تاريخ الجنس البشري و تقدمه الثقافي و العلمي التي أصدرتها العلوم و الثقافة " اليونسكو" للأمم المتحدة في الفصل العاشر من المجلد الثالث ما يلي:

1. إن الإسلام ترتيب ملفق من اليهودية و المسيحية و الوثنية العربية .

2. القرآن الكريم كتاب ليس فيه بلاغة.

3. الأحاديث النبوية و ضعف من قبل بعض الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم بفترة طويلة و نسبت إلى الرسول.

4. وضع الفقهاء المسلمون الفقه الإسلامي مستندين إلى القانون الروماني و التوراة و قوانين الكنسية.

5. لا قيمة للمرأة في المجتمع الإسلامي.

6.أرهق الإسلام أهل الذمة بالجزية و الخراج.

و هكذا يمكننا القول بعد كل ما ذكرناه:

إن الاستشراق يعطي لنفسه في دراسة لتاريخ الإسلام دور ممثل الاهتمام و القاضي في الوقت نفسه.فبينما نرى مثلا أن علم التاريخ يحاول أن يفهم فقط و لا يضع موضع الشك أسس المجتمع الذي يدرسه نجد الاستشراق يعطي لنفسه حق الحكم ،و الاتهام ،و الرفض للأسس الإسلامية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي. و ذلك ناتج عن نوايا مسبقة لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون نوايا علمية صافية .و إنما هي عبارة تصورات معينة عن إسلامنا الحنيف بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مر تكزة على أوهام و افتراءات. و نحن نقول لهم لقد آن الأوان لوضع حد لهذه الحملات العدائية ضد الإسلام و المسلمين ،سواء من جانب المستشرقين أو في وسائل الإعلام الغربية و المتغربة .[1]

[1] - المرجع نفسه ص ص 104 – 105.

المبحث الرابع:المستشرقين عينات من آثارهم و أعمالهم

يمكن أن نقول إن المستشرقين ينقسمون إلى قسمين: المنصفون و المتعصبون

أ.المنصفون: و هم ينقسمون أيضا إلى قسمين:

القسم الأول: جماعة اشتهروا بالإنصاف في الأوساط العلمية ،و أظهروا أنهم أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم و أديانهم و ثقافتهم و لغاتهم و أنهم متحررون تمام في بحوثهم العلمية من أثر العواطف الدينية ، فكتبوا عن العروبة و الإسلام و أظهر و هما في ثوب نظيف على جسد وسخ ،فهم من منافقي المستشرقين و هم كثر .

و أما القسم الثاني: فجماعة لهم أهداف علمية خالصة لا يقصد منها إلا البحث العلمي و التمحيص و دراسة التراث العربي و الإسلامي دراسة تجلوهم بعض الحقائق الخافية عنهم و هذا الصنف قليل و هم مع إخلاصهم في البحث و الدراسة لا يسلمون من الأخطاء و الاستنتاجات البعيدة عن الحق، إما لجهلهم لأساليب اللغة العربية أو إما لجهلهم بالأجواء التاريخية على حقيقتها .و هؤلاء سرعان ما يرجعون إلى الحق حين يتبين لهم و لكنهم كثيرا ما يتهمهم غيرهم من المستشرقين بالانحراف العلمي أو الانسياق وراء العاطفة أو الرغبة في مجاملة العرب و المسلمين و التقرب إليهم كما فعلوا مع السيدة " ماري شيمل" عندما رشحت لاستلام جائزة الصلح للناشرين الألمان عام 1995، بدأت بعض الدوائر الصهيونية المناوئة للعروبة و الإسلام في ألمانيا بانتقاد موقفها من سلمان رشيت الكاتب الذي أهان الإسلام و الرسول الأكرم صلى الله عليه و سلم في كتابه آيات شيطانية لقد صرحت " شيمل" حينمها :" بنظري أن الكاتب الذي يتجاسر

على النبي و سلمان رشدي ([1])العرب جيدا ما هو الشأن المقدس للنبي عند المسلمين ،فإنه قطعا قد أهان و تجاسر على مقدسات الإسلام و إنّني سأنتقد هذا الموقف حتى الموت "و كذلك للأحداث الشيء نفسه مع " توماس أنولد" حين أنصف المسلمين في كتابه المشهور " الدعوة إلى الإسلام " فقد برهن على تسامح المسلمين في جميع العصور مع مخالفيهم في الدين على عكس مخالفيهم معهم هذا الكتاب يعد من أدق و أوثق المراجع الحديثة في تاريخ التسامح الديني في الإسلام، يطعن فيه المستشرقون المتعصبون و المشهورون بالإنصاف (المنافقون) و خاصة الجواسيس بأن مؤلفة كان مندفعا بعاطفة قوية من الحب و العطف على المسلمين مع أنه لم يذكر فيه حادثة إلا أرجعها إلى مصدرها.

بعض المنصفين من المستشرقين :

لا شك بأن الاستشراق قام على خدمه الغرب للتعرف على الحياة الشرقية و حياة المسلمين كما أسلفنا و مع كل هذه الدوافع الاستعمارية فقد تحرر بعض هؤلاء من رقبة السياسة و كتبوا عن العروبة و الإسلام ما أملته عليهم وقائع التقدم .

و من الذين أنصفوا العرب و الإسلام :

أنا ماري شيمل Anne-Marie chimmel (1922 – 2003) السالفة الذكر فقد شهد بفضلها الشرقيون و الغربيون ولدت عام 1922 م ،و كان هذا اليوم يوما مباركا ميمونا للإستشراق و المستشرقين ،كان كله عطاء للشرق العربي الإسلامي لقد كانت " شيمل " تهتم في دراساتها بنقد أعمال المستشرقين و تقويمها، و قبل ذلك كانت تهتم بالتصوف و المتصوفين

[1] - سعد بوفلاقة برنة للبحوث و الدراسات العدد الثالث(الجزائر مطبعة سيبوس2005 م)ص 125.

و العلاقة الشديدة بالشعر و الأدب، و الاهتمام بالآداب الإسلامية كالعربية و الفارسية و التركية . و قد كانت السيدة " شيمل" لها علاقة خاصة بالقرآن الكريم لأنها كانت تؤمن بأن المنبع الأصيل لفهم الإسلام القرآن الكريم لأنها كانت [1]تحب القرآن حبا جما و قد حفظت قسما منه و كانت قد ترددت أنباء عن إسلام شيمل غير أنها لم تشهر إسلامها حتى وفاتها و لها عدة مؤلفات من بينها " الشمس المنتصرة" و " محمد نبي الله أو الرسول في الإسلام " و على الرغم من أن السيدة " شيمل" تقاعدت عن العمل في عام 1982 م إلا أنها لم تترك البحث و الدراسة و الكتابة حتى آخر لحظة من حياتها عندها و وفاها لأجل في بون في كانون الثاني عام 2003 عن عمر يناهز الثمانين عاما كان كله عطاء و خدمة للشرق العربي الإسلامي و من الذين أنصفوا العرب و الإسلام أيضا:

المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه صاحبة كتاب " شمس العرب تستطع على الغرب أو أثر الحضارة العربية في أوروبا: و هو كتاب علمي أكا ديمي ألفته الدكتورة " زيغريد" خلال عدة سنوات تحدثت فيه عن الحضارة العربية و الإسلامية و أثرها في تطوير حضارة الغرب في العلوم و الفنون و الأدب، و قد مات لظهور كتابها هذا حدث كبير في ألمانيا و أوروبا علقت عليه مئات الصحف و المجلات بدليل أن نقاد أوربا لم يهتموا بشيء في ذلك العام، اهتمامهم بهذا الكتاب فهاجم عشرات منهم المؤلفة و الكتاب معا و اتهموها بالتعصب للعرب و التحيز لهم فترجم إلى عدد من اللغات الأجنبية كما رحبت به الصحافة العربية ترحيبا بالغا و للدكتورة زيغريد هو نكه مؤلفات أخرى من الحضارة العربية منها .

[1] - المرجع نفسه ص 126.

1.الرجل و المرأة و هو كتاب تاريخي ،أكدت فيه الكاتبة كما فعلت في كتبها كلها التي تتالت فضل العرب على الحضارة الغربية خاصة و الحضارة الإنسانية عامة .

2.أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية .

و قد سئلت الدكتورة " زيغريد هو نكه" في الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة 1392 هـ - 1972 م عن هدفها الأساس من تأليف كتابها (شمس العرب تستطع على الغرب) فأجابت:

لقد كتبت هذا الكتاب لأظهر للألمان و الغربيين أو العرب قد قدموا مساهمة هامة للحضارة[1] و الثقافة الغربية و أردت فيه أيضا أن أعيد الحق إلى نصابة لأن الرأي العام عندنا يعتبر مساهمة اليونان و الرومان كأسس لحضارته، و أردت كذلك أن أبرز بأن العرب لم يكونوا فقط حاملي الحضارات القديمة مثلما تعلمنا ذلك و لم يكونوا همجيين و إنما ذي حضارة ،كماأنهم أنجزوا أشياء كثيرة و قاموا باختراعات و قدموا مساعدات إلى العالم الأوربي و لقد أعجبت إنما إعجاب عندما لا حظت الإقبال الكبير في البلدان العربية على كتبي و اعتبار هذه البلدان بأن مؤلفاتي قد ألفت أضواء جديدة على الحضارة العربية الإسلامية و لقد عبرلي الكثير عم ذلك و وصفوا كتبي كمحاولة تدفع العرب إلى استرجاع شخصيتهم و تبرز ماضيهم الجديد .

و نذكر من المنصفين أيضا:

كارل بروكمان 1956 م المستشرق الألمان و هو عالم بتاريخ الأدب العربي و صنف بالألمانية كتابه المشهور تاريخ الأدب العربي و قد ترجم إلى اللغة العربية و هو كتاب قيم عد فيه

[1] - المرجع نفسه ص 127.

أسماء الأدباء العرب من كتاب و شعراء و علماء و فلاسفة و غيرهم. و لبروكمان كتب أخرى منها تاريخ الشعوب الإسلامية و كتاب في نحو اللغة العربية بالألمانية و معجم للغة السريالية و غيرها .و قد ألقى بروكمان نظرة الفاحص الخبير على الأدب العربي في مختلف أزمنته و أمكنته .

و من هؤلاء المنصفين من يؤدي بهم البحث العلمي الخالص إلى كنشاف حقيقة الإسلام فيقبلون عليه مسرورين و يدافعون عنه في أوساط أقوامهم الغربيين و منهم المستشرق الفرنسي الفنان " أتين دينه " Etienne dinet(1861 – 1926 م الذي عاش في بلدة " بوسعادة بالجزائر فأعجب بالإسلام و أعلن إسلامه و سمى نفسه " ناصر الدين" له تصانيف عن الإسلام بالفرنسية منها [1]محمد صلى الله عليه و سلم في سيرة النبوية و له كتاب أشعة خاصة بنور الإسلام بين فيه تحامل قومه على الإسلام و رسول الله محمد صلى الله عليه و سلم و قد توفي هذا المستشرق في فرنسا و نقل جثمانه إلى الجزائر بوصية منه و دفن فيها .

و منهم يوهمان رايسكة (riske) (1716 – 1774م) ذلك العصامي الألماني الذي كان ثمن تفانيه في دراسة الأدب و التاريخ العربيين أن تعرض لاضطهاد فكري و علمي من المتعصين الذين ليست لدراستهم قيمة علمية.

و في الجملة فإن معظم المستشرقين الألمانيين لم يخضعوا لغايات سياسة و دينية و استعمارية بسبب عدم تورط ألمانيا بالاستعمال ،و قد تميز الاستشراق الألمان بالدراسات الشرقية القديمة و الاهتمام بالآثار و الأدب و الفنون و هذا النوع من الدراسات عادة يكون خاليا من الأغراض السياسية و كذلك غلب على الاستشراق الألمان الروح العلمية و الموضوعية و التجرد و الأنصاف

[1] - المرجع نفسه ص 128.

بـــ.المتعصون : و هم الغالبية أكثرهم جواسيس اشتغلوا بالاستشراق و هؤلاء ليست لدراساتهم قيمة علمية فلاستشراق، دور لا يرتاب فيه في تمهيد الأرض العربية و الإسلامية للاستعمار الغربي و لكن ليس كل مستشرق ضالعا في ذلك فكلنا نعلم كيف نشأ الاستشراق .

نعلم أن بيسمارك Bismarck هو الذي أنشأ مدرسة اللغات الشرقية في ألمانيا و ألحقها بوزارة الخارجية لإغراض سياسية و لنشر النفوذ، و كذلك ينبغي أن يقال لأعمال الجوسيسة، أيضا فالمستشراق الفرنسي المعروف ب massigna ما سينوس كان جاسوسا في الشرق فقد بذل جهدا كبيرة لتخريب العقل العربي و الإسلامي و تنمويه عن طريق تمجيد التصوف الكاذب[1]، و إشاعة الخرافات و الأباطيل فلقد كان مستشارا في وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون الشمال الإفريقي و الراعي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر، و خدم بالجيش الفرنسي خمس سنوات في الحرب العلمية الأولى و قد استطاع هذا المستشرق و أمثاله أن يعبثوا في عقول الناس فسادا و إفسادا و أن يؤثروا في بعض ضعاف العقول في الجزائر الذين أصبحوا يرددون خرافات هؤلاء المستشرقين و يقولون :" اعتقد و لا تنتقد " أي لا تنتقد فرنسا و أن الله هو الذي جاء بها إلى الجزائر، و هو الذي سيخرجها متى يشاء و لكن " عبد الحميد بن باديس " رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حاربهم بفكر النير من خلال جريدة " المنتقد " التي أصدره خصيصا للرد على هؤلاء الطرفين و المتصوفين الذين ساروا في هذا الاستعماري الخبث .

و مثله المستشرق الفرنسي " دي ساسي " di sasie (1858 – 1892 م) الذي كان يشغل منصب المستشرق المقيم بوزارة الخارجية الفرنسية منذ عام 1805 و كان له ارتباط وثيق بالاستعمار و احتلال الدول العربية و الإسلامية فقد ظهر ذلك جليا في احتلال الجزائر،

[1] - المرجع نفسه ص 130 – 131.

عندما مهدت فرنسا الاستعمارية لاحتلالها سنة 1830 م فقد أرسلت فرنسا بعثة علمية مختصة في الآثار و الحفريات في(الظاهر)و جواسيس في(الباطن) تحولت فيها من مجرد دراسة حفريات و آثار إلى دراسة عقلانية منظمة و تنبغي مع أعمال المستشرقين لذكر أيضا الهولنديون هم أيضا و لجوا [1]عالم الاستشراق المحترف المسيء إلى الاستشراق كدراسة عملية أو كمقاربة موضوعية الفرنسيين .

و من أعلام الاستشراق الهولندي في القرن السابع عشر نذكر على الخصوص " يعقوب خوليوس GOLIUS (1596 – 1667م) الذي عمل أستاذ اللغة العربية و مادة الرياضيات و قد لعب دورا بارزا في اقتناء مخطوطات كثيرة باللغة العربية أغنى بها مكتبة جامعة ليدن و لكن أخطر ما اتصف به المستشرق " خوليوس " على غرار معظم المستشرقين الهولنديين هو كراهيته للعرب و المسلمين و الإسلام على وجه الخصوص، الذي أحدث في رأيه جراحا عميقة إذا تركناها ستعدي جزاء كبيرا من البشرية [2].

[1] - المرجع نفسه ص 132.

[2] - يوسف عز الدين الاستشراق و بواعثه و ماله و ما عليه مجلة (المشكاة المغربية العدد 29 1998 م)ص 17.

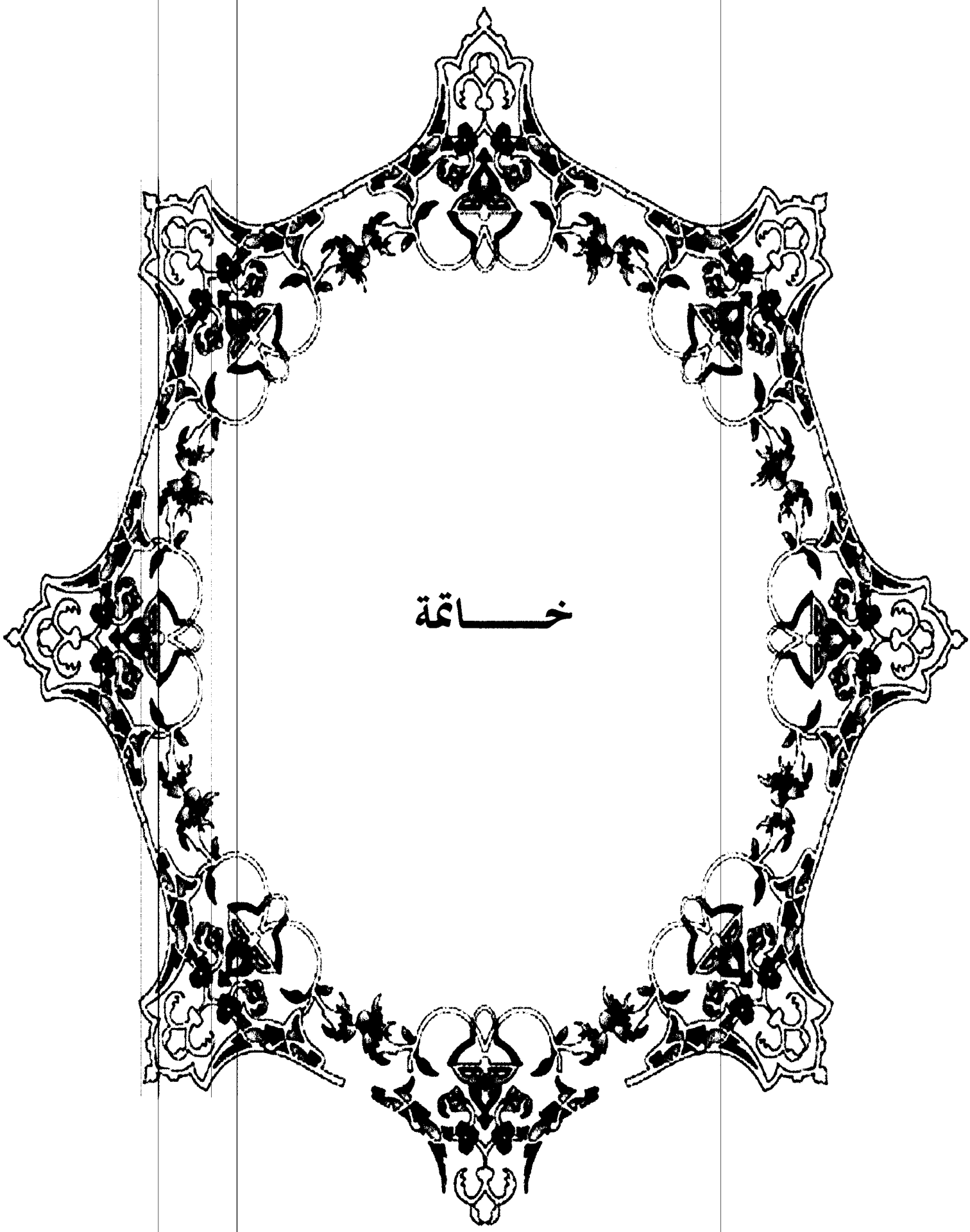

خـــــاتمة

أولا: الحقيقة أن للإستشراق – شئنا أم أبينا – متداخل مع بني الدولة الحديثة في الغرب، و متشابك مع توجهات المجتمع المدني فيه، إنه " مؤسسة عامة " للتعامل مع الشرق – بكلمات ادوارد سعيد – بدأ الاستشراق فرديا.... ثم شعبيا إلى أن صار مؤسسة تابعة للدولة، بل وغدا ملحقا بالمخابرات و حتى لا نقول غدا تجسيسا" حسب ما لا حظ "د. خليل أحمد خليل" ، و في كل الحالات فإن الاستشراق بصفة " المدعاة علما يضم استعلاء غربيا.

ثانيا: يعد الاستشراق من دوائر الغرب المتقدمة داخل العالم العربي الإسلامي و مؤسسة ذات أهمية إستراتيجية، و مدرسة بحث قائمة متميزة عن غيرها من مدارس البحث – فالإضافة على مهامها العلمية . لا زالت تزود الغرب بما يدور في العالم الإسلامي، فقد كان بعض رواده في أغلبهم عسكريين في السفارات الغربية في الدول العربية زيادة إلى كونهم علماء فيما يخص المشرق

ثالثا: كان للمستشرقين تأثير كبير في التوجهات الثقافية التي سجّلت على مستوى الفكر و الأدب و نقده في الثقافة العربية و ذلك بما تميزوا به من أراء فقد حاولوا تطبيق ما توصلت إليه النظريات العلمية عامة كنظريات الأدب المختلفة و بمنمهج علمي لم يستدعه المستشرقون ابتداعا بل هو منهج أشاعه إلىحد لغرب أعلام اعر لمفكرين من أمثال: مونتين، تين، .و مونتسيكو، و قد استغلوه أحسن استغلال و تزودوا عصبه قصد الجدل و الاحتجاج، قد كانت هم أراء خاصة بهم توصلوا إليها بعملهم و اجتهادهم على يمستوى الأدب العربي خاصة كما تميزوا بالعمل الدءوب، و الجهد المتواصل و الحرص على الدرس .

رابعا:لقد كانت أهداف المستشرقين مختلفة ومتباينة ،ولقد كان هذا التناقض يختفي بينهم تحت واجهة الطابع العلمي وهذا الطابع الذي لم يخفي نزعة الشك والتحامل على الكثير من صفحا ت التاريخ الإسلامي وبأسلوب يصل إلى حد الكشف الواضح عن نفسه ،وقد تنبه إلى ذلك التحامل عدد من مفكري الغرب أنفسهم قبل أن ينتبه إليه مفكري العرب.

خامسا :قد غالى بعضهم في اظهار ميوله المعادية للعرب والمسلمين لمحاولة استثمارهم ظاهرة التقسيمات الأنثروبولوجية بين الشرق والغرب ،أو بين الشمال و الجنوب أو بين الدول المتقدمة على أنها الأصل في الحضارة و التقدم مما أعطاهم أحقية الاستيلاء عليها ومبررا للاستعمار لها بقناعات تبدو أكثر واقعية للغرب ،فقد وضعت التجربة الاستشراقيةالكثير أمام خيارات متعددة فبعض منا وقف مهدورا أمام التجليات الظاهرية للحضارة الغربية المادية و النفسية،وخاصة ما تعلق منها بالحرية في انقلاب صريح أو ضمني أو عقلي يقوم به هؤلاء على تراثهم وحضارتهم آخذين بما توّصل إليه المستشرقين من نتائج مست التراث العربي. ول الو أخيرا فقه تبين لنا من هذه الدراسة أن مواجهة العرب للإستشراق قد سارت على اتجاهين رئيسين

.بمواجهة العرب للفكر الإستشراقي نفسر معترفين بذلك تأثره و فضله و خطره على السواء

مواجهة العرب للفكر الإستشراقي فيما بين أنفسهم و تأثرهم به.

سادسا :شجع الاستشراق الاستعمار الإسرائيلي، ذلك تزييف حقائق من التاريخ و لأجل فهم أعمق الكتاب الله الكريم و اندفع أثر المستشرفين إلى التأليف باللغة العربية و بآدابها و بلاغتها. ففي مدة قرن و نصف بلغ عدد ما ألفوه عن الشرق و العالم العربي ستين ألف كتاب.

سابعا:لقد استأثر التاريخ الإسلامي العالم العربي اهتمام المستشرقين الذين أولوه عناية خاصة، و حاولوا و بجهد كبير تطوير حقل الدراسات التاريخية و ابتكار أساليب منهجية جديدة و طرحوا نظريات عديدة كانت نتيجة لتأثرهم البالغ بالنظريات الاجتماعية.

وأخيرا فقد تبين لنا من هذه الدراسة أنّ مواجهة العرب للإستشراق قد سارت على اتجاهين رئيسيين:

*مواجهة العرب للفكر الإستشراقي نفسه معترفين بذلك و أثره و فضله و خطره على السواء.

*مواجهة العرب للفكر الإستشراقي فيما بين أنفسهم و تأثرهم به.

الملحق

، حتى إظطرّ ـــ ها نوتو ـــ ـــبنفسه أن يتراجع عما أدعاه، و لكن بعد أن بثه في نفوس أبناء العرب و المسلمين و يعتبر رد الإمام على ـــهانوتو ـــ ردا يجب أن يحتذي في هذا المجال .

نجيب العقيقي [1]:

يعتبر كتابه " المستشرفون " بحق موسوعة في تراث العرب مع تراجع المستشرفين و دراساتهم عند منذ ألف عام حتى اليوم و موسوعته هذه ذات قيمة كبرى تعد من أعظم ما ظهر في المجال في الأدب العربي المعاصر على الإطلاق، و ذلك كله لأسباب عديدة أهمها:

أولا: أنه يتتبع ظاهرة الاستشراف من أول عهدها إلى عمرن هذا.

ثانيا: أنه يعد أو في مرجع في الاستشراف في جميع اللغات بلا استثناء .

ثالثا: أنه أثبت أثر الاستشراف في النهضتين: النهضة الأوروبية الحديثة و النهضة العربية الحديثة .

رابعا: أنه قام بدراسة ظاهرة الاستشراف عن جهد و أنا و إخلاص، و ذا وجدت هفوات فإنها من صفات البشر، إذ ليس الكمال إلا لله وحده .

خامسا: إنه نتاج العقلية العربية الحديثة التي أثبتت من جديد أنها قادرة على التغلب على كل الصعاب مستهدفة التقدم و النهضة و الإزهار .

سادسا: أنه يكاد يشبه إحصاء كاملا للأدب الاستشراقي في جميع العصور .

---

1) نجيب العقيقي، المستشرفون (القاهرة: دار المعارف، 1964) ص7.

سابعا: أنه دليل قاطع على أهمية التراث الإسلامي و دوره الفعال في بناء الحضارة الإنسانية بأسرها.

و **أخيرا:** انه يهد أساسا لكل من يريد أن يبحث في الإستشراق و ما قام به و من أجل هذا كله، فإن " أعظم أثر صدر عن المستشرفين حتى الآن في جميع اللغات و هو كتاب " المستشرقون " و أنه لإعلاء شأن اللغة العربية أن يصد ر بها هذا السفر المقيم الذي سيكون مرجعا ككل من يتصدى لدراسة المستشرقين أو يبحث عن تراث العرب، بلغ المؤلف في التقصي و ابحث عنهما غاية ما تستطيع القدرة البشرية أن تصل إليه .... لقد استطاع الحقيقي أن يرفع رأس أمته العربية عاليا في الأوساط العلمية و الأدبية بما دمه من نتاج عبقريته ".

و من هنا لم نستطع أن نتخطى هذا الكتاب الذي يقع في ثلاثة أجزاء ضخام بل أحسنا أنه من واجبنا أن نتناوله ،و لو بإيجاز شديد، لما استفدنا منه و تعلمنا عليه.[1]

أما الجزء الأول: فقد تناول العقيقي فيه مهد الحضارة و العرب قبل الإسلام و فتوحات الإسلام و العلوم و الآداب و الفنون و النهضة الأوروبية الحديثة و أثر العرب فيها و النهضة العربية الحديثة و أثر الاستشراق فيها متتبعا طلائع المستشرقين منتهيا بدراسة الاستشراق الفرنسي و الإيطالي مع ذكر كل ما يتعلق بأثرهما و علمائهما و معاهدهما و مكتباتهما و ما إلى ذلك بقدر المستطاع .

أما الجزء الثاني: فقد أثبت العقيقي فيه أن المقرون الوسطى لها دين مزدوج للعرب و المستشرقين، لأن الأولين نقلوا التراث الإنساني و حافظوا عليه و أضافوا إليه و أبدعوا فيه و ألفوا ،

---

1) المرجع نفسه، ص689.

و لأن الآخرين أخذوا هذا التراث منهم و نقلوه إلى أوروبا و أضاءوا بذلك دياجير ظلامها . فلكل منهم على حقه فضل عظيم لا يدانيه فضل سواه ثم نتبع الاستشراف في انجلترا و اسبانيا و البرتغال و النمسا و هولندا و ألمانيا و بولونيا و الدانمرك كلا على حده دارسا تاريخه و علماءه و آثاره و دوره و هلم جرا.

و أما الجزء الأخير: فقد تتبع العقيقي فيه كل منهجية المقرر الاستشراق في سويسرا و السويد و المجر و أمريكا و بلجيكا و تشيكوسلوفاكيا و فنلندا و رومانيا و يوغسلافيا و المستشرقين الرهبان و اللبنانيين و جهودا متصلة و مشتركة كالمؤتمرات ،و الاكتشافات، و الموسوعات ،و ما إلى ذلك ،فهيأ موسوعته كلها بخاتمة أشاد فيها بكراسي اللغات الشرقية و المكتبات و المتاحف و الترجمات و المخطوطات و التحقيقات و غزارة التراث العربي الإسلامي، و المنهج العلمي الذي يتبعه الإستشراق في دراساته و أبحاثه و مؤلفاته لهذا التراث الضخم الخلاف .

و علاوة على ذلك كله فإنه لم ينس أن يتناول موقف علماء العرب من علماء الاستشراف دارسا آراء أحمد فارس و الأمير شكيب أرسلان و غيرهما مثيرا إلى أن بعض علمائنا قد التمس إحصاء أغلاط المستشرقين، و بعضهم و صفوا الحد بين ما يمكن المستشرقين القيام به، و ما يعجزون عنه و غيرهم قد كشفوا عن أغراضهم ،و بعضهم أنصفوهم و هكذا الحال معهم مثل ما هو و قد حاول الحقيقي أن يرد على النهضة التي يوجهها علماء العرب إلى المستشرقين عامة و الرهبان منهم خاصة بأن هدف استشراقهم الأصلي هو الجدل و التبشير و الهدم قائلا: لو استهدف الرهبان الجدل و التبشير فحسب لا كتفوا بتعليم العربية، و أهملوا ما عداها من اللغات التي قل أو أنقرض المتكلمون بها كاليونانية القديمة و المبرية و السريانية و الكلدانية ،و ما كلفوا أنفسهم إنشاء

بواكير: مكاتب الترجمة و المعاهد و المكتبات و المطابع و المجلات لحفظ تراثها و نشر ذخائره و التصنيف فيه و ترجمته إلى لغات العالم بأسرة.

و أخيرا فقد كنا نود من العقيقي ما دام قد أجهد نفسه في هذا البحث الممتع حق وجاء في نهايته بالفهارس المختلفة لتسهل الاستفادة منه أن يأتي بالمراجع التي استقى منها معلوماته للأسف الشديد لم يفعل ذلك و لو فعل لازدادت قيمة موسوعته بقدر كبير و نرجو أن يفعل ذلك في طبعتها التالية .

رؤية مالك بن نبي– رحمه الله – الإستشراق:

لم يخصص ملك بن نبي – للإستشراق سوى بحث قصير حول إنتاجهم و أثره في الإسلامي الحديث، و لكن لا تكاد تخلوا كتاباته من الاهتمام بهم و بآثارهم، و قد بدأ هذا البحث الموجز بتقسيم المستشرقين إلى طبقتين إحداهما القديمة من أمثال: " جرير دور بياك " و " توماس الإكويني " ،و طبقة " جولد زيهر "، ثم قسمهم من حيث الاتجاه العام إلى المادحين للحضارة الإسلامية، و الطبقة الأخرى " المنتقدين مها المشوهين لسمعتها:

–و بدأ الحديث عن طبقة القدماء و إن تأثيرهم مقتصر على نفوذهم في الغرب " دون أيما تأثير على أفكارنا نحن معشر المسلمين"[1]، ثم يلتفت إلى الصنفين الآخرين و هم المادحين و الذامين لحضارتنا ،فيضرب الصفح عن المنتقدين الشاتمين لحضارتنا قائلا: و على فرض أنّة مش ثقافتنا إلى

1) مالك بن نبي، إنتاج المستشرفين و أثره في الفكر الاصطلاحي الحديث، ص6.

حد ما، إلا لم يحرك و لم يوجه بصورة شاملة مجموعة أفكارنا لما كان في نفسنا من استعداد لمواجهة أثره تلقائيا " [1].

-و الحقيقة أن هذا التأثير وصل إلينا بطريقة مباشرة و غير مباشرة، فقد انتشرت المدارس الأجنبية في بلاد العربية انتشار النار في الهشيم الذي يرجع تاريخه إلى القرن التاسع عشر أو منذ بدايات الاحتلال لأقطارنا، فكان التعليم قائم على ربط للطلاب بثقافة الغرب و أعلامه و رموزه، و هذا ما قاله " إدوار سعيد " : " علمنا عن حياة انكلترا و آدابها و عن النظام الملكي و البرلمان عن الهنة إفريقيا.... و لما كان للانتماء المغربي و تكلّم اللغة العربية يعد أن بمثابة يعاب جنحة يعاقب عليها القانون في فيكتوريا وليدج فلا عب أن لا فتلقى أبدا التعليم المناسب عن لغتنا و تاريخنا و ثقافتنا و جغرافية بلادنا، و يخلص المشهد بقوله:

" فقد بتنا نذاك جميعنا أننا دونيون نواجه قوة كولونيالية جريحة و خطرة، بل و قابلة لأن تؤذينا، و نحن مجبرون على تعلم لغتها و استيعاب ثقافتها " [2].

و أكد هذا غيره ممكن درس في مثل هذه المدارس و الجامعات و منهم الدكتور " مالك بدري " الذي درس في الجامعة الأمريكية، و عن كان التأثير عليه و على الدكتور إسحاق الفرحان عكسيا حيث إن ما كانوا يتلقونه من تشويه الإسلام و نبيه و عقائده جعلها يسعون إلى معرفة الإسلام و بالتالي أصبحا من كبار للمفكرين الإسلاميين.

-و يجمل بن نبي – رحمه الله- نظرته إلى الإستشراق و سلبية بالقول: " و بالتالي تبيين لنا أن الإنتاج الإستشراقي بكلا نوعيه، كان شرا على المجتمع الإسلامي لأنه ركب في تطوره العقلي

---

1) المرجع نفسه، ص7.

2) إدوار سعيد، خارج المكان، ترجمة فواز طرابلسي (بيروت: دار الآداب، 2000) ص233.

عقدة حرمان سواء في صورة المديح و الإطراء التي حولت تأملاتنا عن واقعنا في الحاضر و أغمستنا في النعيم الوهمي الذي نجده في ماضينا، أو في صورة التنفيذ و الإقلال من شأننا بحيث صيرتنا حماة الضيم في مجتمع منهار " وقد أدرك هذه الصورة الباحث " حيدر حب الله " حين كتب يقول: " بلغ الأمر حد اعتقاد و مفكر كبير من أمثال من أمثال:مالك بن نبي أن الإستشراق قام بمؤامراته عن طريقة تبجيل المسلمين أكثر أو يري في تقريظه للفكر، و التاريخ الإسلامي سما في المسلمين كما أثاره مالك بن نبي".

لقد كانت أهداف المستشرقين مختلفة و متباينة و لقد كان هذا التناقص يختفي بينهم تحت واجهة الطابع العلمي، و هذا الطابع الذي لم يخف نزعة الشك و التحامل على الكثير من صفحات التاريخ العربي الإسلامي – و بأسلوب يصل إلى حد للكشف الواضع عن نفسه، و قد تنبه إلى ذلك التعامل عدد من مفكري الغرب أنفسهم قبل أن ينتبه إليه مفكري العرب.

قد غالى بعضهم ***** إظهار ميولة المعادية للعرب و المسلمين لمحاولة استثمارهم ظاهرة التقسيمات الأنثروبولوجية بين الشرق و الغرب، أو بين الشمال و الجنوب أو بين دول متقدمة على أنها الأصل في الحضارة و التقدم مما أو التقدم مما أعطاهم أحقية الاستيلاء عليها و مبررا للاستعمار لها بقناعات تبدوا اكثر واقعية للغرب، فقد وضعت التجربة الإستشرافية الكثير أمام خيارات متعددة، فبعض منا وقف مبهورا امام التجليات الظاهرية للحضارة الغربية المادية و النفسية، و خاصة ما تعلق منها بالحرية في انقلاب صريح أو ضمني أو عقلي يقوم به هؤلاء على تراثهم و حضارتهم، آخذين بما توصل إليه المستشرقون من نتائج مست التراث و جعلته في المحك اما بعض الآخر فتتوله لديهم حالة نفسية تعتزي الإنعزال و البحث عن الأصول و تصبح مهمة حماية ذاته من هذه " الشرور التي يمثلها الغرب فإنكن أصحابه إلى أنفسهم و شكلوا دائرة مغلقة

يسمحون فيها الإ**** أصبح و أمسى أما النوع الثالث فإنه يقف في منطقة وسطى هؤلاء أولئك، تتيح له تأمل و نقد هذه المواقف و البحث عن خيار ثالث يجمع بين العلمية و الفكرية للغرب و يتمثل الجوانب الإيجابية في تراثنا و حضارتنا و تعميق الجذور الفردية و الجماعية للإصنافات النوعية المرتبطة بالحضارة الغربية المعاصرة .

-و لكن ثمة زاوية أخرى يمكن للباحث الإطلاع عليها في إعمال المستشرقين ذلك انهم يمثلون الواجهة التي يقف عندها الغرب جبال للغرب و المسلمين في خضم الصراع بين الشرق و الغرب فيعدون الفيلق الأهم في معركة الذرب ضد المسلمين و لذلك كانوا:

دائما يقرؤون التراث بعيون غريبة، و يطبقون عليه المناهج الغربية، فقد كان بعضهم ينطلق بخلفيات و ايدبولوجيات جاهزة.

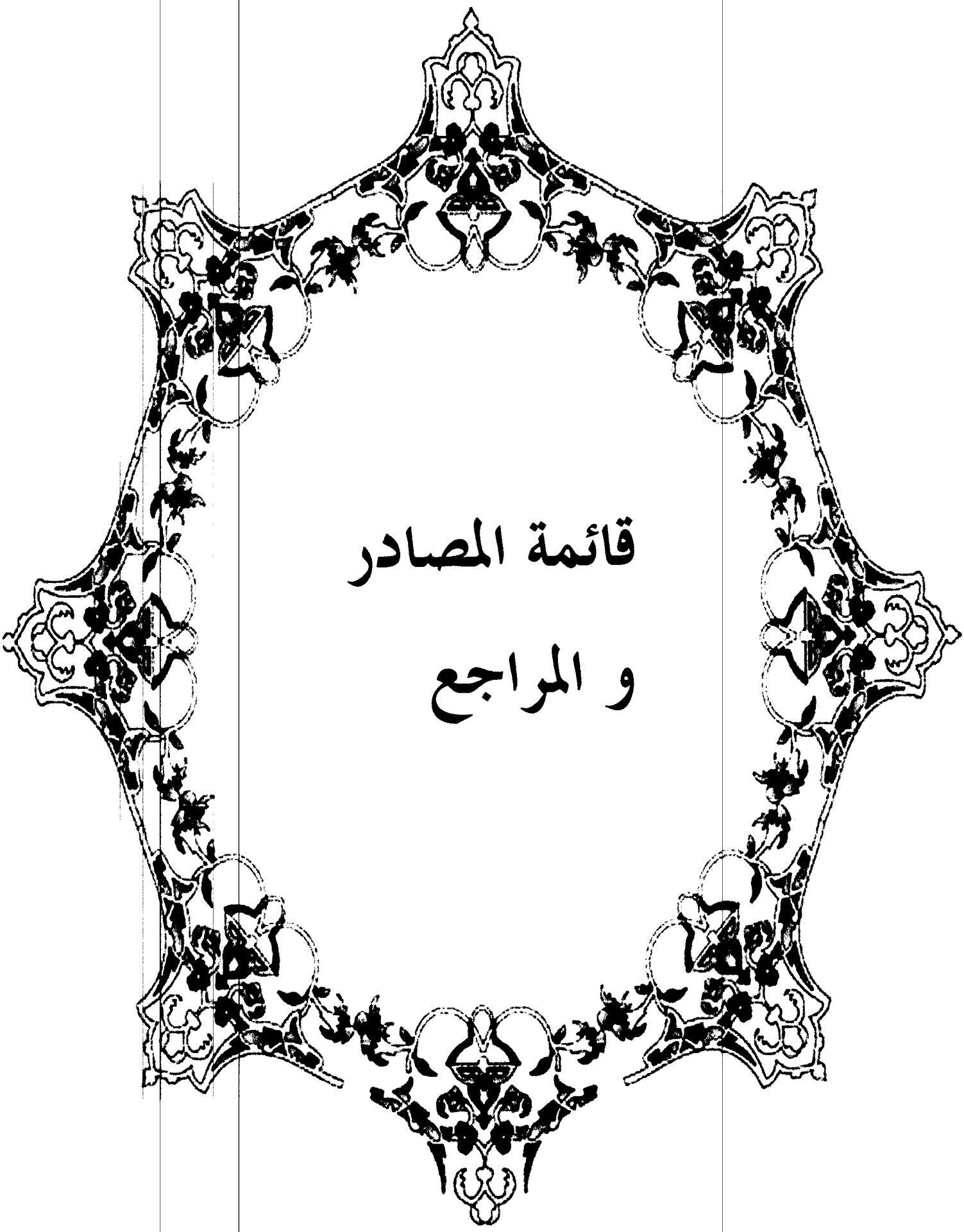

قائمة المصادر
و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

- **السنة النبوية.**

أ- المصـــــــادر:

1. طه حسين، في الأدب الجاهلي (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط1، 1972)

2. طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر (القاهرة: مطبعة المعارف ومكتباتها ب ط، ب ت)

3. عبد الحميد مهدي، ركائز الحضارة (باتنة، الجزائر: دار الشهاب للصناعة والنشر، ب ط، ب ت)

4. عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون (بيروت: دار صادر، ط1، 2000).

5. عبد الرحمن علي الحجي، أضواء علي الحضارة و التراث (الجزائر: شركة شهاب للنشر والتوزيع، ط1، ب ت)

6. مالك بن نبي، إنتاج المستشرفين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث (بيروت: دار الإرشاد، ط1، 1996).

ب- المـــــــراجع:

1) إبراهيم اللبان، المستشرقون والإسلام (مجلة الأزهر، أفريل 1980).

2) اجنيس جولدزيهر، تاريخ الأدب العربي المختصر (لبنان: سرا يسفوا، د ط، 1909).

3) أحمد الشيخ، من نقد الإستشراق إلى نقد الإستغراب: حوار الإستشراق (القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، ط1، 1999).

4) أحمد سما يلوفتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر (القاهرة: دار الفكر العربي، دط، 1998).

5) أحمد غراب، الرؤية الإسلامية للإستشراق (بيرم نجهام: سلسة تصدر عن المنتدى الإسلامي، ط2، ب ت).

6) أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط1967).

7) أحمد محمود هويدي، الإستشراق الألماني تارخه وواقعة وتوجهاته المستقبلية (القاهرة: دار التعاون للطبع والنشر، ب ط، 2000).

8) إسحاق موسى، الإستشراق نشأته تطوره أهدافه، (القاهرة: مطبعة الأزهر، د ط، 1967).

9) إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية (بيروت: دار وائل للنشر، دط، دت).

10) آمنة تشيكو، مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد تويمبي (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ط، ب ت).

11) جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية (الجزائر: موقع للنشر، د ط، 1994).

12) جينس جولدزيهز، مذاهب التفسير الاسلامي (بيروت: دار اقرأ، ط2، 1983).

13) الحاج سالم ساسي، نقد الخطاب الإستشراقي (بنغازي ليبيا: دار المدار الإسلامي، ج1، ط1، يناير 2002).

14) حسن الحنفي، دراسات إسلامية (بيروت: دار التنوير، ط2، 1982).

15) حسن رمضان فحلة، مقومات الحضارة الإسلامية (الجزائر: دار الهدى، ط1، 1989).

16) حسين مؤنس، الحضارة، دراسة أصول وعوامل قيامها وتطورها (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط2، 1998).

17) حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث (القاهرة: مطبعة حجاري، د ط، 1938).

18) حمد محمود الطناجي، مدخل الى تاريخ نشر التراث العربي (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1984).

19) زكي مبارك، نفع المستشرقين أكثر من ضررهم (مجلة الهلال، العدد 3، 1933).

20) سالم حميش، الإستشراق والعقد الاستعماري (بيروت: مجلة الاجتهاد، 23، السنة السادسة 1994).

21) سعد المرصفي، المستشرقون والسنة (الكويت، بيروت: مكتبة المنار ومؤسسة الريان، د ط، د ت).

22) سعد بوفلاقة، بونة للبحوث و الدراسات (الجزائر: مطبعة سيبوس، العدد 3، 2005).

23) سعيد عبد الفتاح عاشور، سعيد زغلول عبد الحميد، احمد مختار، العبادي، دراسات في تاريخ الحضارة العربية (بيروت: منشورات ذات السلاسل، ب ت، ب ط).

24) سلامة صالح النعيمات وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية (القاهرة: الشركة العربية المتحدة، ط1، 2009).

25) السيد محمد الشاهد، الإستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين (بيروت: مجلة الاجتهاد، عدد 22، السنة السادسة، 1994).

26) السيد محمد الشاهد، رحلة الفكر الإسلامي من التأثر إلى التأزم (بيروت، دار منتخب العرب، 1994).

27) صالح إبراهيم، أزمة الحضارة العربية (المغرب: المركز الثقافي العربي، الطبعة1، 2004).

28) صدقي إسماعيل، في البحث عن نظرية الشعر العربي (مجلة الموقف، الأدبي، العدد 4، سنة 1972).

29) طه حسين، نقلا عن الدسوقي، (مصر: دار المعارف، ط9 ، ب ت).

30) طه عمر وادي، الدكتور محمد حسين هيكل حياته وتراثه الأدبي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، دط، 1996).

31) عبد الحكيم فرحات، إشكالية تأثر القرآن بالأناجيل في الفكر الاستشراقي الحديث.

32) عبد الحميد حمدان سالم، طبقات المستشرقين (مكتبة مدبولي، ب ط، ب ت).

33) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، الحضارة الإسلامية و تحديات القرن الحادي والعشرين (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 1990).

34) عبد اللطيف الجوهري، من أعلام الدعاة في أوروبا العلامة الدكتور زكي علي (جدة: عالم المعرفة، ب ط، 1988).

35) عبد الله محمد الأمين النعيم، الإستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1997).

36) عفاف سيد صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة (القاهرة: الفكر العربي، ط2، 1997).

37) عفيف بهنسي، الإسلام والتصوير التشبيهي (دمشق: مجلة المعرفة، العدد السابع27، 1964).

38) عقيلة حسين، المرأة المسلمة والفكر الإستشراقي (بيروت: دار بن حزم، ط1، سنة 2004).

39) علي بن إبراهيم النملة، الالتفاف على الإستشراق محاولة التنصل المصطلح (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز، ب ط،2007).

40) عمر فروخ، المستشرقون مالهم وما عليهم الاستشراق سلسلة كتب الثقافة المقارنة (بغداد: العدد1، ط ت).

41) فاطمة بن مفتاح، إضاءات على الإستشراق الروسي (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ب ط، 2000).

42) فاطمة هدى نجا ، نور الإسلام و أباطيل الإستشراق (لبنان ، طرابلس دار الإيمان ط1 1993)

43) فخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية (عمان: دار صفاء للنشر و التوزيع، ط1، 2009).

44) كمال قلته، طه حسين وأثر الثقافة الفرنسية في أدبه (مصر: دار المعارف، د ط، 1973).

45) مجيد قطب، منهج الفن الإسلامي (القاهرة: دار القلم، د ط، ب ت).

46) محمد أرناؤوط، مراجعة الإستشراق ثنائية الذات الآخر (طرابلس: المنار الإسلامي، ط1، 2002).

47) محمد الخطيب، تاريخ الحضارة العربية (سوريا: دار العلاء الدين، الطبعة1، 2007).

48) محمد الدسوقي، تقويم الفكر الإستشراقي أو الفكر الإستشراقي في ميزان النقد العلمي، (وهران: دار الغرب للتوزيع، العدد7، 2001).

49) محمد جلال إدريس، الإستشراق الإسرائيلي في الدراسات العبرية المعاصرة (القاهرة: مكتبة الأدب ط1، 2003).

50) محمد حسين علي صغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 1982).

51) محمد حمدي زقرزق، الإستشراق والخلفية الفكرية (دار المعارف، د ط، 1997).

52) محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات عن الأدب العربي الحديث و مدارسه (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، دط د ت).

53) محمد قطب، المستشرقون والإسلام (القاهرة: دار وهبة، ب ط، 1999).

54) محمد مصطفى هداوة، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، ج1، دط، 1985).

55) محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا (جدة: دار المدني، ب ط، 1987).

56) محمود فهمي حجازي، أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي (الكويت: مجلة عالم الفكر، العدد1، 1973).

57) مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعماري (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د ط، 1982).

58) نجيب العقيقي، المستشرقون (القاهرة: دار المعارف، ب ط، ب ت).

59) نديم نجدي، أثر الإستشراق في الفكر العربي المعاصر (بيروت: دار الفارابي، ط 1، 2005).

60) يحي مراد، افتراءات المستشرقين على الإسلام و الرد عليها (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004).

61) يوسف عز الدين، الاستشراق وبواعثه وماله وما عليه (مجلة المشكاة المغربية، العدد 29، 1998).

ج- المجلات:

1) إبراهيم اللبان، المستشرقون والإسلام (مجلة الأزهر، أفريل 1980).

2) زكي مبارك، نفع المستشرقين أكثر من ضررهم (مجلة الهلال، العدد 3، 1933).

3) سالم حميش، الإستشراق والعقد الاستعماري (بيروت: مجلة الاجتهاد، 23، السنة السادسة 1994).

4) سعد بوفلاقة، بونة للبحوث و الدراسات (الجزائر: مطبعة سيبوس، العدد 3، 2005).

5) السيد محمد الشاهد، الإستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين (بيروت: مجلة الاجتهاد، عدد 22، السنة السادسة، 1994).

6) صدقي إسماعيل، في البحث عن نظرية الشعر العربي (مجلة الموقف، الأدبي، العدد 4، سنة 1972).

7) عفيف بهنسي، الإسلام والتصوير التشبيهي (دمشق: مجلة المعرفة، العدد السابع27، 1964).

8) عمر فروخ، المستشرقون مالهم وما عليهم الاستشراق سلسلة كتب الثقافة المقارنة (بغداد: العدد1، ط ت).

9) محمد الدسوقي، تقويم الفكر الإستشراقي أو الفكر الإستشراقي في ميزان النقد العلمي، (وهران: دار الغرب للتوزيع، العدد7، 2001).

10) محمود فهمي حجازي، أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي (الكويت: مجلة عالم الفكر، العدد1، 1973).

11) يوسف عز الدين، الاستشراق وبواعثه وماله وما عليه (مجلة المشكاة المغربية، العدد 29، 1998).

د- الكتب المترجمة:

1) ديفيد صمويل مرجليوت، أصول الشعر العربي، ترجمة يحي الجبوري (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1981).

2) ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي ترجمة د. إبراهيم الكيلاني، (تونس، الدار التونسية للنشر، ج1، ط1، 1986).

3) محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمر فروخ (الكويت: مكتبة المنار، ط7، 1974).

و- الدوريـــــات:

1) أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن الموسوعة العربية (بيروت: دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، دط، دت).

2) موسوعة: عبد الرحمن بدوي.

هـ - المعـاجـــم:

1) ابن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، 1990).

2) الباقلاني أبو بكر، إعجاز القرآن.

3) الزبيدي تاج العروس من جوهر القاموس.

4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1.

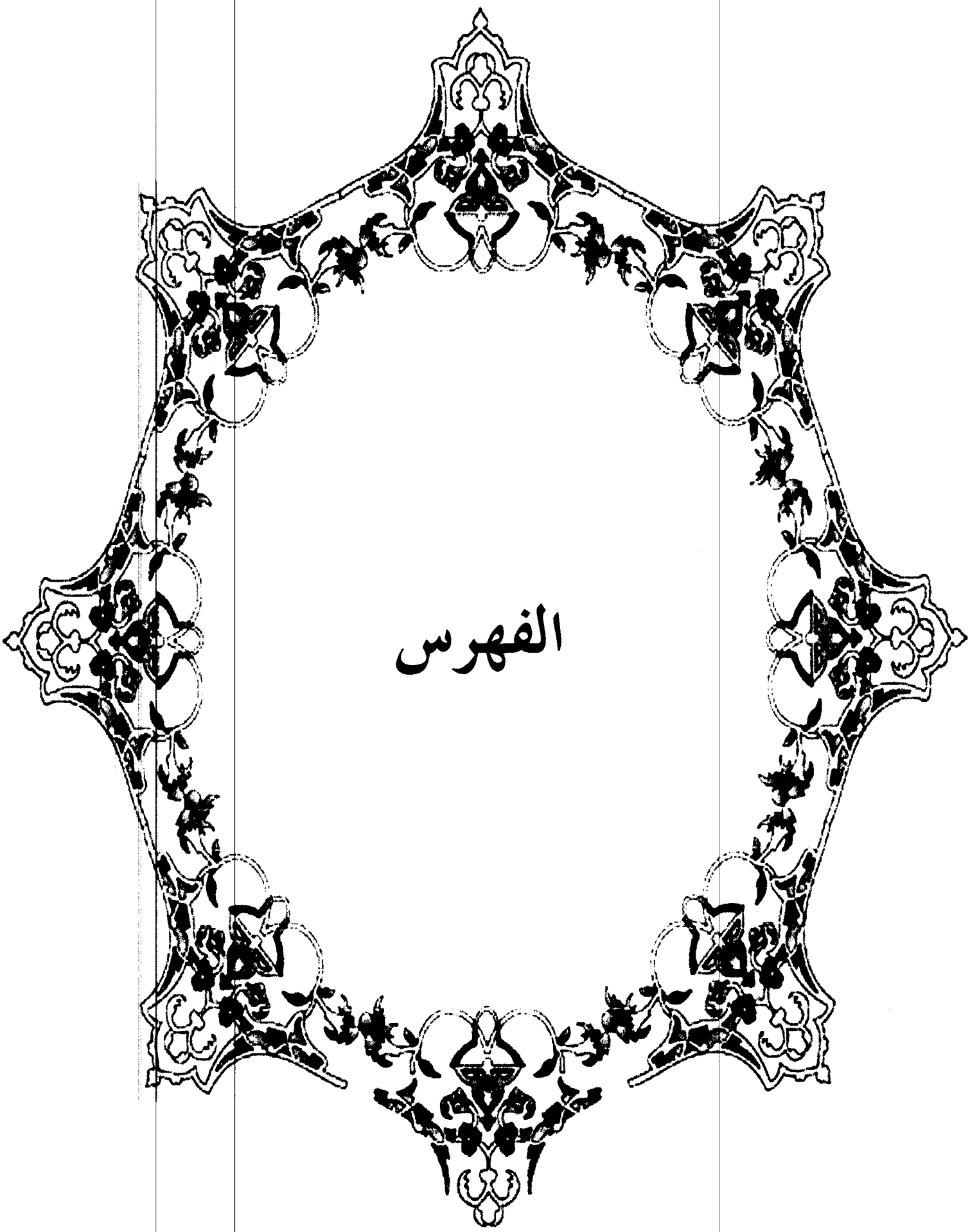

الفهرس

الفهرس

المقدمة.....أ_ ج

المدخل.....1- 8

الفصل الأول:الإستشراق.....9-97

المبحث الأول:مفهوم الإستشراق.....9-14
لغة.....9-10
اصطلاحا.....11-14

المبحث الثاني: بداية الإستشراق و نشأته.....18-26

نشأة الإستشراق و تطوره.....21-23

الإستشراق في حركة التطور.....23-26

المبحث الثالث: أهداف الإستشراق ووسائله 27-43

الأهداف الأساسية.....27-35

الأهداف الثانوية.....36-38

وسائله.....39-42

المبحث الرابع : أعلام الإستشراق و مناهجهم.....44-77
أعلامهم.....44-77

ماهية المنهج المستشرقين.....78-97

الفصل الثاني: الحضارة العربية الإسلامية .....99-134.

المبحث الأول : تعريف الحضارة.....99-104
لغة.....99-102

اصطلاحا.....99-102

المبحث الثاني: سيمات الحضارة العربية الإسلامية.....105-115

المبحث الثالث: مرتكزات الحضارة العربية.....116-134

العامل الأول: العلم.....116-122

العامل الثاني الإيمان.....122-123

العامل الثالث: العمل.....124-126

المبحث الرابع: تأثر الحضارة العربية بالحضارات الأخرى.....127-134

الثقافة اليونانية.....128-129

الثقافة الفارسية.....129-131

الثقافة الهندية.....131-134

الفصل الثالث: الإستشراق و الحضارة العربية الإسلامية.....136-189

المبحث الأول شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم و السنة النبوية.....136-139

مصادر القرآن الكريم.....136-139

دواعي تركيز المستشرقين في الهجوم على مصدر القرآن الكريم 139-144

المستشرقون و سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم 144-149

المبحث الثاني:أثر الإستشراق في الأدب العربي المعاصر.....149-173

وسائل تأثيره 149-153

ترجمة أعمال الإستشراق إلى اللغة العربية.....152-153

حضور العرب في مؤتمرات الإستشراق.....151-152
الإستعانة بعلماء الإستشراق في التدريس بالجامعات العربية.....152-153
ثانيا: ميادين تأثيره.....153-156

تحقيق المخطوطات.....154-156

دراسة الأدب العربي.....156-159

طبيعة تأثيره.....160-173
من الناحية الموضوعية 160-

من الناحية المنهجية

المبحث الثالث: موقف المستشرقين من التاريخ الإسلامي.....174-182

المبحث الرابع: المستشرقون عينات من آثارهم و أعمالهم.....183-189

أ-المنصفون.....183-187

ب- المتعصبون.....188-189

الملحق: مواجهة العرب للإستشراق.....197-202

الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس